الرِّيَاضُ المُؤْنِقَة

بالألفاظِ المتفرقة في المعاني المنطرقة والوقايع المستغرقة

تأليف

الحبيب علي بن حسن العطاس

١١٢١ـ١١٧٢هـ

اعتنى به حفيده

احمد بن عمر بن طالب العطاس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وبه نستعين ، على أمور الدنيا والدين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . أمابعد فهذا كتاب **(الرياض المؤنقة ؛ بالألفاظ المتفرقة ؛ في المعاني المتفرقة ؛ والوقايع المستغرقة)** اللطيف التحيف الظريف المحتوي بين دفتيه على الأداب والأخلاق والسلوك وتهذيب النفس والتربية والإجتماعيات وأوراد وأذكار إضافة على ماتضمنه من مسائل فقهية والطب الشعبي وغيره ، تأليف سيدنا الإمام الحبيب علي بن حسن العطاس تم نقله من نسخة مخطوطة بقلم الحبيب سالم بن محمد بن سالم بن عمر العطاس ، ومقابلتها على نسخة أخرى تحصلنا عليها من مكتبة الأحقاف بتريم ، وللعلم فقد قمت بمراجعة الكتاب قبل البدء في الكتابة ثم المقابلة على النسخة المذكورة ومراجعتها ومراجعة الآيات القرآنية ووضع أرقامها والسور ، كما تم مراجعته عند عمل الفهرس للمواضيع . وهذا العمل مني مساهمة في خدمة كتب الحبيب علي بن حسن العطاس وموروثاته العلمية ، سائلا المولى الكريم أن يجعل عملي فيه خالصا مخلصا لوجهه الكريم وأن يجعل ذلك في صحائف والدي ووالديهم ومن كان سببا في تحصيل ذلك ولمن أعانني وساعدني فيها ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه راجي عفومولاه احمد بن عمر بن طالب العطاس

الأحساء : ١٤٢٥/١/٢٧ هـ

(ترجمة وجيزة عن المؤلف)

هو الحبيب علي بن حسن بن عبد الله بن حسين بن عمر بن عبد الرحمن بن عقيل العطاس . والدته الشيخه فاطمة بنت أبي بكر بن شيبان بن احمد بن سهل بن اسحاق

ولد رضي الله عنه ببلد حريضة ليلة الجمعة ١٢ ربيع الثاني سنة ١١٢١ هجرية .

توفي والده وهو في نحوالسنة الثالثة من عمره ، كفله وتولى تربيته وتهذيبه جده الحبيب عبد الله بن حسين وجده الحبيب حسين بن عمر العطاس .

كان رضي الله عنه من أول الصبا شغوفا ومتعلقا بمجامع الخير ومجالس الذكر والعلم ، شديد الذكاء قوي الحافظة ، حتى إنه إذا حضر مجلسا وفيه من ينشد الشعر أويلقي درسا يحفظ كلما يدور في ذلك المجلس من دروس وأشعار وغير ذلك .

كان رضي الله عنه متمكنا في العلوم وفنونها ومعرفة قوانينها ، فقد صار لقوة اقتداره وحسن نظره واختباره ، يختار ويصطفي ويخترع ويقتفي من نظم الكلام ونثره ، وفي تتبعه وقفره ، فينشئ ماأراد ويوشي منه مااستجاد ، فإنه إن أراد في وشيه ومجاري مشيه محاورات البلغاء ومجارات الفصحاء كان في ميدانهم مصليا ، وإن تدلى إلى محاورات العوام والأغبياء تنزل إلى أفهامهم تنزلا وتدليا ، لأنهم في حجره كالأطفال يربيهم كلا على مايبلغه علمه وعلى قدرفهمه ، وراثة نبوية وحراثة علوية .

عمارته للمشهد : كان موقع المشهد مجمعا للصوص وقطاع الطرق ، وكانت أنباء جرائمهم تتواتر على سمعه ، فتزعجه أنباء المجرمين ويتألم لها أشد الألم ، فشوشت أمنه وضاق به صدره الرحب ، فقرر قراره الحكيم الحاسم السامي فانتقل إلى الغيوار حيث يقيم الأشرار ؛ ليحاول قطع دابر شرهم ويحيل الغيوار إلى دار أمن وعافية وهداية وصلاح ، وهو لايملك إلا الثقة بالله وهو حسبه ونعم الوكيل ، فتوكل على الله وأقام الغيوار سابقا والمشهد الآن ، فأكرمه الله بعونه فاستحالت تلك الأرض الخائفة الراجفة إلى أرض آمنة مطمئنة .

وقد عمر المشهد وأقامه على خمس خصال : الكون في عون جميع المسلمين ، وأنس المستوحشين ، وصلة المنقطعين ، وأمان الخائفين ، وسقي العاطشين . ممتثلا قوله صلى الله عليه وآله وسلم (الخلق عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله) وقوله عليه السلام (من لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم) أومامعناه . وكان دأبه إصلاح ذات البين والفصل بين المتخاصمين ، وقد عقد هدنة عامة شاملة بين جميع قبائل حضرموت من بلاد المهرة شرقا إلى بلاد بَلعُبَيد والعوالق غرباً ، وغيرها مدة شهر ربيع الأول من كل عام بصورة دورية .

أما علومه وفنونه فقد برز في عدة فنون وآداب قَلَّ أن تجتمع في غيره ؛ ففي علوم القرآن نبغ فيها وله الملاحظات في تفسير بعض الآيات قَلَّ من سبقه إليها غيره من المفسرين ، كذلك في علم الحديث والسنة المطهرة أتى بالعجب العجاب تجد ذلك بينا واضحا في كتبه ، راجع إن شئت الإطلاع على كتبه مثل : كتاب الرياض المؤنقة (هذا الذي بين

أيدينا) وكتاب سفينة البضائع الجزء الثاني ، ناهيك عن الجزء الأول منه الذي ترجم لنفسه فيه ترجمة وافية شافية . وفي علوم التاريخ وعلوم السابقين وخاصة ماجرى على جده الإمام الحسين بن علي بكربلاء من الفئة الضالة فقد أشبع الفصل ، ويكفيك قصيدته العصماء التي رد بها على الرياشي . وأما علوم الطب فقد بلغ فيها الشيئ الكثير ، أنظر كتاب الرياض المؤنقة وكتاب الرسائل المرسلة فترى فيهما من التشخيص العجيب والوصفات العجيبة مايجعلك تذهل مما تسمع وتقرأ . وفي علوم الفلك والإجتماعيات وعلوم الزراعة أتى بالشيء الكثير ، وله الرحلات الكثيرة في كافة وديان حضرموت والمكلا والشحر ووادي حجر لنشر الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ممتثلا قوله تعالى ﴿ **أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة** ﴾ ويكون في رحلاته محملا بالكتب ولايكتفي بحفظه مع أنه قوي الحافظة كما أسلفنا . وكان يطلب العلم والعلماء ؛ وإذا سمع بعالم في مكان ذهب وقرأ عليه ، وإذا احتاج إلى كتاب وسمع أنه موجودا في بلدة أومحلة ذهب بنفسه أوأرسل من ينوب عنه لإحضاره بغرض الإفادة والإستفادة . وقد نظم سلسلة أخذه عن مشايخه الكرام في قصيدته التي مطلعها : سمع سائلي عن سلك إسناد سادتي . وهي مثبوتة في الديوان .

مؤلفاته وموروثاته العلمية والتي هي جديرة بالعناية والتعهد لكي تبقى على مر الدهور مصانة محفوظة ينتفع بها كل جيل ليرتشف من معينها العذب ؛ ويقطف من ثمارها اليانعة ؛ فهي كثيرة منها :

١ ـ كتاب القرطاس في مناقب الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس

٢ ـ كتاب القرطاس شرح راتب الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس

٣ ـ الرياض المؤنقة بالألفاظ المتفرقة (هذا الذي بين أيدينا)
٤ ـ سلوة المحزون وعزوة الممحون
٥ ـ مزاج التسنيم في حِكَمِ لقمان الحكيم
٦ ـ الشوارد والشواهد
٧ ـ الإشارة الذكية في بعض ألفاظ الوصية
٨ ـ قلائد الحسان وفرائد اللسان (ديوان شعر)
٩ ـ العطية الهنية والوصية المرضية
١٠ ـ خلاصة المغنم في إسم الله الأعظم
١١ ـ تحفة الأدب ونزهة العرب (تعليقات على المقامات الحريرية)
١٢ ـ سفينة البضائع وضميمة الضوائع (جزئين)
١٣ ـ المختصر في سيرة سيد البشر
١٤ ـ الأذكار العشرة
١٥ ـ الرسائل المرسلة والوسائل الموصلة
١٦ ـ المقصد إلى شواهد المشهد
١٧ ـ الراتب المسمى الحصن المانع
١٨ ـ الحضرة الربانية والنظرة الرحمانية

توفي رضي الله عنه بالمشهد سنة ١١٧٢ هجرية . رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه الجنة دار القرار ، ونفعنا الله به وبعلومه ولاحرمنا بركته في الدارين آمين . وقد من الله علي وشرفني بإعادة كتابة وطباعة البعض من الكتب المذكورة أعلاه للمحافظة عليها وتيسيرها لمن يريد الإطلاع عليها

والله الموفق والمعين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
وآخردعوانا أن الحمدلله رب العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد الأمين ، وآله وصحبه أجمعين ، والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين . وبعد : فقد قال الله الكريم ﴿ **أدعُ إلى سبيل ربك بالحكمةِ والموعظةِ الحسنة** ﴾ [الآية ١٢٥ النحل] وقال ﴿ **إنه لقولٌ فَصلٌ * وماهو بالهزل** ﴾ [الآيات ١٣ ـ ١٤ الطارق] وقال ﴿ **وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب** ﴾ [الآية ٢٠ ص] وهذا الكتاب كان أول ماورد علي منه أول مَثَل في حال رجوعي أنا وأصحابي من زيارة وادي حضرموت حين بلغت المكان المسمى بالمعجاز [بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الجيم المعجمة وبعدها ألف وزاي] ، فاستوقفت الكاتب وأمليت عليه مع الإيجاز ؛ من فائض نور صاحب الإعجاز :

وكلهم من رسول الله ملتمسٌ غرفاً من البحر أورشفا من الدِّيَمِ

ولما وقف على أول كراسة منه بعض المرَّاسة قال : إنه سوف يتوسع هذا الكتاب ، وسيبلغ إلى المجلد والله يتم المقصود .

وهذا أوان الشروع : قال العبد الفقير إلى الله : علي بن حسن بن عبد الله بن حسين بن عمر بن عبد الرحمن بن عقيل العطاس ، بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن السقاف بن محمد بن علي بن علوي بن الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي ، عفا الله عنه آمين :

مثل غالب أهل حضرموت من الساحل إلى مأرب ومن عين بامعبد إلى سيحوت ، في ضنك المعاش وضعف البخوت ، والسعي

الممقوت ، كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت ، قد شغلهم هم القوت عن النظر في عالم الملك والملكوت ، وعمتهم الغفلة باللهو عن اللاهوت ، والسهو عن الناسوت ، فأعمالهم أعمال من يزعم أنه لايموت ، وطبائعهم طباع الخيلاء والكبر والحسد والحقد والجبروت ، ممزوجة باليرا والباروت ، والحاصل أن حضرموت مركز برهوت ، ففيها كم من برهوت . فإن سألت عن وصفهم المنعوت : فإنهم لايشفقون ولايرفقون ، ولاينفقون ولايتقون ، وهم للمؤسر منهم يحسدون ، وللمعسر لايرفدون ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

ولما سمع قول من قال : قضى مبرم وقضى ترده أحلام الرجال ؛ استدل على ذلك بماروي أن الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه اطلع في اللوح المحفوظ على بعض تلامذته فرأى مكتوبا عليه في سابق علم الله تعالى سبعين زنية ، فتشفع إلى الله تعالى في محوها وردها إلى الحلم في المنام ، فحصل على ذلك التلميذ في الحلم في ليلة سبعين مرة . انتهى . وقد قال الله تعالى ﴿ **يمحو الله مايشاء ويُثبت وعنده أم الكتاب** ﴾ . [الآية ٣٩ الرعد]

ولما سمع المثل السائر وهو قول العرب : جعلت جودي من عودي وأثره من ماجودي . قال ينبغي أن يقال في مقابلة ذلك المقال : جعلت بُخلي من قِلِّي وأثره من أصلي . انتهى .

وقال أيضا : ليس معنا من الأعمال التي نعتمد عليها ونعتد بها إذا ضاق المجال في هذا الزمان إلا أربع خصال ، الأولى : محبة ذو الجلال ، ومحبة من يحبه من الرجال ، ورسوله المفضال ، وآله خير آل ، وصحبه

وتابعيه في الأقوال والأفعال . لحديث : من أحب قوما كان منهم وإن لم يتبع في الأعمال . والثانية : مانقاسيه من الفتن والمحن والمصائب والأمراض والأعراض وفوات الأغراض وهول الأهوال ، والخوف والجوع والنقص في الأنفس والأموال . الثالثة : فضيلة كثرة الصلاة والسلام على سيد الأنام وخير إمام محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، الراقي فوق مقام أهل الكمال . والرابعة : لزوم الإستغفار وخصوصا في الأسحار ، وفي آناء الليل والنهار بالغدو والآصال . فهذه الأربع الخصال المذكورة فوائدها مشهورة ؛ ومنافعها غير محصورة بمقال ، وحصول الخصلتين الأوليتين لنا ضروري من غير إجتهاد ولاتعب بال ، وأما الثانيتان فمتيسرتان بأدنى جهد وأيسر إقبال ، فتدبر هذه الألفاظ بقلب حاضر واعرف قدرها أوتيت من محض فيض الإفضال .

واعلم أن عظائم المنن في عظائم المحن والإشتغال ، إذا أحب الله عبداً ابتلاه ؛ فإن صبر اجتباه ، وإن رضي اصطفاه . نحن معاشر الأنبياء أشد بلاء ثم الأمثل فالأمثل ، ماأوذي نبي مثل ماأوذيت ، وما أخيف أحد ما أخفت . وبالله التوفيق وعليه الإعتماد والإتكال .

وقال عفا الله عنه : لاتتعجب مِن بَشَر قابلك بِشر ؛ وإنما تعجب من بَشَّر بِشر . ولما سمع مايقال عن بعضهم : من تتبع قرآءة الحواشي حصل ماشي ، قال : من تتبع قرآءة الحواشي فقد حوى شي .

وقال : ذاكرت بعض السادة آل أبي علوي في كتب الشيخ ابن عربي وأمثاله فقال : لاينبغي مطالعة كتب هؤلاء ولا النظر فيها إلا لمن تحقق بمعرفة مقاصدهم ، وربما عرف بعض الأشياء على غير ماهي عليه .

ورأيته يبالغ في ذلك فقلت له : إنا نعتقدهم زيان ؛ والزين لاينطق إلا بزين كما قال تعالى ﴿ **الطيبون للطيبات** ﴾ وقال ﴿ **والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه** ﴾ [الآية ٥٨ الأعراف] وقال ﴿ **ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء** ﴾ [الآية ٢٤ إبراهيم] وقال ﴿ **إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه** ﴾ [الآية ١٠ فاطر] وقال ﴿ **ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا** ﴾ [الآية ١٢ النور] فسكت .

ولما سمع قول العامة الزيارة من بعيد أفضل يريدون ترك المجي للزيارة بالكلية ، قال : الزيارة من بعيد أفضل ممن يأتي لها من قريب ؛ وإن كان الكل مايخيب .

ولما سمع قولهم : من لم يمدح نفسه مامدحته الرجال قال : معناه من لم يفعل فعلا يمدحه الناس به لم يمدحوه من غير ذلك ، ويؤيده قولهم الشريف من شرف نفسه ، وقول الشاعر :

الناس أكيس من أن يمدحوا أحدا   مالم يرى عنده آثار إحسان

وقال رضي الله عنه : لاينبغي لمن رأى رؤيا أن يطلب تعبيرها مما وضع في الكتب المصنفة في تعبير الرؤيا ؛ لأنه ربما يجد مايكره مما وضعه المعبرون فيندم ، ولكن ينبغي له أن يقص رؤياه إذا أعجبته على حبيب أولبيب ، وإن علم تعبيرها هو فهو المطلوب ، لأن الرؤيا على أول معبر يذكرها ، وإن كرهها لايذكرها فإنها لاتضره . وهذا كله ظاهر من الآيات والأخبار وأقوال السلف الصالح نفع الله بهم فلانطول بذكرها لكثرتها وشهرتها . قال : ويقرب من هذا الحكم حكم الطبيب الحاذق اللبيب فينبغي

أن يكون غالب إعتماده على غالب تجربته باجتهاده فلايبادر بوصف كل أحد على ماوجده في الكتب فإنها غالبا لاتعم جميع الطبائع . والله أعلم .

وقال عفا الله عنه : أرض الجَرَز المشار إليها في قوله تعالى ﴿ **أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجُرُزِ** ﴾ [الآية ٢٧ السجدة] هي جهة حضرموت ؛ يحدها المشقاص إلى عين بامعبد إلى الشحر إلى مأرب وليست غيرها ، وذلك لما ذكره الإمام البخاري في صحيحه في تفسير سورة الجرز أنها التي لايصلها من الماء إلا دون كفايتها . ولانعلم بأرض أولى بهذا من هذه الجهة الحضرمية المذكورة ، ولا أجرز ولاأسنت ولا أغلى في أسعارها وأقل في أثمارها وأحقر في أمطارها على حدة أقطارها منها .

وقال عفا الله عنه : ينبغي لمن أكرمه الله تعالى بالشفقة على المسلمين وخصه بالإهتمام بأمورهم ، وأيده بوضع الرحمة في قلبه لهم ؛ أن يجتهد في أيام إنقطاع المطر وحصول الجدب في كثرة الإستسقاء لهم ، وذلك بالقنوت في جميع الصلوات وهو أن يقول : اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفارا ، فأرسل السماء علينا مدرارا بكل خير ، اللهم اسقنا الغيث وانشر لنا الرحمة ولاتجعلنا من القانطين ، اللهم اسقنا الغيث وانشر لنا الرحمة ولاتجعلنا من الآئسين ، اللهم اسقنا الغيث وانشر لنا الرحمة ولاتأخذنا بالسنين ، اللهم عجل فرجك برحمتك لنا وجميع المسلمين المسنتين من خليقتك أجمعين ، برحمتك يا أرحم الراحمين (ثلاثا) وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين . وغيره من الأدعية الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والسلف الصالح من الأنبياء والصحابة والتابعين ، ويلازم قرآءة سورة يس ، ويقرأ بعدها

القصيدة المنفرجة المشهورة بعد كل صلاة ، وأن يكثر من زيارة قبور أولياء الله الصالحين فإنها مجربة بحصول الفرج .

وينبغي أيضا لمن وقع عنده الإهتمام أن يجمع جماعة من الإخوان في الله من أهل الطاعة ويقصدون زيارة بعض الأكابر من الأولياء أهل الوراثة المحمدية مثل سيدنا الفقيه المقدم ، والسقاف ، والعيدروس ، والشيخ أبي بكر بن سالم ، والشيخ عمر بن عبدالله بامخرمه ، والشيخ عبدالله بن محمد باعباد صاحب الجرب ، والشيخ عبد الرحمن بن عمر باهرمز ، وسيدنا الوالد عمر بن عبد الرحمن العطاس ، والشيخ احمد بن سعيد بالوعار ، والشيخ سعيد بن عيسى العمودي ، والشيخ معروف بن عبد الله باجمال ، ومن في تلك المرتبة من الأولياء في أي قطر كانوا ، فإذا حضروا تلك الحضرة يأمرهم بقرآءة الفاتحة ويس وإنا أنزلناه وإحدى عشر من قل هو الله أحد والمعوذتين ، ثم يدعو بهم ويكثر في أول الدعاء ووسطه وآخره من الإستغفار ، والحمد والشكر لله ، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم يوهب ذلك الشيخ إلى جميع أنبياء الله من مشارق الأرض إلى مغاربها أن الله يعلي درجاتهم في الجنة ، ويرحم المسلمين ويغيثهم ويسقيهم ببركاتهم ، ثم يقرأ هذا الدعاء قوله تعالى ﴿ **ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما** ﴾ [الآية ٦٤ النساء] ثم يستغفر بهم مائة مرة ، ثم يقرأ قوله تعالى ﴿ **الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار** ﴾ [الآية ١٧ آل عمران] ثم يستغفر بهم مائة مرة ، ثم يقرأ قوله تعالى ﴿ **وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين** *

الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين * والذين إذا فعلوا فاحشة أوظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ﴾ [الآيات ١٣٣ ـ ١٣٥ آل عمران] ويستغفر بهم مائة مرة أيضا ، ثم يقرأ قوله تعالى ﴿ **ومن يعمل سوءاً أويظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما** ﴾ [الآية ١١٠ النساء] ويستغفر بهم مائة مرة ، ثم يقرأ قوله تعالى ﴿ **وماكان الله ليعذبهم وأنت فيهم وماكان الله معذبهم وهم يستغفرون** ﴾ [الآية ٣٣ الأنفال] ثم يستغفر بهم مائة مرة ، ثم يقرأ قوله تعالى ﴿ **أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم** ﴾ [الآية ٧٤ المائدة] ثم يستغفر بهم مائة مرة ، ثم يقرأ بعد ذلك قوله تعالى ﴿ **فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا * يُرسل السماء عليكم مِدرارا** ﴾ [الآيات ١٠ ـ ١١ نوح] ثم يستغفر بهم مائة مرة ، ثم يقرأ الفاتحة ويدعو ، ولايزال يعاود الدعاء والإستغفار والزيارات لقبور الأولياء على نية الإستسقاء فإنه مهم .

وقد بسطت كيفية ذلك في كتابي الرسائل المرسلة والوسائل الموصلة في مكاتبة إلى الشيخ اسماعيل بن عبد الله النقشبندي المدني ؛ حققت فيها قصة إستسقائي وزيارتي الوادي الميمون دوعن سنة ثنتين وخمسين ومائة وألف ، وأثبت فيها القصيدة التي مطلعها : (الحمدلله فزنا بالرضا والقبول) وكذلك حققت ذلك بأبسط من مكاتبة الشيخ إسماعيل في مكاتبة أخرى كتبتها إلى الساحل بعد قصة الإستسقاء ببلد عندل ، وذكرت فيها جملة ممادعونابه في ذلك اليوم ولاسيما الوسيلة التي مطلعها : ياذا الجلال والإكرام (ثلاثا) فراجعها ترى المأمول وتبلغ المرام إن شاء الله تعالى ، وأن السُّنة قد وردت بالمعاودة للإستسقاء ، وقد فعله الأنبياء

والأولياء والصالحين والتابعين الأخيار ، في جميع الأعصار والأمصار . قال أهل العلم : أنه لو قصر ماء العيون والآبار يسن لها الإستسقاء بالإستغفار والتضرع والإنكسار ، قال الله تعالى ﴿ **فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون** ﴾ [الآية ٤٢ الأنعام] وقالوا إنه لو شربت البلد كلها مثلا وبقيت جربة عند إنسان وطلب من أهل البلد الإستسقاء معه أنه يجبرهم صاحب الأمر على موافقته . قالوا وأقوى أسباب الإستسقاء مصالحة الأعداء والله أعلم .

وقال عفا الله عنه ولطف به ووفقه وسدده وتقبل منه : إياكم والعمل بما يصدر من الطبائع البشرية من الحسد ؛ فإنه متى غلب ظهوره في جسد ، بطل به أصل الدين وفسد ، وكان في جيد الغالب عليه والعامل بمقتضاه كحبل من مسد ، واعلموا أن الحسد حالة قبيحة تمنع الإنسان من العدل والإحسان ، وتجره إلى قبيح الأوصاف وعدم الإنصاف ، وتمنعه من القول بالحق ، وتُصيره بالظالمين ملحق . والحسود لايؤتي لذي فضل فضله ، ولايبقي لذي أصل أصله ، ويغطي على فضائل من يحسده ولو كان من الأنبياء والأولياء . وقد يكون بعض الناس من أهل الدين والخير والعدل والورع ولكنه إذا حسد إنسان ألجمه الحسد عن ذكر محاسنه ، وحمله على الظلم والبغي عليه بما لاينبغي ، ويحمله أيضا على الحقد ؛ وحقيقة الحقد هي المنع للخير ، والشح الذي هو جِبِلَّة النفس الخبيثة الأمارة بالسوء ؛ وأحضرت الأنفس الشح ، والعياذ بالله .

ومن هنا أيضا والعياذ بالله دخل الفساد على العباد في البلاد ، واستطار العناد ، وظهر الخراب ، وغلقت عن الخير الأبواب ، وصارت

الحقوق إلى غير أهلها ، ومالت الولايات عن محلها ، وسُلبت الأمانات عن أهل عقدها وحلها ، ومنعت نعم الهدى التي تهدي عن أن تبلغ إلى محلها ، وكم سُفك بسبب ذلك من دم ، وكم زلت عن سبيل الحق من قَدم ، وكم مبنى للدين انهدم ، وكم حصلت بذلك من حسرات وندم ، وكم من منار للحق انعدم ، من لدن زمن آدم ؛ إلى وقتنا هذا في جميع من نادى ونادم ، ثم أم الآخر من تقدم ، إلى الندامة وبكاء الدم ، وذهبت الدنيا التي بسببها تحاسدوا وعليها تجالدوا ، ومن أجلها تعاندوا . فالحذر الحذر من البغي والحسد ، وإذا بليتم ببغض إنسان وحسدتموه بعدم موافقة الأرواح ، ومناسبة القلوب والأشباح ؛ فقولوا : الحق له وعليه ؛ ولا تبادروا لعدم محبتكم له ومحبته لكم بالبغي والعدوان ، والإساءة إليه ومنع مايجب من الحقوق لديه ، فقد قال الله تعالى ﴿ **واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر** ﴾ [الآية ٢٧ المائدة] وقال ﴿ **ودَّ كثير من أهل الكتاب لويردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ماتبين لهم الحق** ﴾ [الآية ١٠٩ البقرة] وقال ﴿ **إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم** ﴾ [الآية ٧٦ القصص] أي بحسده كمن قبله وبعده ، وقال ﴿ **أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما** ﴾ [الآية ٥٤ النساء] وقال ﴿ **من شر حاسد إذا حسد** ﴾ وقال صلى الله عليه وآله وسلم (ثلاث منجيات : خشية الله في السر والعلانية ، والقصد في حال الغنى والفقر ، والعدل في حالة الرضا والغضب . وثلاث مهلكات : شح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه) على أن العدل من أوجب الواجبات ، وأما المحبة فهي خارجة

عن ملكة الإنسان ﴿ **ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم** ﴾ [الآية ٧ الحجرات] ﴿ **ونزعنا مافي صدورهم من غل إخوانا** ﴾ [الآية ٤٧ الحجر] وقال موسى في مناجاته : اللهم حببني إلى المؤمنين وحبب المؤمنين إلي . فاعلم من هذا أن مرتبة الإنصاف والعدل مع عدم المحبة في الأصل لايقوم بها إلا ولي طاهر زكي ، كامل العقل والدين تقي نقي . وأما أصل جِبِلَّة الإنسان فما سَلِمَ منها من الحسد إلا جسد محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وبالحسد هلك إبليس ، ونجا آدم ، والله أعلم وأحكم وأرأف وأرحم .

وقال عفا الله عنه : مارأيت مثلا للحجاج بن يوسف الثقفي المدمر المبير وتستره بالإسلام مع جبروته الشنيع وفعله بالمسلمين أعظم مما يفعله بهم الكفار من القتل والضرب والحبس والأذى إلا ماحكي أن بعض ولاة الكفار هداه الله للإسلام فأخفاه ولم يظهر لهم إسلامه ، وصار يفعل فيهم من القتل والضرب والحبس والأذى ورد من يأسرونه من المسلمين مثل مايفعله الحجاج بالمسلمين ، حيث أراده الله بالكفر فأخفاه ليتم له مقصوده الذي فعله بالمسلمين . وحكاية هذا الوالي مشهورة في كتاب روض الرياحين للشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي ، وحكايات الحجاج فيما يفعله من الجور في حكم الله تعالى ، والجرأة على معاصي الله تعالى ، وقتل أولياء الله تعالى مشهورة مسطورة ، ولايشك في كفره إلا غبي . وأما قوله : لآ إله إلا الله بلسانه فهو الذي بلغ به ما أراد من شأنه ، وقد قالها قبله ابن أبي سلول وذلك ليسلم نفسه وماله من الرسول . وقد أشرت إلى ذلك في كتابي (المقدمة التي هي بين يدي نجوى مقامات الحريري

مقدمة) وذكرت ماقاله سيدي الحبيب عمر بن عبد الرحمن البار باعلوي حين ذاكرته في ذلك . والسلام .

وقال عفا الله عنه : مثل كلام الناس على الغني وسبهم له وكثرة الحط عليه ؛ كمثل كلام الزوج على زوجته التي يحبها وهي تؤذيه وتعصيه وتخالف أمره ، وهو مقبل عليها بقلبه وقالبه بالمودة والمداراة ، وفعل ماتحبه وتهواه . ومثل مدحهم للفقير وثنائهم عليه بالجميل ؛ كمثل مدح الزوج وثنائه على زوجته التي لايحبها وهي تحبه ؛ وتوافقه وتطيع أمره وهو مدبر عنها بقلبه وقالبه بالجفا والحفا ، وفعل ماتكره من ترك الوفا . فافهم .

ولماسمع بقول العامة في آخر مكاتباتهم : والعارف مايتعرف . قال : ينبغي أن يقال والعارف يعرف . دليلنا قوله تعالى ﴿ **إنما يتذكر أولوا الألباب** ﴾ وقوله ﴿ **ومايعقلها إلا العالمون** ﴾ وقوله ﴿ **إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب** ﴾

ولما سمع أيضا بقولهم في آخر رسائلهم لمن طلبوا منه الجواب : والجواب عمدة ، قال ينبغي أن يقال الجواب عمدة لمن دونك ، والجواب مطلوب لمن فوقك ، وتفضلوا بالجواب لمن ماثلك . قال الشاعر :

وما الناس إلا واحد من ثلاثة ... شريف ومشروف ومثل مقاوم
فأما الذي فوقي فأعرف حقه ... وألزم فيه الحق والحق لازم
وأما الذي مثلي فإن زلَّ أوهفا ... تفضلت إن الخير بالفضل حاكم
وأماالذي دوني فإن قال صنت عن ... مقالته عرضي وإن لام لائم

وقال رضي الله عنه : مثل القاضي والوالي وغيرهما من المتصدين للعامة ؛ مثل الحرة العفيفة بين السفهاء ، لايزالون يراودونها عن نفسها

ويدعونها إلى الفجور حتى تقع فيه ، والسلامة في البعد عن ذلك . والسلام .

وقال عفا الله عنه : فقهاء الزمان مقلدين مع قل دين ، إلا القليل من القليل ، وما أحسن ماقيل شعرا :

قضاة زماننا أضحوا لصوصا عموما في البرية لاخصوصا

يرون الحل في مال اليتامى كأنهمُ رأوا فيها نصــــوصا

وقال عفا الله عنه : السكنى والإقامة ببلد حريضة يورث سبعة أشياء في الغالب : قسوة القلب ، ونسيان الآخرة ، والرغبة في الدنيا مع الفقر ، وعدم الإعتقاد في من ينسب إلى الدين والخير والصلاح ، ومحبة الخصومة والنزاع ، وثقل الطاعة ، وخفة المعصية .

وقال أيضا : خمسة عشر جنس من الناس لاتزال بهم الحاجة والفقر ، ولا يأتيهم الغنى في الغالب ولوكان فوقهم الصباب من السماء لأنفجرت له الأرض وهم : ولاة الأوقاف من العامة لاسيما صدقة الوارد المجعولة على طريق الحبوظي ، وأهل وظائف المساجد ، وأهل السؤال للناس ، والشَّرح [1] ، والمُفَخطون بالنشر [2] ، وقُراء القبور ، وجميع الحرافين ، وقطاع الطريق ، والسرق ، ومن يقبل جوائز الولاة المأخوذة من أموال الرعية ، ومن يستودي الديات ، ومن يستحشم الحشامات ، ومن يسترشي الرشوات ، ومن يبيع الأقوات ، ومن يعشر التجار في الفرضات .

---

[1] الشرح : حراس النخل

[2] المفخطون : ملقحين النخل بجزء من الثمر

ولما سمع بعض أهل العلم ينكر على بعض الأولياء الكبار وينسبه إلى الشطح أوعدم الصحة في مثل قول بعضهم من حيث النقل عنهم : إن الأنبياء لم تفضلهم إلا بدرجة النبوة ؛ قال ياهذا لاتنكر ذلك فإنه قد ورد في الحديث : قال صلى الله عليه وآله وسلم (من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الإسلام لم يكن بينه وبين الأنبياء إلا درجة النبوة) فهذه الدرجة كما ترى في الحديث حاصلة لمن يبتدئ في طلب العلم ؛ فكيف بمن ينتهي فيه من أكابر أولياء الله . وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم (المرء مع من أحب) وقال (علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل) فافهم وسلم تسلم [تربح] وتغنم ﴿ **كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاءِ ربك وماكان عطاءُ ربك محظورا** ﴾ [الآية ٢٠ الإسراء]

ولما قال له بعضهم : سميت بنتي تعز قال له ياهذا : إن البنت لاتعز وإنما هي تذل . أشار إلى ماقيل ثلاث مذلات : البنت ولو مريم ، والدين ولو درهم ، والسؤال ولو كيف الطريق .

ومن أدعيته التي هي من الوارد في السُّنةِ ثم أمر بها هذا الدعاء : اللهم اجعلني ضنائنك من خلقك الذين تحييهم في عافية ، وتميتهم في عافية ، وتعصمهم من الفتن ، وتحفظهم من آفات الزمن ، وتسلمهم من مصائب الدين والبدن . اللهم ارزقني القناعة بما قسمته ، والطاعة فيما رسمته ، ولاتشتت همي في أودية الدنيا ، وحبب لي كلما تحب يابر ياوصول ، بحق محمد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

ولما سمع قول الفقيه عمر بن عبد الله بامخرمه نفع الله به حيث يقول شعراً : " والقريب النسيب أمسى سوى هو والأجناب " قال ليته

كـذلك ولكـن ينبغـي أن يقـول : " والقريـب النسـيب أمسى عـدو دون الأجناب " .

ولما خرج من عند بعضهم وقد حصلت بينهم فتنة كبيرة وشحنة مبيرة ، لقيه إنسان فسأله عنهم فقال : بينهم دَق الخناجر ؛ كأنهم إخوة بعضهم بعض أوبني عم ، يعني إن هؤلاء في الغالب لاتزال الفتنة قائمة بينهم .

وقال عفا الله عنه : إذا رأيت الناس يتشاءمون بشيء ويتطيرون به فاجتنبه ؛ لئلا يصيبك إذا أتيته شيء فيقولون أنه أصابه من تلقاء ذلك الشيء فيشركوا بالله . وإذا رأيتهم قد تعاطوا شيئا ويتبركون بفعله فافعله لئلا يصيبك شيء إذا تركته ؛ فيقولون إن ذلك إنما أصابه بسبب تركه لذلك الشيء فيشركوا أيضا ، فإنك إذا فعلت مايفعلون وتركت مايتركون وأصابك شيء أولم يصبك شيء لم يقولوا من شيء ، ولاسبب شيء ولا لأجل شيء ، فيحصل حينئذ لك ولهم التوحيد الصرف الذي لاتشوبه شائبة شرك ، والتصديق بمعنى قول من لاتغيب عن علمه غائبة ملكوت أوملك حيث يقول سبحانه ﴿ **ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير * لكيلا تأسوا على مافاتكم ولاتفرحوا بما آتاكم والله لايحب كل مختال فخور** ﴾ [الآيات ٢٢ ـ ٢٣ الحديد]

وقال (عفا الله عنه) : مثل العامة إذا انفتح لهم عليك باب كلام ؛ أوتطرق إليك منهم ملام ؛ مثل البحر الطام إذا انفتح إلى مكان واستولاه بالإنخرام ، بجريانه الهام ، حيث كان لايقعده شيء ولايقوم له حي ، فاحذر من كلام تعلمه العامة ، فإنهم هم الطامة الكبرى العامة الغامة

. وقد قيل : معاناة العامة محنة تامة . وماسميت العامة عامة إلا لعمائها وعمومها بدائها ، فلاتعانيها ولاتقاسيها ، واسأل الله العافية منها . وعليك بخويصة نفسك ، وليسعك بيتك ، وابك على خطيئتك ، وادع لمن ابتلاه الله بهم بالسلامة ، وأعنه مااستطعت ولاتقذفه بالملامة ، فإن مثله مثل حامل الرأية في الحرب فإنه قمين بإصابته بالرمي بالحذف والطعن والضرب . ولهذا قال صاحب المنفرجة :

وإذا كنت المقدام فلا　　تجزع في الحرب من الرهج

وقال عفا الله عنه وتقبل منه : إعلم إن المقصود الأعظم ، والمطلوب الأهم من تدوين كرامات الأولياء ، وتبيين بشارات الأصفياء ، ممن والى إلى الله تعالى ، إنما هو لإجتلاب الشكر لله ، والذكر لله ، والتذكير بآلاء الله ، والتفكر في عظيم قدرة الله ، وخفي لطفه الخفي بمن يشاء ، وهو سبحانه هو الذي أكرمهم بظهورها على أيديهم ، فهو المشكور بها والمذكور عندها ، ومن هنا صحت تسميتها بالكرامات لصدورها من المكرم المنعم ، المزكي لذوي الأحوال والمقامات ﴿ **ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم** ﴾ [الآية ٢١ النور] فهي كرامة الله ، قل كل من عندالله ، ما أصابك من حسنة فمن الله ، وما النصر إلا من عندالله ، إن ينصركم الله . واعلم أن المنكر لها والجاحد لحصولها إنما هو في الحقيقة من المنكرين لظهور الخوارق والمعجزات من قدرة الخالق الذي يفعل مايريد ، الولي الحميد ، ذو العرش المجيد ، يكرم من يشاء من عباده بما شاء من مراده ، وكيف يشاء من إمداده ، وماتشاؤن إلا إن يشاء الله رب العالمين ، قل كل من عندالله ،

والله خلقكم وماتعملون ، كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وماكان عطاء ربك محظورا ، وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا .

وقال عفا الله عنه وتقبل منه : لاشك أن كلام الحساد والأضداد قد يكون سببا لزيادة من يحسدوه ، وسلما في طريق الثناء لاحائل دونه ، يدل عليه قوله تعالى حاكيا عن المنافقين حيث يقول ﴿ **الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ماقتلوا** ﴾ [الآية ١٦٨ آل عمران] ثم أجابهم بقوله ﴿ **قل فادرؤا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين** ﴾ [الآية ١٦٨ آل عمران] ثم جعل منه الثناء العظيم لمن استشهد في سبيله بقوله ﴿ **ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون * فرحين بما آتاهم الله من فضله** ﴾ [الآيات ١٦٩ ـ ١٧٠] إلى آخر الآيات . فافهم . ومن السنة ماروي من الثناء من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على جماعات من الصحابة وذلك بعد وقوع الطعن عليهم من الأضداد ، والحساد والأنداد ، التي كانت سببا للزيادة والإمداد ، بما لوعلم الحساد بذلك الإزدياد بسبب حسدهم لحسدوهم عليه بترك الحسد عليهم ﴿ **سنة الله التي قد خلت من قبل** ﴾ [الآية ٢٣ الفتح] قال الشاعر :

ألا قل لمن كان لي حاسدا　　أتدري على من أسأت الأدب

أسأت على الله في فعله　　كأنك لم ترض لي ماوهب

فجازاك عني بأن زادني　　وسد عليك وجوه الطلب

ثم زدت هذه الأبيات بقولي :

وأصلى فؤادك بنار الغضا　　بطي العلوق ذكي اللهب

وهبك قدرت برد المعيش　　فلا تسعى في الدين لي والنسب

فتبت يـداك بما قد أتيت ... كما تب خصم النـــبي بالهب

وإمـرأة الخصم أم القـــبيح ... من القول حمـــــالة للحطب

ولو كنت تدري بأسلاك لي ... لأحسدتني الحسد ممـــا وجب

ترى كل محسود نال المنى ... وكل الحسود عليـــــهم غضب

وقد عاذ من حاسديه الرسول ... وقيل له قل أعـــــــوذ برب

وقال حبيبنا الشيخ العلامة الوجيه عبد الـرحمن بـن عبد الله بـن احمد بلفقيه باعلوي رضي الله عنه شعراً :

جزى الله عنا الحاسدين فإنهم ... قد استوجبوا منا على فعلهم شكرا

أذاعوا لنا ذكرا فأفشوا مكارما ... وقد قصدوا ذما فكان لنا فخـــــرا

وبالغيب يغتابوننا بعيوبـــــنا ... فيقدح فيهم فعلهم إذ عصـــوا جهرا

وإن قرضوا أعراضنا فهي قرضة ... بأعراضهم تبقى لنا عندهم ذخـــــرا

فقد كلفونا الخير والصبرعنهم ... فسدنا به علما وزدنـــــا به يسرا

وقال عفا الله عنه وتقبل منه : لاتجالس أهل السيئ من العمل فيساء بك الظن ، وتسري إليك الفتن ، وتتوالى عليك المحن ، وتتمنى أنك لن ، فإن مجالسة مروان كانت هي السبب في قتل عثمان لأنه هو الذي زوَّر عليه الكتاب بقتل جيش مصر- وختمه بخاتمه من غير عِلمهِ ، فإنهم لماوجدوا البريد وفيه أمر عامل مصر بقتلهم إذا وردوا عليه وهو على بعير عثمان ، رجعوا إلى المدينة وقالوا هذا بعيرك وعلى الكتاب خاتمك ، قال هذا خاتمي ولا لي علم به . ولاينكر هذا من مروان بن الحكم الذي لعنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في ظهر أبيه الحكم ، وقال في الحكم ابن أبي العاص ابن أمية لما دخل مكة : من لقيه وهو متعلق بأستار

الكعبة فليقتله . ولما أجاره عثمان وأتى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليعفو عنه أطرق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مليا ولم يكلمه ، وظن أن الصحابة تقتله ، ثم قال له إذهب به وعتب عليهم في عدم قتله ، فقالوا له لِمَ لَمْ تغمزنا بعينك لنقتله قال : ماكان لنبي أن تكون له خائنة الأعين . ولقد توفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو على بغض ثلاث قبائل وهم : بني أمية ، وبنو حنيفة ، وثقيف .

وقال عفا الله عنه وتقبل منه : مثل الذي يعامل بمعاملة الربا مثل النار التي لاتبقي في محلها إلا الرماد ، فإنه يهلك رأس مال من يعامله بأخذه بمضي الساعات ثم يهلك الله تعالى ماله وحاله ودينه وذريته بالمحق المشار إليه في قوله تعالى ﴿ **يمحق الله الربى** ﴾ [الآية ٢٧٦ البقرة] فأي هلاك أسرع من هذا . وقوله جل وعلا ﴿ **وما آتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله** ﴾ [الآية ٢٩ الروم] وقوله سبحانه وتعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقي من الربى إن كنتم مؤمنين * فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله** ﴾ [الآيات ٢٧٨ ـ ٢٧٩ البقرة] قال أهل المعاني : حرب الله هو النار لمن يأكل الربا ولم يتب حتى يأتيه الموت . ثم قال ﴿ **وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لاتظلمون ولاتظلمون** ﴾ [الآية ٢٧٩ البقرة] وقوله تعالى ﴿ **الذين يأكلون الربى لايقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس** ﴾ [الآية ٢٧٥ البقرة] قال البغوي : لايقومون يعني من قبورهم ، والتخبط الضرب ، والمس الجنون . ثم روي باسناده إلى أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قصة الإسراء قال : فانطلق بي جبرائيل إلى رجال كثير ؛ كل رجل منهم بطنه مثل البيت

الضخم مصفدين على سابلة آل فرعون ، وإن آل فرعون يعرضون على النار غدواً وعشيا ، قال : فيتقلبون مثل الإبل المهمومة يخبطون الحجارة والشجرة ولايسمعون ولايعقلون ، فإذا حَسَّ بهم أصحاب تلك البطون قاموا فتميل بهم بطونهم فتصرعهم ، ثم يقوم أحدهم فتميل به بطنه فيصرع ، ولايستطيعون أن يبرحوا حتى يغشاهم آل فرعون فيترددونهم مقبلين ومدبرين ، فذلك عذابهم في البرزخ بين الدنيا والآخرة . قال : وآل فرعون يقولون : اللهم لاتقيم الساعة أبدا ، قال : ويوم القيامة يقال أدخلو آل فرعون أشد العذاب . قلت ياجبريل من هؤلاء ؟ قال هؤلاء الذين يأكلون الربا لايقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ، وقوله تعالى ﴿ **ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ماسلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون** ﴾ [الآية ٢٧٥ البقرة] وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : الربا سبعون بابا أهونها عند الله تعالى كالذي ينكح أمه . وقوله آكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهده ، وقال هم سوا . وقول ابن عباس : يقال لآكل الربا يوم القيامة خذ سلاحك للحرب . وقد تقدم أن حرب الله هو النار . وقال عليه الصلاة والسلام : الربا إثنان وسبعون بابا أدناها مثل أن ينكح الرجل أمه ، وإن أربى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه المسلم . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم (إجتنبوا السبع المؤبقات ، قالوا يارسول الله وماهن ؟ قال : الإشراك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات) متفق عليه . (المؤبقات المهلكات

) . وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آكل الربا ومؤكله . رواه مسلم . قال النووي زاد الترمذي : وكاتبه وشاهده . وقال الإمام محي الدين النووي في كتابه تهذيب الأسماء واللغات : باء الربى مقصور وأصله الزيادة . قال : وقال الإمام الثعلبي رحمه الله تعالى : الربى الزيادة على أصل المال من غير بيع ، يقال ربى الشيء إذا زاد ، ويقال الربى والرمى . قال ابن عمر رضي الله عنه : إني أخاف عليكم الرمى يعني الربى ، قال وقياس كتابته بالياء بكسر أوله ، وقد كتبوه في القرآن بالواو ، وقال القراء إنما كتبوه كذلك لأن أهل الحجاز تعلموا الكتابة من أهل الحيرة ولغتهم الربو فعلموهم صورة الحرف على لغتهم . وكذلك قرأها أبو السماك العدوي بالواو ، وقرأ حمزة والكسائي بالإمالة ، لمكان الكسر بالراء ، وقرأ الباقون بالتفخيم لغة الياء ، فأما اليوم فأنت فيه بالخيار ؛ إن شئت كتبت بالياء أوعلى مافي المصاحف ، وبالألف هذا ماذكره الثعلبي . وقال الجوهري ربا الشيء يربوا ، أي زاد الربا في البيع ، ويثنى ربوان ، وقد أربى الرجل ، والريبة مخففة لغة في الربى ، قال : والرما بالمد الربا ، وأرما فلان أي أربا ، قال الإمام الواحدي : الربا في اللغة الزيادة ، يقال ربا الشيء يربوا ، وأربى الرجل إذا عام في الربى ، قال : والربا في الشرع إسم للزيادة في أصل المال من غير بيع . قال أبوالبقا العكبري : لام الربا واو لأنه من ربا يربوا ، وتثنيته ربوان ، قال ويكتب بالألف ، وأجاز الكوفيون كتابته وتثنيته بالياء ، قالوا لأجل الكسرة التي في أوله . قال وهو خطاء عندنا في المهذب ، قال الله تعالى ﴿ **الذين يأكلون الربا لايقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس** ﴾ [الآية

٢٧٥ البقرة] قال الإمام الواحدي : يعني بأكل الربا يتعاملون ، وخص الأكل لأنه معظم الأمر كما قال تعالى ﴿ **الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما** ﴾ [الآية ١٠ النساء] وكما لايجوز أكل مال اليتيم لايجوز إتلافه ؛ ولكنه نبه بالأكل على ماسواه . وقوله تعالى ﴿ **لايقومون** ﴾ يعني يوم القيامة من قبورهم . وقوله تعالى ﴿ **إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس** ﴾ التخبط معناه الضرب وهو المسير على غير إستواء ، وخبط البعير الأرض بأخفافه . ويقال للرجل الذي يتصرف في أمر ولايهتدي فيه تخبط خبط عشوى ، وتخبطه الشيطان الذي مسه جنون تخبل لأنه كالضرب على غير إستواء في الإدهاش ، وسمي أصابه الشيطان بالجنون ، والخبل خبط ، ويقال مس الرجل ، وبه مس ، وأصله من المس باليد كأن الشيطان يمس الإنسان ويجنه ، ثم سمي الجنون مسا كما أن الشيطان يتخبطه ويطاءه برجله فيخبله ؛ فيسمي الجنون خبطة ، فالتخبط بالرجل والمس باليد . ثم قال النووي : وأما التفسير فقال قتادة إن آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنون ، وذلك عَلم لأكلة الربا يعرفهم به أهل الموقف ليعلم أنهم أكلة الربا في الدنيا . قال الزجاج : لايقومون في الآخرة إلا كما يقوم المجنون في حال جنونه ، فعلى هذا معنى الآية يقومون مجانين كمن أصابه الشيطان بجنون . قال ابن قتيبة : يريد أن إذا بُعث الناس من قبورهم خرجوا مسرعين كقوله تعالى ﴿ **يخرجون من الأجداث سراعا** ﴾ إلا أكلة الربا فإنهم يقومون ويتساقطون كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يقوم ويسقط ، لأنهم أكلوا الربا في الدنيا ، فأربأه الله في بطونهم يوم القيامة حتى أثقلهم ؛ فهم ينهضون ويسقطون ويريدون الإسراع فلايقدرون

فيثبطون . قال : وهذا المعنى غير الأول ، يريدون أكلة الربا لايمكنهم الإسراع في المشي كالذي يتخبطه الشيطان فأصابه بخبل في أعضائه من عرج أوزَمانة فهو يقوم ويسقط ، وهذا ليس من الجنون في شيء ، والأول قول أهل التفسير . ويؤيد هذا الثاني ماروي في قصة الإسراء أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : انطلق بي جبرائيل عليه السلام إلى رجال كثير كل رجل منهم بطنه مثل البيت الضخم ، يقوم أحدهم فتميل به بطنه فيصرع . قال : قلت ياجبرائيل من هؤلاء ؟ قال الذين يأكلون الربا لايقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس . هذا ماذكره الواحدي . وقال الماوردي : قوله تعالى ﴿ **يأكلون الربا** ﴾ يعني يأخذون الربا ، فيعبر عن الأخذ بالأكل ، لأن الأخذ إنما يريد للأكل . انتهى ماذكره النووي .

قال المؤلف الفقير إلى الله : علي بن حسن بن عبد الله بن حسين بن عمر العطاس باعلوي : وإنما أطلت الكلام في هذا الفصل بنقل بعض ما ورد من الآيات والأخبار والآثار في الزجر عن تعاطي مؤبقة الربا ، لأنها من أوبق الموبقات ، لأن المرابي محاربا لله ورسوله . وقد قال تعالى ﴿ **إنما جزاؤ الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أويصلبوا أوتقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أوينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم * إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم** ﴾ [الآيات ٣٣ ـ ٣٤ المائدة] وتوبة المربي بترك الزيادة فيما عاده عند الغريم وأخذ رأس المال فقط . قال تعالى ﴿ **وإن تبتم فلكم رؤس أموالكم لاتَظلمون ولاتُظلمون** ﴾ [الآية ٢٧٩ البقرة] وقوله تعالى ﴿ **فمن جاءه مو**

عظة من ربه فانتهى فله ماسلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ [الآية ٢٧٥ البقرة] ولأن النص ورد بنفي الإيمان عن متعاطي أكل الربا في قوله تعالى ﴿ **يا أيها الذين ءآمنوا اتقوا الله وذروا مابقي من الربا إن كنتم مؤمنين** ﴾ [الآية ٢٧٨ البقرة]

وقال عفا الله عنه وتقبل منه : ومما أوصي به الإخوان من الأوراد لكل أوان في هذا الزمان : أن يلازموا في وقت الأسحار الإكثار من ذكر الإستغفار ولفظه على كل إختيار : أستغفر الله أستغفر الله ، وبعد صلاة الصبح كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذلك مع الكثرة من ذلك ، بحيث لايفصل إلا بعذر ضروري إلى صلاة الظهر . وبعد صلاة الظهر يكثر من قول : لآ إله إلا الله الملك الحق المبين ، بل لوتمكن له أن لايأتي في هذا الوقت بغيرها فعل ، وذلك إلى صلاة العصر كما عليه جماعة من السلف ؛ ومنهم شيخنا غوث العباد والبلاد الحبيب عبدالله بن علوي الحداد فإنه بلغنا عنه أنه يجلس من بعد صلاة الظهر إلى العصر في مكان وحده يكرر : لآإله إلا الله الملك الحق المبين في سبحة ألفية ، ولايدع أحد يدخل عليه في ذلك الوقت كائنا من كان دون أهل المكان . وبعد صلاة العصر يلازم قول : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ، مع الإكثار ولو كان مع الإشتغال في جميع الأحوال ، وذلك إلى صلاة المغرب . وبعد صلاة المغرب يلازم الإكثار من قول : لآ إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير يفعل مايشاء وهو على كل شيء قدير ، وذلك إلى وقت صلاة العشاء . وبعد صلاة العشاء يلازم الإكثار من قول : يالطيفا بخلقه ، ياعليما بخلقه ، ياخبيرا بخلقه ، ألطف بنا يالطيف ياعليم ياخبير .

قال : وهذه الأذكار المذكورات في هذه الأوقات المباركات لها تأثيرات وظهوربركات ظاهرات ، فينبغي أن يلازمها بعد أن يأتي بما يعتاده من أوراده ، ويجعلها العمدة بالكلية ، والمكلا في الدوية . ولهذا سميناها

المكلا ، فلا يكن عندهم منها استعمال لئلا يقال لهم إذا قصروا كلا . فإن منافعها جلية ، ودرجاتها علية ، وحسناتها أصلية ، إن الحسنات يذهبن السيئآت ، ذلك ذكرى للذاكرين ، واصبر إن الله لايضيع أجرالمحسنين ، والباقيات الصالحات عند ربك خبر ثوابا وخير مردا .

وإذا حصل عليه أمر مهم أوأراد سفرا أوقابله عدو فليكثر من قول : حسبنا الله ونعم الوكيل ، وأن يقولها على عدد حروفها بالجمل وهي : أربعمائة وخمسين مرة ، أويقولها ثلاثا وهو الأقل ، أوسبعا أوسبعمائة إلى الزيادة ، لأن ملازمتها تورث تمام النعمة ، وكفاية السوء والنقمة ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل .

وقال عفا الله عنه : غالب الناس إن لم يقتاتوا تاقوا ، وإن لم يعتاقوا اشتاقوا وعاقوا .

وقال في قوله صلى الله عليه وآله وسلم (أنصر أخاك ظالما أومظلوما) وقد فسره عليه الصلاة والسلام بأن معناه : رده من الظلم ورد من أراد ظلمه . ويظهر لي فيه وجه آخر وهو : أنك تنصر أخاك إذا ظلم وإن كان ظالما لك أومظلوما منك ؛ فلاتذكر مابينك وبينه من العداوة فتحقد عليه وتترك نصره .

وقال عفا الله عنه : مثل الذي يعصي الله تعالى ويستعين بنعم الله على معاصيه ثم يحتج بالقضاء والقدر ؛ فإنه مثل إنسان أهدى إليه الملك فرسا أديبا نجيبا جوادا ليقاتل العدوعليه ، فلما التقت الزحوف والتحمت الصفوف ضرب ذلك الإنسان الفرس وفر عليه من الزحف ، ثم عاتبه الملك على الفرار ؛ فجعل يعتذر بنجابة الفرس وسرعة جريه حيث

فر به عن القتال ، وخلصه لما تهواه نفسه من الفرار ، فحجته داحضة ، وهمته غير ناهضة ، عند أهل القلوب السليمة والعقول المستقيمة ، ولله الحجة البالغة والقوة الدامغة ، ولو شاء الله لهداكم أجمعين .

وقال عفا الله عنه : بلغنا أن آدم عليه السلام دعا للحويك وقال : أنا ولي من والاهم وعدو من عاداهم ، وأن مريم ابنت عمران عليها السلام دعت عليهم وذلك أنها استرشدتهم الطريق فأرشدوها إلى بعض الحشوش ؛ فقالت : نزع الله البركة من سعيكم ، وحَقَّركم في أعين الناس ، وأماتكم فقراء . ثم قال : وسبيل الجمع بين دعاء آدم للحويك ودعاء مريم عليهم أن يقال : أن فيهم أشرار فيكون دعاء آدم بالخير للأخيار ودعاء مريم بالشر على الأشرار .

ثم قال : وهذه قاعدة يبني عليها كثير من هذه المعاني المتقابلات ، والتمييز في كل شيء مطلوب ، والناس غير متساويين في كل قبيلة وبلدة ، فربما يسمع الإنسان ثناء على بعض القرى أوبعض الناس ، أويسمع ذما كذلك فيعم به أهل تلك القرية أوجميع القبيلة فيقع في الغلط ، وقد قال الله تعالى ﴿ **ليسوا سواء من أهل الكتاب** ﴾ [الآية ١١٣ آل عمران] وقال ﴿ **أم حسب الذين اجترحوا السيئآت أن نجعلهم كالذين ءآمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم سآء مايحكمون** ﴾ [الآية ٢١ الجاثية]

وقال عفا الله عنه : خمسة أجناس تضر بهم الوحدة وربما كانت سببا للعته بلمخة الجن فيجرهم ذلك إلى الجنون والعياذ بالله والماليخوليا وهوضرب من الجنون ، وقد حذروني جماعة من الجن من ترك هؤلاء

المذكورين وحدهم : الصبي ، والمريض ، والمحزون جدا ، والمسرور ، والنفساء .

وقال : ثلاثة أوراد من الأذكار لاينبغي لعاقل أن يتركها لما فيها من المنافع الدنياوية والأخروية : الذكر الأول وهو أن يقول بين ركعتي الفجر وصلاة الصبح وهوأسرعها إجابة ، وإلا فوقتها من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس كما نص عليه الشبراملسي في حاشيته على الشفاء وهو : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم أستغفر الله (مائة مرة) والثاني بعد صلاة الظهر يقول : لآ إله إلا الله الملك الحق المبين . (مائة مرة) والثالث قبل النوم يقول : سبحان الله (ثلاثا وثلاثين) والحمد لله كذلك ، والله أكبر كذلك ، ثم يقول بعد ذلك : لآ إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، مرة . والله الله في ملازمة هذه الأوراد فإني لم أر في الأذكار أكثر منها فضلا ومنافعا دنياوية وأخراوية ، فاقبل مشورتي واعرف قدر نصيحتي ومحبتي لك ، والله الموفق ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

وقال عفا الله عنه : ينبغي أن تنتخب لأهل هذا الزمان من الأسماء مايطابق سيئ أعمالهم ، ويوافق نحي أحوالهم في أقوالهم وأفعالهم ، وخبث بالهم من نسائهم ورجالهم ، فيقال : للوالد جالد ، وللولد ملد ، وللأخ خي ، وللصنو صنع ، وللعم عمى ، وللخال خلال ، وللأم غم ، وللمرأة جمرة ، وللصهر فهر ، وللجار جحار ، وللقريب جديب .

وقال عفا الله عنه : مايسع العبد الضعيف إلا لطف مولاه اللطيف . وقال : من فاتته تكبيرة الإحرام مع الإمام وحضر بعد أن كبر الإمام فهو

كمن غاب عن تحميس قهوة البن وحضر تصريفها . قال : لأن النووي قال في شرح مسلم : يستحب أن يكون تكبيره عقيب تكبيرة الإمام ولايتأخر ، فلو تأخر جاز لكن فاتته كمال فضيلة تعجيل التكبير . قال النووي : ولايعجل التكبير قبل أن يفرغ الإمام من تكبيرة الإحرام ، فلو شرع المأموم في تكبيرته وقد بقي مع الإمام حرف منها ناويا للإقتداء به لم يصح إحرام المأموم بلا خلاف .

وقال عفا الله عنه : نظرت في قَبولة قبائل الجهة الحضرمية المعروفة بين حدودها المرمية ، من الساحل إلى مأرب ، ومن المشقاص إلى الطوية ؛ فإذا هي مؤسسة على النار ، وذلك أنهم إذا قتل إنسانا إنسانا آخر بادر أصحاب المقتول بطلب ثأرهم ، فمن وجدوه من قبيلة القاتل قتلوه ، وهذه طريقة أعظم من طريقة الجاهلية ، لأن الجاهلية يقتلون النفس بالنفس . قال : ولهذا الخطر العظيم والمورد الوخيم تَرَكَ سلفنا وسادتنا آل أبي علوي حمل السلاح فيها ، فجزاهم الله عن خلفهم خيرا ، لاسيما سيدنا الفقيه المقدم ؛ الذي هو في كل خير مقدم . قال : والدليل على خطر حمل السلاح على المسلم وقتله بغير حق قوله تعالى ﴿ **ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم** ﴾ [الآية ٩٣ النساء] الآية . وقوله تعالى ﴿ **ولايقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق** ﴾ [الآية ٦٨ الفرقان] قال المفسرون : والحق واحد من ثلاثة أسباب : قتل النفس ، والزنا بعد إحصان ، وكفر بعد إسلام . وقال صلى الله عليه وآله وسلم (إذا المسلمان حمل أحدهما السلاح على أخيه فهما على حرف جهنم) رواه مسلم في صحيحه

وقال عفا الله عنه : مثل الناس اليوم في إقبالهم على الدنيا مثل القائم في حضيض الوادي النازل بأدنى المنازل ، ومثل المتنزه من ذلك المقبل على طاعة المالك مثل القائم على أعلى ذروة الجبل ؛ فإن نزل إلى عندهم وشاركهم فيما هم فيه من دنيئ أحوالهم فقد يواصلونه ويحبونه ويقبلون عليه بالمودة ، وإن بقي على منزلته العالية تركوه بالكلية .

وقال عفا الله عنه : مراد الناس ينخشون مراعيض أبوالهم بما وجدوه وقدروا عليه من قضبان ذهب وفضة وعيدان الخيزران أوغيرها من العيدان ؛ مهما أمكنهم ، لايحترمون ذا حرمة ؛ ولاينزلون ذا منزلة منزلته ؛ ولايعرفون لذي فضيلة فضله ، ومن هنا غيروا أولاد الصالحين وسلكوهم غير مسالك آبائهم ، لأنهم مكنوهم من قياد أنفسهم فلم يبالوا باهلاكهم وتدنسهم ، ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم .

وهذه إشارة إلى أن من ساعدهم على الباطل استخدموه فيه كائن من كان ؛ من شريف أوظريف ، ولايتحاشونه حين يلقونه ، فإن شمر الإنسان عنهم واحترس منهم بنفس زكية أبية ، وهمة علوية وإلا أوقعوه في كل خصلة دنية ، وأحلوه كل محلة وبية سفلية ، وبلوه بكل فتنة وبلية .

وقال عفا الله عنه وتقبل منه : ثلاثة أشياء لاتدخل بيتا إلا ويدخله الفقر الدقيق والسحيق وهي : الرشوة على الحكومات ، والرشوة على النساء القريبات ، وجميع أثمان الدم والديات والحشومات .

وقال عفا الله عنه : من أعظم ماسمعناه في التعزية على المكاره والتصبر على المصائب ، وينبغي عند سماعها على كل عاقل أن يفرح بها ويغتبط بها لقوله تعالى ﴿ **وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا**

شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لاتعلمون ﴾ [الاية ٢١٦ البقرة] وقوله تعالى ﴿ **لينفق ذوسعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لايكلف الله نفسا إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا** ﴾ [الآية ٧ الطلاق] ﴿ **يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر** ﴾ [الآية ١٨٥ البقرة] ﴿ **إن مع العسر يسرا** ﴾ [الآية ٦ الشرح] ثم قال : ينبغي للعاقل أن يكتب هذه الآيات في لوح ويجعلها مقابلة لوجهه في المنزل الذي يجلس فيه .

وقال عفا الله عنه : ومن أحسن ماسمعناه في الزجر عن الخيانة قولهم : من خان لاكان .

ومن أحسن تحريسة في رد الضالة أن يقول : ياجامع الناس ليوم لاريب فيه إن الله لايخلف الميعاد ، اجمع علي ضالتي إنك لاتخلف الميعاد . ويكرر ذلك من سبع إلى سبعين إلى مائة .

ومن أحسن مايستسقى به المطر عند الجدب والقحط قرآءة القصيدة المنفرجة وذلك على التكرار ، وهي نظم الشيخ محمد بن يوسف المعروف بابن النحوي ، وهو مثل الإمام الغزالي في العلم وغيره . قالوا وكان الشيخ محمد بن يوسف المذكور كلما أراد سفرا كتب لأهله هذين البيتين ويقول لهم نفقتكم فيهما ، فيسخر الله لهم إنسانا لايدرون من هو يأتيهم كل ليلة بما يكفيهم ، وهما هذان البيتان :

إن الذي وجهت وجهي له ... هو الذي خلفت في أهلي
فإنه أرفق مني بهم ... وفضله أوسع من فضلي

وقال عفا الله عنه : ومن أنفع الشعر للمهموم ويسلي عليه إذا سمعه هذه الثلاثة الأبيات ؛ ولاأعلم من قالها ، وقد خمستها وأثبتها في ديواني المسمى (قلائد الحسان وفرائد اللسان) وهي هذه :

لكل هم من الهموم سعة والمسا والصباح لابقاء معه
قد يجمع المال غيرآكله ويأكل المال غير من جمعه
لاتهين الفقير لعلك أن تركع يوما والدهرقد رفعه

وقال عفا الله عنه : ومن أنفع مايقال من الأذكار العظيمة عند خوف الأعداء ومقابلتهم : حسبنا الله ونعم الوكيل . سبعا ، أوسبعين ، أوسبعمائة ، والزيادة من الزيادة . والله أعلم . وقد مر قريبا ، وفي التكرير يحصل التقرير والتأثير .

وقال عفا الله عنه : من زار الأولياء مع عدم صدق النية وصفاء الطوية كان كمن ورد العدود الروية الزكية المرية ؛ بغير دلو ورشاء وسقية ، أتراه يروي ظمية ! وكذلك الزائر بالسوية ، ولوكان المزور صاحب القطبية ، شعراً :

وليس ينفع قطب الوقت ذا خلل في الإعتقاد ولامن لا يواليه

وقال عفا الله عنه : ينبغي الإعتناء بحفظ الأشعار فكم فيها من أشعار تحوي أسرار وأنوار واعتبار واستبصار ، إن من الشعر لحكمة فاعتبروا يا أولي الأبصار ، لاسيما أشعار الصالحين الأبرار ، والعلماء الأخيار ، والحكماء والنظار ، فإن ذلك مما يورث النجابة واللبابة ، ويذكي الفهم ، ويشحذ الذهن والعزم ، ولاسيما أشعار جماعة معروفين من المتقدمين ومن المتأخرين ، كحسان ، وابن رواحه ، وكعب بن زهير ابن

أبي سلمة ، والمعري ومن في تلك الطبقات ، والبوصيري ، والبرعي ، والسودي ، وابن الفارض ، وبامخرمه ، والعدني ، وباسهل ، وباحفص ، وعقيل ، وسيدنا عبدالله بن علوي الحداد ، فإنها مشارب هنية ، ومقارب روحانية ، وأنفاس رحمانية ، تورث نجابة من قرأها ، وتشرح خاطر من يسمعها أورآها . ثم ينبغي لمن يحفظها أن لايمتنع من الإنشاد في المحافل والحدو للذاكرين ، والنثر للمذاكرين من كل تائه وغافل ، ولايرده الحياء المذموم من ذلك ، واستكبارالنفس عما هنالك ، فإن جماعة من أكابر السلف الصالح أهل العلم والولاية كانوا ينشدون ويحدون ، بل بعضهم جعله ديدنه في دعوة الخلق إلى الله تعالى ، وهم من أهل القطبية ، والدرجة العلوية ، كالحبيب احمد بن هاشم الحبشي باعلوي ، والحبيب حسين بن طه باعلوي ، والحبيب علي حامد باعلوي وغيرهم .

ثم ينبغي للناشد أوالحادي إذا حضر المجلس وفيه من هو أولى منه بالتقدمة أما لحسن صوت أوغيره أن يقدمه ويكتفي به ، وإذا أنشد في حضرة ذكر فلايزيد على عشرين بيتا ، وإن كان المجلس من غير حضرة ذكر فينشد بأربعين بيتا ، وإن كان في المجلس أحد من أهل العلم فينوي بإنشاده القرآءة على ذلك العالم وينوي وعظ الحاضرين لاسيما نفسه بما في تلك الأقوال من الأعمال والأحوال ، وذم خصال ومدح خصال ، ونحو ذلك على التفصيل والإجمال .

وبالجملة ينبغي لكل من عنده خصلة من خصال أهل الخير من أمور الدين والدنيا أن يكون مثل السيف المغمود ؛ إن أحتيج إليه نفع ، وإن ترك مكانه ولم يحتج إليه واكتفى بغيره اكتفى ، لأن الشيء مع إحتياجه

جدير برواجه ، مثال ذلك : الجائع فإنه يأكل الحشف ، وأما المتفكه فلا يأكل إلا ماشف وشف ، وبالله التوفيق .

وإذا أراد الإنشاد وفي المجلس من يكره الإنشاد بقول من أنشأ وشاد في عصره للتضاد ، فإن كان الضد جماعة وهو الأغلب فلاينشدهم ذلك لئلا يكدر عليهم ، فإن المحبة شرط في الإنتفاع بقول المحبوب كما قال الفقيه عمر بن عبد الله بامخرمه :

فاكتبوا من كلامي ذي يـــــورخ ويكتب
أكتبوا منه فانه حين يــــــروى به أعجب
حين يعرض في المجلس على سمع من حب
صار فيه الطرب وامسى يغـني ويطرب
في حروفه دوى لأهل المحبة مجـــــرب
أهل ذا وأهل ذا كلين من مـــاه يشرب
قول واستغفر الله ذي يسامح من اذنب
إن في سر معـناه الغريب المغــــــرب
شي من أسرار مايروى عن المسيب
ذي بها للجماعة في الجماعات يخطب

وقد كان في أول الزمان لهؤلاء الإخوان أمثال وإخوان يكرهون كلام ناطق عصرهم كما قلت في وصفهم شعراً :

قوم إذا سمعوا كلامـــا ناصحا صاروا كمن سف البطاح الأغبرا
يتكرهون كلام ناطـق عصرهم بغضا له فيصــــير كالمستحقرا

إلى أن قلت :

يالومهم من هذه وعتـــــابهم　　إذ قصدهم إلا زمانا أعـــــــــورا
مافيه من يأتي بنشرفضـــــيلة　　بل قصدهم من غـــــير عذر يعذرا

فقد بلغنا أن جماعة من أهل مصر حكموا بتحريم سماع أشعار ابـن الفـارض في زمانـه وضربـوا المنشـدين بهـا ، وكـذلك بامخرمـه والسـودي ، وغيرملومين فقد حَرَّم بعـض معـاصري الغـزالي قـرآءة كتبـه وحكـم بتحريـق كتاب الإحياء في قصة مشهورة ، كذلك بعض معاصري سـيدنا عبـد الله الحداد لما سمع قوله قال للنشاد لمن ؟ فقال للحداد ، فقال ذلك الحاسد مـا أمصلك وأمصل الحـداد . ولمـا قـال لي بعـض المنشـدين بقـولي ، إن فـلان يقول لاتنشد إلا للحداد ، قلت له : قل له قال الحداد :

ولاتك عيابا ولاتك حاسداً　　ولاتك ذا غش ولاتك ذا غدر

وقال بعضهم أيضا لبعض المنشدين بقولي : لاتنشد بكلام علي بـن حسن ولكن هات من قول بامخرمه ، فلما أخبرني النشاد قلـت له : قـل له لوحضرت أنت زمان بامخرمه لحذفته بالحجارة كما أنشأ هو بقوله :

قالوا الناس ذا بامخرمه فيه خله　　ذي يخبط علينا في مقاله وفعله
حاسب إنه قد استهدا وهو في مزله　　قلت خلوني إن كلا بعينه تدله

وقال أيضاً :

مثلي إن الله ألقاني مثل لـهل الأمثال

دائم المفتكر لي مايعـــدي في إشكال

فاكثروا حين شافوني من القيل والقال

عـذر لاهل المحبه من قصر منهم أوطال

من تقلاب حالاتي من أقـــوال وافعال

حديقول إن ذا صادق وحد قال دجال

والملامه على من لام قائـــــل بما قـال

فانه أومى إلى مادركه مني وماقـــــال

فارمهم ذا وذاخلفك وصل ربة الخـــال

قل لمن لي بها معنى ومغنى وبلبــــال

ياحياة النفوس استلفتي بعد الإهـــمال

ردي الراس يرتد الحيا لي بلا امهـــــال

واقبلي واقبلي ماجيت به ساقط أوعـال

وقال عفا الله عنه : وكذلك ينبغي للنشاد أن ينشـد في كل مجلس بما يلائمه ، فلايأتي بالمراثي في الأعراس ، وعلى هذا يقاس والسلام .

وقال عفا الله عنه : لاينبغي للعاقل أن يقابـل مـن يحسـده ويعانده إلا بالأخذ بالعفو والصفح عن الجهل ، والمداراة لا المماراة ، لقـوله تعـالى ﴿ **ودَّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسـهم من بعد ماتبين لهم الحق فاعفو واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قـدير** ﴾ [الآيـة ١٠٩ البقرة] فـانظر إلى أمـرالله رسـوله أن يقابـل حسـاده بالعفو والصفح وتأخير عقوبته عنهم مع إرتكابهم الحسد لرسوله والبغي عليـه

من بعد ماتبين لهم منه الحق ، لحكمه بعد علمه ، فافهم والسلام . قال الشاعر :

أخمد بحلمك مايذكيه ذو سفه ... من نار غيظك فاصفح إن جنى جاني
فالصفح أفضل مازداد اللبيب به ... والأخذ بالعفو أحلى ماجنى جاني

وقال بعضهم لبعض إخوانه : قل كل يوم : الحمدلله رب العالمين مائة مرة شكرا لله تعالى إذ لم يجعلك واليا ولاقاضيا ولاوزيرا ولامكّاسا .

وقال عفا الله عنه : إياكم والوسوسة في طهارة الوضوء وهل حصل لها ناقض أم لا إذا تيقنت الطهارة وحصل الشك في ناقضها ، لأن الأصل عدم الناقض . وكذلك كثرة التحرز عن النجاسات الظاهرة بالتفتيش المفرط ؛ فإن الغالب العفو فيها ، خصوصا ماكان أصله الطهارة ، فإن الأصل بقائه على أصله ، وعليكم التفتيش عن نجاسة الباطن وهي الغل والحقد والحسد ، فإن القليل منها يفسد الدين بالكلية ؛ بحيث لاينفع معه عباده . وكذلك أكل المال الحرام فإن العبادة مع أكل الحرام كالبناء على الموج كما يفهم ذلك من له ذوق واطلاع على أحكام الشريعة المطهرة ، وليست في نجاسة هذين الأمرين خلاف بين العلماء ، وأما النجاسات الظاهرة فبين أهل المذاهب في ذلك خلاف كثير منتشر ؛ حتى قال بعضهم بطهارة بول وروث جميع المأكولات ، وقال مالك بعدم نجاسة الكلب ، وفيه قول للشافعي قديم أن الماء لاينجس حتى يتغير إحدى أوصافه الثلاثة ، وإليه مال حجة الإسلام الغزالي في الإحياء وهو مذهب الإمام مالك . وأما نجاسة الغل والحقد والحسد وأكل أموال الناس بالباطل فليس بين العلماء خلاف انه مهلك للدين بالكلية ، فافهم ، والسلام .

والحاصل أن النجاسات في الأصل ثلاث ؛ الأولى : هي المعروفة عند الناس وقد علمت بما عند السلف من المسامحة فيها ؛ حتى قال ابن حجر بجواز لبس الجوخ وإن اشتهر عمله بشحم الخنزير . الثانية : النجاسة المحسوسة وهي أكل أموال الناس وهتك أعراضهم بغير حق ؛ وهي النجاسة المهلكة التي تهلك دين الإنسان ، وقد قيل عنها ، من استحل مال مسلم فقد كفر . النجاسة الثالثة : نجاسة الباطن وهي الغل ، والحقد ، والنميمة ، والهمز ، والغمز ، والكبر ، والإعجاب ، والبخل ، والشح ، ومنع الماعون ، وسوء الظن بمن قال لآ إله إلا الله محمد رسول الله ؛ وإن ارتكب جميع المعاصي والمؤبقات ، فربما يتوب ويختم له بخير ، فاحذر على نفسك من تتبع الرخص .

وقال عفا الله عنه : مثل الذي تخاف شق العصى منه عليك ، ولم تضمه بيد الملاطفة لديك ، وتجلله بثوب الإحسان والمداراة إليك ، مثل البروصي الذي تربط به السفينة في البحر ؛ فإنها متى خرج منها أمسكها عن الجري ، ومتى أدخل فيها جرت به . وبأمثال أمثاله من الأثقال فافهم . وأيضا فمتى خليت منه السفينة ولم يك فيها بطلت وتعطلت ؛ فإنه قوامها عند الحاجة إليه ﴿ **وتلك الأمثال نضربها للناس ومايعقلها إلا العالمون** ﴾[الآية ٤٣ العنكبوت]

وقال عفا الله عنه وتقبل منه : ينبغي لمن نزلت به نازلة مهمة ؛ أوحلت به نائبة مدلهمة ، أن يتوضاء وضوئه للصلاة ثم يصلي ركعتين ، ثم يقول : اللهم صل على محمد اللهم صل عليه وسلم (احدى عشرمرة) ثم يأتي بهذا الذكر سبعين مرة وهو هذا : لآ إله إلا الله محمد رسول الله ،

وســبحان الله والحمــد لله ، واســتغفر الله ، وحســبنا الله ، وإنا لله ، ولاحول ولاقوة إلا بالله . ثم يأتي بهذا الذكر المبارك سبعين مرة وهو هذا : ياذا الجلال والإكرام ، ياحي ياقيوم برحمتك أستغيث ومن عذابك أسـتجير ، لاتكلني إلى نفسي ولا إلى أحد من خلقك طرفة عين ، واصلح لي شأني كلـه يامصلح الصـالحين . فإنـه إن شـاء الله يفـرج همـه ، وينفس كربـه ، وتنقضي حاجته عاجلا إن شـاء الله ، ومـاذلك عـلى الله بعزيـز ﴿ **أم من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء** ﴾ [الآية ٦٢ النمل] غيره ، وهل الخير كله إلا خيره .

وقال عفا الله عنه : عليكم بالصمت وترك الجواب وترك العتـاب ؛ إلا لصديق حبيب أواب ، وأما الحساد والأضداد والأجنـاب ؛ فلايزيـدهم ذلك إلا العتو والنفور والذهاب ؛ والدخان واللهاب ، وقد قال الشاعر :

إني ليهجرني الصديق تجنـبا ... فأريه أن لهجـــــره أسبابا
وأراه إن عاتبته أغريـــــته ... فأرى له ترك العتـاب عـتابا
وإذا بليت بعارف متجاهـل ... يدعو المحال من الأمورصوابـا
أوليته مني السكوت وربما ... كان السكوت عن الجواب جوابا

وقال عفا الله عنه : ثلاثة أشياء مع صغر أجرامها في إحساسها لها زيادة على أبناء أجناسها وهن : الهلال أول ليلة من ظهوره في قـوة إضاءة نوره بالنسـبة إلى ماقبـل الكـمال مـن لياليـه ومابعـدها ، والمولـود قبـل تمام الأربعين في قوة حذقه وزيادته بالنسبة إلى مابعد نطقـه ، وباكورة خريـف النخـل الذي يقـال له الـنجم في قـوة حلاوتـه ولذة أكلـه في أول بُدُوِّ الحمـرة والصفرة فيه بالنسبة إلى قوة ذلك بعده .

وكان عفا الله عنه كثيرا مايلازم هذا الذكر : ياحي ياقيوم ، ياموجد المعدوم . وربما قال برفع صوت : حي قيوم أحد ديوم . وكان كثيرا مايكرر : يامن له اليسرين يسر أمري . وكان كثيرا مايقول : يالطيف ألطف بي .

وكان عفا الله عنه : ربما يشاهد بعض الناس إنسانا آتاه الله الحكم والحكمة وحسن المنطق وحدة الفهم وجودة الحفظ والإتقان ؛ فتحمله الغيرة والنفاسة والحسد على أن يقول : فلان قرأ على من ! وشيخه من ! ومن أين أتاه العلم ، وذلك على سبيل التخريق عليه والتنقيص له والحط من مقداره ، لارغبة في معرفة شيخه التي صارت معرفته وعلمه أثرا من آثاره ، ونورا من إشراق أنواره ، كما أن الأثر يدل على المسير ، والبعرة تدل على البعير . ومثال ذلك القائل مثال من شاهد إنسانا آتاه الله المال الكثير وأغناه من فيض فضله الغزير فقال من شيخ هذا الإنسان في هذه التجارة ؟ وجاءته من أين ؟ ويذهل عن قوله تعالى ﴿ **إقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الإنسان مالم يعلم** ﴾ [الايات ٣ ـ ٥ العلق] وقوله تعالى ﴿ **واتقوا الله ويعلمكم الله** ﴾ [الآية ٢٨٢ البقرة] وقوله تعالى ﴿ **يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم** ﴾ [الاية ٧٤ آل عمران] وقوله تعالى ﴿ **يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ومايذكر إلا أولوا الألباب** ﴾ الآية ٢٦٩ البقرة] وقوله تعالى ﴿ **لئلا يعلم أهل الكتاب أن لايقدرون على شيء من فضل الله وأن الفضل بيدالله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم** ﴾ [الآية ٢٩ الحديد] فالحذر من ذلك القول على من رأيت عنده العلم والطول ، ولو كان عبدا زنجيا فضلا أن يكون حرا عربيا حسينيا سنيا ، فإن الناس من

آدم وآدم من تراب ، وإنما شرفهم بالدين لابالأحساب ، والكريم من أصلحه رب الأرباب ، وألهمه الصواب ، لا من تركه خراب ، وخذله بشين الإكتساب ، وقنعه بفخر الإنتساب . وقد قال الناظم الأواب :

واحذر وإياك من قول الجهول أنا   وأنت دوني في فضل وفي حسب
فقد تأخر أقوام وماقصـــــدوا   نـــيل المكارم واستغنوا بكان أبي

وقال رضي الله عنه : مثال من يسمع الأعداء تغتاب من يحبه أوشيخه أووالده وتشتمه في غيبته بالكلام القبيح ؛ فيحفظ منهم ذلك القول ويبلغه إلى المشتوم عنهم ؛ مثال من يشاهد إنسانا يطرح العيافة منه في خدود من الأرض فحملها بيده ومحض [لطخ] بها وجه صاحبه ، فياهل ترى من يكون أحق باللوم منهما ؟ قال: واعلم إن الذي يتكلم بالكلام القبيح في كائن من كان هو أحد رجلين : أما رجل تكلم ومراده بكلامه أن يبلغ الذي تكلم فيه فأخزه بعدم نقله وأحزنه ، وأما رجل لايريد تبليغ ماقال فستره بستر ذلك المقال وتحمل في كتمه الأثقال . وقد قال تعالى ﴿ **ولاتطع كل حلاف مهين * هماز مشاء بنميم * مناع للخير معتد أثيم** ﴾ [الآيات ١٠ ـ ١٢ القلم] وقال تعالى ﴿ **ويل لكل همزة لمزة** ﴾ [الآية ١ الهمزة] وقد قال بعض الولاة لبعض السعاة في جواب كتاب كتبه له على ظهر ورقته التي سعى فيها إليه ببعض الرعاية : السعاية قبيحة وإن كانت صحيحة ، فإن كنت تزعم أنك قد نصحت فقد أفسدت أكثر مما أصلحت ، ومعاذ الله أن نقبل من مهتوك في مستور ، فاكتم العيب ؛ واتق من يعلم الغيب . وقد قال الشاعر :

جانب النمام وازجره فما   بلغ المكروه إلا من نقل

وبلغنا عن الشيخ الحبيب شيخ بن محسن بن الشيخ الحسين بن أبي بكر بن سالم أن بعض خواصه بلغه أن إنسانا قال فيه قولا قبيحا ، فقال للمبلغ : فلان مايقول ماقلت وإنما قلته أنت . وبلغني عن شيخي الوالد الحسين بن عمر أن بعض أولاد أولاده سمع إنسانا من أهل حريضة يقول : حسين بن عمر مايلقي ماتلقيه اليهود والنصارى ! فبلغه ذلك فقال : صدق إنما أنا مسلم فكيف أستطيع أن ألقي ماتلقيه اليهود والنصارى . نعم يستثنى من ذلك ما إذا كان المبلغ عن ذلك العدو فيه حذارة من بطش حقيقي لذلك الصديق من ضرر يؤول إليه منه فبلغه ليأخذ حذره منه فلابأس ، وإن كره تبليغه إليه ، فمن حذر فقد بصر ، ومن أنذر فما قصر ، ومن حماك من شر فقد بشر . وقد قال تعالى ﴿ **ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون** ﴾ [الآية ١٢٢ التوبة] وكذلك يستثنى من تبليغ المكروه إلى المؤمن أشياء : كفوت مال ويحصل له بتبليغه التدارك والثعرة في استنقاذه ، أوإصلاح التغير منه مثال ذلك : طلعت ليلة الرعض من الحِجل ورأيت جربة أخيك مكسورة ثم وجدته بالبلد ، فإن كان السيل باقي في الوادي فاعلمه ليخرج يردها ويرد الماء إليها ، وإن كان السيل قد انقطع فلا فائدة في إعلامك له إلا الكراهة ، وتجئ من غيرك . كذلك إذا رأيت له شيء من المال أوالدواب واستحسنته وعلمت أنه يكره إذا ذكرته به عند الناس أووحده فلاتذكره له ؛ فلافائدة له ولك في ذكره ؛ وإن كانت فائدة فتركها أبرك وأفضل وأحسن ، وأسلم وأجمل . والسلام .

وهذه أدعية نبوية جمعها لمن أراد أن يدعو بها عند الجدب وانقطاع المطر ، ذكرها الشيخ حجة الإسلام الغزالي في مواضع متفرقة من كتاب إحياء علوم الدين وغيره ، وبعضها من محفوظاته تقبلها الله وغيرها منه ، ونفع بها المسلمين وهي هذه ، يقول :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، أستغفر الله العظيم الذي لآ إله إلا هو الحي القيوم وأسأله التوبة ، سبحان ربي العلي الأعلى الوهاب ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد في الأولين والآخرين ، وفي الملأ الأعلى إلى يوم الدين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين ، اللهم أنت الله لآ إله إلا أنت الغني ونحن الفقراء ، أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغا إلى حين ، أشهد ان الله على كل شيء قدير ، وأن لا إله إلا هو ، وأن محمدا عبده ورسوله ، اللهم إنا خلق من خلقك ، ولاغنى بنا عن رزقك ، فلاتهلكنا بذنوب غيرنا ولابذنوبنا ، الحمدلله رب العالمين (أربعا) حمدا يوافي نعمه ويكافيئ مزيده ، ونشهد أنه كما أثنى على نفسه ، اللهم إنا سمعناك تقول ماعلى المحسنين من سبيل ؛ وقد أقررنا بالإساءة فهل تكون مغفرتك ورحمتك إلا لمثلنا ، اللهم اغفر لنا وارحمنا واسقنا ، اللهم إنا نستسقي منك وبك ، ونتضرع إليك ، ونقسم عليك بذاتك وصفاتك وأسمائك وكلماتك وأنبيائك وأصحابهم ، وملائكتك وأوليائك ، فاسقنا وأغثنا ، اللهم اسقنا وأغثنا وارحمنا بجاه نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبي الرحمة ، يامحمد ، يا أحمد ، ياأبا القاسم ، إنا نتشفع بك إلى ربنا ليغفرلنا ويفرج عنا ويسقينا الغيث عاجلا ، اللهم فشفعه فينا (ثلاثا) اللهم اسقنا

وأغثنا وارحمنا بالبهائم الرتع ، والأطفال الرضع ، والشيوخ الركع ، اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفارا ، فارسل السماء علينا مدرارا ، اللهم اسقنا الغيث وانشر لنا الرحمة ولاتجعلنا من القانطين ، ولاتؤاخذنا بالسنين ، ولاتجعلنا من الآيسين ، وارحمنا وارحم جميع المسلمين ، برحمتك يا أرحم الراحمين ، (ثلاثا) ياذا الجلال والإكرام (سبعا) ياحي ياقيوم (سبعا) برحمتك أستغيث ومن عذابك أستجير (سبعا) ياالله يارحمن ، يارحيم ، ياحي ياقيوم ، ياذا الجلال والإكرام ، يا إلهنا وإله كل شيء إله واحد لآ إله إلا أنت ، ارحمنا بالغيث وانزل المطر من السحاب الساعة ، اللهم إنك أنزلت في توراتك أن نعفو عن من ظلمنا ، اللهم إنا قد ظلمنا أنفسنا فاعف عنا ، اللهم إنك أمرتنا أن نعتق أرقائنا اللهم إناأرقاؤك فاعتقنا ، اللهم إنك أنزلت في توراتك أن لا نرد المساكين إذا وقفوا بأبوابنا اللهم إنا مساكينك وقفنا ببابك فلا ترد دعائنا ، اللهم إنا ندعوك إليك بقلوب أرضية ولانقدر أن نجعلها سماوية ، إلا بحولك وقوتك ولطفك وهدايتك ، وقد قلت في كتابك الكريم ﴿ **لايكلف الله نفسا إلا وسعها** ﴾ وهذا وسعنا وغاية جهدنا ، فأغثنا ولاتؤاخذنا بذنوبنا ، وارحمنا بفقرنا وفاقتنا وضعف طاقتنا ، وخلونا عما نستوجب به الإستجابة منك ، فإن الفضل والمن والطول كله لك ومنك وإليك ، إلهي وسيدي لاتهلك بلادك بذنوب عبادك ، ولكن بالمكنون من أسمائك ، وماوارت الحجب من آلائك إلا ماسقيتنا ماء غدقا تحيي به العباد ، وتروي به البلاد ؛ وإن لم نستقم على الطريقة ، ولم نعلم علم اليقين على الحقيقة ، يامن هو على كل شيء قدير ، إلهي أخلقت الوجوه عندك كثرة الذنوب ومساوئ الأعمال ، وقد حبست عنا غيث

السماء لتؤدب عبادك بذلك ، فأسألك ياحليما ذا إناءة ، يامن لايعرف عباده منه إلا الجميل ، أن تسقيهم الساعة الساعة ، اللهم إنا نتضرع لديك ، ونبتهل إليك ، ونمد أيدينا بالسؤال منك ، وقد سمعنا رسولك يقول : إن ربكم حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرا ، فلاتخيب رجانا ، واقبل تضرعنا ، واستجب دعانا بحق نبيك المرسل ، وبكتابك المنزل ، ياكريم ، يارحيم ، ياحليم ، ياعلي ياعظيم ، ياحليم ياعليم ، أسقنا الساعة ياغياث من لاغياث له ، أغثنا الساعة . اللهم إنا نستغفرك ونستقيلك ونستغيثك ، ونعتذر إليك ، ونعوذبك ، ونلجأ إليك ، ونتوب إليك ، هانحن عبيدك بين يديك ، عبيدك بفنائك ، مساكينك بفنائك ، فاسقنا وأغثنا الساعة الساعة . اللهم إنه لاينزل بلاء من السماء إلا بذنب ، ولن ينكشف إلا بتوبة ، وقد توجهنا إليك بنبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقرابته الطيبين ، وهذه أيدينا إليك بالذنوب ، ونواصينا بالتوبة ، وأنت الراعي لاتهمل الضالة ، ولاتدع الكسير بدار مضيعة ، فقد تضرع الصغير ، ورق الكبير ، وارتفعت الأصوات بالشكوى ، وأنت تعلم السر وأخفى . اللهم فأغثهم بغنائك قبل أن يقنطوا فيهلكوا ، فإنه لاييئس من روح الله إلا القوم الكافرون . اللهم أنت الخلاق ، وأنت الرزاق ، وأنت الرب وإليك المصير ، ونعم المولى ونعم النصير ، وأستغفرالله وسبحان الله والحمد لله ولاإله إلا الله والله وأكبر ، وحسبنا الله ، وإنا لله ، ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين . اللهم ربنا سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لآ إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

، عملت سوءا وظلمت نفسي ظلما كبيرا كثيرا ، واعترفت بما اقترفت فاغفرلي ذنوبي إنه لايغفر الذنوب إلا أنت ، يا أرحم الرحمين ، يا أرحم الراحمين . ﴿ **رب إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين** ﴾ ﴿ **لآ إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين** ﴾ ﴿ **ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين** ﴾ [الآية ٢٣ الأعراف] ﴿ **ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين** ﴾ [الآية ١٤٩ الأعراف] ﴿ **قال رب لوشئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء وأنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين *واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء** ﴾ [الآيات ١٥٥ ـ ١٥٦ الأعراف] وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين . اللهم اسقنا غيثا مغيثا هنيئا مريئا سريعا غدقا مجللا سحا طبقا عاما دائما . اللهم اسقنا الغيث ولاتجعلنا من القانطين . اللهم إن بالعباد والبلاد من اللأوى والضنك والجهد مالايشكو إلا إليك ، اللهم أنبت لنا الزرع وأدر لنا الضرع ، واسقنا من بركات السماء ، وأنبت لنا من بركات الأرض ، اللهم ارفع الجهد والجوع والعري واكشف عنا من البلاء مالايكشفه غيرك ، اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفارا ، فارسل السماء علينا مدرارا ، لآ إله إلا الله ، وسبحان الله والحمد لله والله أكبر ، ولاحول ولاقوة إلا بالله ، اللهم اغفر لنا وارحمنا واهدنا وانصرنا وارزقنا ، وصلى الله على سيدنا محمد نبي الرحمة ، وشفيع الأمة ، وكاشف الغمة ، وسراج الظلمة ، وعلى آله وأصحابه وتابعيهم الأئمة إلى يوم الزحمة ، ونزول

الرحمة ، وسلم تسليما كثيرا ، ربنا اغفرلنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين .

وقال عفا الله عنه : لاينبغي لأحد أن يتعدى النصوص الشرعية ، ولايفعل ماكان فيه المنع مخصوص أوعام بالسوية ، إلا لأحد ثلاثة : أما مجذوب مأخوذ من إحساسه مغلوب على عقله ، أومأذون له متصرف في الكون بإذن إلهي وخطاب إلهامي ، ووراثة محمدية لالبس فيها ولاشك ، ولاريب ولاشائبة نفس ولاداعية هوى ، أوفاجر زنديق متعد لحدودالله ، متبع لهواه ، مطيع لشحه ، معجب برأيه ، ﴿ **أفرأيت من إتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون** ﴾ [الآية ٢٣ الجاثية] الهوى إله يعبد من دون الله . والسلام .

وقال عفا الله عنه : إياكم والإغترار بالنسب ، وإياكم واستحقار ذا الثوب الخَلِق ، واستجلال صاحب الكِسا الرفيع ، وإياكم والعزة مما ترون من نعم الله على أوليائه وعلى أعدائه والحسد لهم ؛ فإن صاحب النعمة أحد أثنين : أما من أهل السعادة فلايستكثر له نعم الدنيا الفانية بالنسبة إلى نعيم الآخرة الباقية ﴿ **فإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا** ﴾ وأما أهل الشقاوة فلايستكثر لهم متاع الحياة الدنيا ، والله يقول ﴿ **أفرأيت إن متعناهم سنين * ثم جاءهم ماكانوا يوعدون * ما أغنى عنهم ماكانوا يمتعون** ﴾ [الآيات ٢٠٥ ـ ٢٠٧ الشعراء] ويقول ﴿ **ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون * ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون * وزخرفا وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين** ﴾ [الآيات ٣٣ ـ ٣٥ الزخرف]

وقال عفا الله عنه : لماسمع العامة يقولون إن الرياح العليا ؛ يعنون الرياح الجنوبية المباركة كلما هبت أول النهار جاوبها الأسفل ، يعنون الرياح الشمال ، وأفسد ماكان يرجى من لقاح العليا وحصول الغيث في العادة الجارية بسببها ، ياهؤلاء لاتفزعون من الشمال فإنه مسخر مرسل بإذن الله ، والذي يرسل الرياح العليا ويجعلها لواقح هو الذي يرسل الشمال ، ومتى أراد تمام الأمر ونزول الغيث أرسل العليا وأمسك الشمال ، وإنما يكون الخوف لوكان هناك إله غير الله إذا أرسل الله العليا أرسل هو الشمال . وقد قال تعالى ﴿ **لوكان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون** ﴾ [الآية ٢٢ الأنبياء] .

وقال عفا الله عنه في وصف دوعن ومافيه من ضنك المعيشة شعراً :

أرى خير دوعن شبيه الزمان وأما زمانه فلا له شبيه
ولكنه موطن الصالحين ذووالعلم والحلم والدين فيه
وكم قد حوى من ثقات الرجال وكم قطب مشهور من ساكنيه

ولما قيل له أن بعض الناس يفتخر بالبخل وبعدم إكرام الضيف ، ويقطع المواصلة لأهل الخير ، ويعدم زيارته لهم وهو مع ذلك ينكر على من يفعل المعروف ويسدي الخير ، وعلى من يكرم الضيف ويواصل الصالحين ، ويرى فعل ذلك من النقائص ، وقال القائل ماترى مراد هذا ؟ فقال أظن أن مراده أن ينال منزلة أقوام ذمهم الله في كتابه وقد عملوا تلك الأعمال فقال تعالى في وصفهم ﴿ **الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا * والذين ينفقون**

أموالهم رئا الناس ولايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا ﴾ [الآيات ٣٧ ـ ٣٨ النساء] ثم عتب عليهم بعدم الإنفاق فقال تعالى ﴿ **وماذا عليهم لوءآمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما** ﴾ [الآية ٣٩ النساء] والذي قال الله فيه ﴿ **مناع للخير معتد أثيم** ﴾ [الآية ١٢ القلم] وقال فيه ﴿ **ويمنعون الماعون** ﴾ [الآية ٧ الماعون] ثم قال تعالى ﴿ **هآ أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء** ﴾ [الآية ٣٨ محمد]

وقال عفا الله عنه وتقبل منه : لاينبغي أن تودع الأمانة في هذا الزمان إلا عند إنسان متدين حيي غني ، فإن مثل هذا الأمين مع الأمانة مثل البعير القوي المربوط حول الزرع ، فإن البعير إذا كان تحته مايكفيه من القوت لم ينازع الرباط ليقطعه وإن لم يكن تحته مايكفيه فربما نازعه وقطبه لشدة إضطراره .

وقال عفا الله عنه : إذا قيل لك من يقطع مع الرأس فِقْرِه فقل الحجاج ، وإن قيل لك من يخرج من الحافي حذاء فقل النساء ، وإذا قيل لك من يشتري سهرا بنوم فقل من يسكن المصانع .

وقال عفا الله عنه : من إبتلى بواحدة من هذه الثلاث الخصال فقد أرضى عدوه وأغضب صديقه وأتعب نفسه وأذهب ماله وأشغل حاله ، أحدها : أن يتزوج زوجتين في جهة دوعن أوحضرموت . الثانية : من يقتني فرسا في جهة دوعن أوحضرموت . الثالثة : أن يخرج لقناصة صيد البر في نجم البركان ونواحيه من فصل الشتاء . ومن أردت تأديبه بأشد الآداب ؛ وتعذيبه بأشد العذاب ؛ ودمار أمواله بالذهاب ؛ وتشتيت

أحواله بالخراب ، فاحكم عليه بواحدة من هؤلاء المذكورات فإنك تشفي فيه غيظك وأنت نائم ، ومتى رأيت عدوك قد إبتلى بواحدة منهن فارحمه ، فقد زادت نقمته على جريمته ، وبلغ به الجهد غايته ونهايته .

وقال عفا الله عنه : إذا أراد الله بعبد الغنى بالمال والزيادة في الحال والمال ، وترادف النعم عليه في الدنيا وكثرة الثواب في الآخرة ؛ وفقه الله لخمس خصال ؛ الأولى : أن يسهل عليه التصدق والإنفاق في وجوه الخير والبر ، والإحسان إلى الفقراء والمساكين والمحتاجين من ذوي المروءات . الثانية : أن يسلط عليه سلطان جائر يجور عليه في خراجه ويبتليه بكثرة الدفاع والخسائر . الثالثة : أن يسلط عليه سارق يسرقه في داره . الرابعة : أن يسلط عليه قطاع الطريق يسلبون شيئا من ماله فيها . الخامسة : أن ينقصه في شيء من كبار مواشيه مثل الخيل والإبل والبقر والغنم فيذبحه ويفرق لحمه ، وفي هذه الخامسة دليل بعد موجب الغنى على إطالة العمر ، ومن شك في هذه الأشياء فليجرب والسلام .

ولما سمع قول العامة إن الرشاح يسابق الموت قال : ينبغي أن يقال أنه يشابه الموت ، لأن الموت ليس له سابق وإنما شابهه الرشاح لأن له تعبة كتعبة الموت . وقد أخبرني من حزر نفسه في حال الرشاح فيتمثل له أنه في مضيق مسقوف بين جدارين ؛ وأنه يتخيل له كأن جماعة تجذبه إلى قدام وهو يرى تلقاء وجهه أنوارا وروحا وريحانا ، وكأنه يجذب نفسه منهم ، وكأن جماعة تجذبه إلى خلفه ، وكأنه يرى سموما وحميما وظلمة وضيقا ، فكأن في حال الرشاح يتخيل له ذلك ويود أن لوكان غلب الذين يجرونه إلى قدام ليدخل الآخرة وهو مراده ، ويكره لوغلب الذين يجرونه إلى

خلف ويعلم أنهم يجرونه إلى الدنيا ، ثم غلب الذين يجرونه إلى الدنيا خلف ظهره وزال عنه الرشاح ورجع إليه حسه .

وقال أيضا آخر : لما رشحت تخيل لي من قوة الشدة كأني في أشد العذاب بحيث لا أقدر أن أقدر قدره ، فقلت في نفسي- هذه تعبة الموت وعسى- أن يصدق وعسى- أن عشت وتعافيت ثم عادت لي تلك اللزة الشديدة أن تغني عني تلك العافية القريبة ، وهو يشير إلى قوله تعالى ﴿ **أفرأيت إن متعناهم سنين * ثم جاءهم ماكانوا يوعدون * ما أغنى عنهم ماكانوا يمتعون** ﴾ [الآيات ٢٠٥ ـ ٢٠٧ الشعراء] والحاصل إن حقيقة الدنيا (نِم وانتبه) . والسلام .

وقال عفا الله عنه : إذا نزلت بأرض فكِل لهم واستكل منهم بمصاريهم ، ودارسهم في حلقتهم بمقاريهم ، ولاتشاريهم ولاتماريهم ، وكِل أمورهم كلها إلى بارئهم .

وقال عفا الله عنه : مثل تغير زاوية الشيخ سعيد بن عيسى- العمودي ومنعها عن أهلها ونقلها عن محلها وصدها عن أن تبلغ محلها ، وأكلها من غير حلها ، ووضعها في غير أصلها ، ومصيرها بيد أهل الظلم بعد أن كانت عدة لأهل العلم والحلم ، كمثل نهر كان يسقي الذبور الطيبة المباركة التي يخرج نباتها بإذن ربها والنخيل المثمرة صنوان وغير صنوان تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل ، فصرف عنها الماء إلى أرض خبيثة لاتخرج إلا نكدا في معانيق وأغوار ، فيها أحجار كبار ، وغالب نباتها أشجار ، السِّلم والصبَّار ، فكانت بمعزل عن الأخيار في منزل الأشرار .

وقال عفا الله عنه : من ميز بين ذوات النساء وعرف ما سَرَّ من أخلاقهن وماساء لم يوافقه منهن إلا النادرالقليل ، ولايعرف ذلك إلا من إبتلى بكثرة الزواج فهو يفرق بين الخسران والرواج ، وأما من تزوج واحدة فلا تقنع نفسه بها ويظن أنها غير موافقة ؛ وهي في الحقيقة موافقة فائقة ، ولكنه لايعرف ذلك إلا بعد مفارقتها وسيرها ، والإبتلا بصكة غيرها .

وقال عفا الله عنه : لايصبر على عذاب الأسفار والمختلف ، إلا من أكره على ذلك فاكتلف ، كيف لا وفي الحديث (السفر قطعة من العذاب ولو بعض يوم) ومعنى الكلفة على ذلك أن ينظر العاقل مافي طي الأسفار من المصالح ، والفوائد والمنافع والمنائح الدنياوية والأخروية ، فيكلفه ذلك على السفر الذي ينتج الظفر ويفتح السفر ، ولولم يكن من فوائد السفر إلا حج بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام ، وغيره من الأنبياء والأولياء الكرام ، وجزالة المتاجر والمفاخر العظام ، التي لاتدرك إلا بالرحلة دون المقام . وقد جاء في فضل الأسفار الآيات والأخبار ؛ مايكلف ويكلف ذوي العقول والأبصار ، على ملازمة الرحلة والأسفار . فمن ذلك قوله تعالى ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم * لإيلا ف قريش * إيلافهم رحلة الشتاء والصيف** ﴾ وغيرها من الآيات ، فإن قريشا كانوا أول الزمان يرحلون من مكة في كل سنة رحلتين ، رحلة في الشتاء إلى تهائم اليمن لحرارتها ، ورحلة في الصيف إلى نجود الشام لبردها ، حتى أن هاشم جد النبي صلى الله عليه وآله وسلم قُبر بغزة من أرض الشام حين رحل إليها للتجارة ، وبها وُلد الإمام الشافعي ولم ينتقل إلى مكة إلا

بعد الفطام ، وهي قرية في أطراف الشام إلى جهة الحجاز مما يلي ساحل البحر . ومنها الإمام الغزي صاحب كتاب أدب القضاء . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم (سافروا تصحوا وتغنموا) وفي التوراة : ياعبدي أحدث سفرا أحدث لك رزقا .

وهذا دعاء جمعه لنفسه ولإخوانه ، وقد وضعه وانتخبه من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه أهل الله ، وسماه دعاء الصدق ، وكان حصوله ببلد الدوفة في ربيع أول سنة تسع وخمسين ومائة وألف في حال حضور ختم صاحبه المرحوم : احمد بن يوسف باموكِرِه ، تقبله الله آمين وهو هذا :

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد في الأولين والآخرين ، وفي الملاء الأعلى إلى يوم الدين . الحمدلله رب العالمين ، حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده للمستزيدين ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأهل بيته أجمعين ، كلما ذكرك وذكره الذاكرون ، وسهى وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون ، اللهم اكتبنا مع الصادقين ؛ فإنك تقول في كتابك المبين ﴿ **ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين** ﴾ [الآية ١١٩ التوبة] اللهم اجعلنا من الصادقين حتى تنجينا مع الناجين ، فإنك تقول في كتابك المبين ﴿ **كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين** ﴾ اللهم وفقنا لعمل الصادقين حتى تجزينا جزاء الصادقين ، فإنك تقول في كتابك المبين ﴿ **ليجزي الله الصادقين** ﴾ اللهم هب لنا لطفا وتوفيقا ورشدا وهداية تقربنا إلى قربك بالعمل الصالح ، والإيمان والإحسان والإيقان الخالص الناصح ، كما قلت في كتابك الصالح الناصح الحبل المتين ﴿ **إن المتقين في جنات ونهر * في مقعد صدق عند مليك مقتدر** ﴾ اللهم اجعلنا من المتقين حتى نكون عندك من المقبولين ، فإنك تقول في كتابك المبين ﴿ **إنما يتقبل الله من المتقين** ﴾ اللهم ادخلنا في عبادك الصالحين ، حتى تتولانا في حزبك المفلحين ، وتمدنا بتأييدك في كل حين ، فإنك تقول في كتابك

المبين ، على لسان رسولك الأمين ﴿ **إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين** ﴾ اللهم لاتكلنا إلى من يجبنا فيضعف عنا ويسأمنا ، ولاتكلنا إلى من يبغضنا فيشفي صدره فينا ويشمت بنا ، ولاتكلنا إلى أنفسنا فتعجز عنا وتغلبنا وتقودنا إلى المساخط ، ولاتكلنا إلى الناس فيستأثروا علينا . اللهم اجعلنا من المصدقين لأنبيائك وأوليائك الصادقين ، حتى نكون عندك من المتقين الفائزين بوعد الصدق في قولك الحق المبين ﴿ **وأزلفت الجنة للمتقين** ﴾ في مقعد صدق عندك حاضرين ، وإليك ناظرين ، فإنك تقول في كتابك المبين ﴿ **والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون** ﴾ ياأرحم الرحمين . اللهم أنت الناصر لدينك ، المعز لأوليائك ، الناصر لهم قديما وحديثا . اللهم فتول نصرنا ، واظهر فَلْجنا ، وكن أنت المصانع لنا والمدافع عَنَّا في كل عَنَا ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

وقال عفا الله عنه : إني أغبط خمسة أنفس ، وأحب أن يكون لي مثل ما أعطاهم الله مع الزيادة لهم مما أعطوا [وهم] : الذي أراد السفر ولايبالي أسار ماشيا أوراكبا ؛ أعني لايشق عليه المسير . والذي لايبالي إذا سار في حر أوبرد في ليل أونهار ؛ أوشمس أوظلال . والذي لاتشق عليه الخدمة إذا احتاج إليها . والذي لايشق عليه الحمل الثقيل إذا اضطر إليه . والذي لاتستوجع بطنه مع تخالف الأقوات والمياه عليها ؛ ويأكل كلما وجد وفي كل وقت بغير حزز ولاتجشأ ولاغثيان ولامغص . فليحمدالله عبد وجد من نفسه هذه الخصال أوواحدة منها ؛ فإنها من النعم الجسام ، والمواهب العظام .

وقال عفا الله عنه : مَثَل الناس في هذه الدنيا وشواغل حظوظها ، وشوادِهِ شغوبها ، في نوائب المعاش والمعاد ؛ مثل الغرقى في لجة البحر التيار الذي لاساحل له إلا الموت ، ومثل ما يحدث بينهم من العداوات والخصومات والحسد والشحناء مثل هؤلاء الغرقى إذا اتفقوا في مضيق لجة هذا البحر وأراد بعضهم أن يبطش في بعض ويترك السباحة والإجتهاد لخلاص نفسه حتى يصل إلى الساحل ، ولوكان من أولي الألباب والعقول اللباب لاشتغل بالسباحة في خلاص نفسه عن أن يبطش أويصول على غيره في هذا المكان الذي له مما يغنيه أشون كل شان ، كما قال الرحمن ﴿ **لكل امرء منهم يومئذ شان يغنيه** ﴾

وقال لأصحابه عفا الله عنه وعنهم : إذا سمعتوا الكلام القبيح فينا أو في غيرنا من إنسان فلاتبلغوه إلينا ولاإلى غيرنا ؛ إلا أن يكون في تبليغه فائدة ؛ مثل أن يكون فيه تحذير من ظلم متى حصل في إنسان

يجب علينا رده ، أوظلم منه فينا متقدم أومتأخر فنكون منه على حذر ، فقد قال الله تعالى ﴿ **لايحب الله الجهر بالسوء بالقول إلا من ظُلم** ﴾ وكذلك إذا سمعتم منا الكلام القبيح في إنسان لاتبلغوه ؛ فإن مثل الكلام القبيح مثل الخرا الخارج من الإنسان ، ومثل الذي ينقله وينميه ويبلغه مثل الذي يحمل الخرا بيده فينجسها به ثم يلطخ به وجه صاحبه بتبليغه إليه ، والذي يخرج عليه الكلام القبيح إنما هو أحد رجلين : أما أن يكون أخرجه وهو متخفي به كارها لتبليغه فلاتهتكوا ستره بتبليغ قوله القبيح ، وأما أن يكون مجاهرا متعدي وأخرج كلامه متعمدا إخراجه ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا ، فلاتساعدوه بتبليغ شيء من قوله القبيح القي ؛ فتَنموا عليه به فيجري عليكم الذم المشار إليه بقوله تعالى ﴿ **ولاتطع كل حلاف مهين * هماز مشاء بنميم * مناع للخير معتد أثيم** ﴾ [الآيات ١٠ ـ ١٢ القلم] وقوله تعالى ﴿ **ويل لكل همزة لمزة** ﴾ وكذلك كل أمر فيه كراهة مؤمن بغير رد الحق فلا تتكلموا به ، وذلك مثل أن تخرجوا ليلة السيل إلى سقيا بعض المال فتروا لبعض إخوانكم أرضا مكسورة ؛ فإذا طلعتم البلد وقد انقطع السيل فلاتعلموه بغيار أرضه ، فإن السيل قد انقطع وقد فاتت فائدة الإعلام به ؛ بخلاف ما إذا كان الماء يجري فاعلموه لأجل يصلح أرضه ولو كره ، وأما إذا فاتت فائدة الإعلام فعسى أن يبلغه الخبر من غيركم لاسيما إن كان المكان مطروقا وإلا فاعلموه . وكذلك إذا كان للإنسان أرضا أوماشية أوشيئا من المليح وهو يكره أن يذكر له ذلك الشيء ؛ أويكره إطلاعكم وقد اطلعتم عليه فلاتذكروه له ؛ لاوحده ولا عند الناس ، فإن ذلك كله من عمل المنافقين ؛ والذين في قلوبهم مرض والمرجفون ، أخذوا وقُتِّلوا

تقتيلا ، ملعونين أينما ثقفوا من رب العالمين ، وملائكته وأنبيائه وأوليائه أجمعين ، فليس لكم فيه فائدة لادنيا ولادين ، وأما إذا علمتم بشيء فيه مسرة المؤمن فابلغوه إياه فإن ذلك من عمل الأنبياء والمرسلين ، والأولياء الصالحين ، وفيه من الفضائل في أمور الدنيا والدين ، مالو علمتم به لاجتهدتم في تبليغه ولو إلى أبعد الأماكن ولو إلى الصين ، والله المعين .

ولما قالت له بعض النساء : آل فلان أبردوا عندنا في رمضان مفطرين وأظن أنهم لم يعقدوا فيه يوما صياما ؛ قال لها : وهذا الحمار أيضا الذي أنا راكب عليه لم يعقد فيه يوما صياما أيضا ، إشارة إلى قوله تعالى ﴿ **فمالهم عن التذكرة معرضين *كأنهم حمر مستنفرة * فرت من قسورة** ﴾ [الآيات ٤٩ ـ ٥١ المدثر] وإلى قوله تعالى ﴿ **أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أويعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا** ﴾ [الآية ٤٤ الفرقان]

وقال [عفا الله عنه] : إذا كان بينك وبين إنسان معاملة وعندك له دين أوسلف وقد آن أوان قضاءه مثل أن يكون شيبة وشابا ، وقريبا وبعيدا ، وغنيا وفقيرا ، وحاجا وغير حاج ، فاقض الشيبة قبل الشاب ، لأن حرص الشيبة على الدنيا أكثر ؛ وتولعته بها أظهر . واقض القريب قبل البعيد ، لأن القريب يتقاضا عليك أكثر من البعيد . واقض الغني قبل الفقير لأن قلبه متعلق بالدنيا ومشتاق إلى جمعها أكثر من الفقير . واقض الحاج قبل الذي لم يحج لأن الحاج إن كان حجه مبرورا فإنه يرجع زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة ، فينبغي إجلاله والمبادرة في جبر خاطره ، وإن لم يكن حجه مبرورا رجع بضد ذلك فينبغي المبادرة أيضا خوفا من شره .

وقال عفا الله عنه : إني رأيت الناس في هذا الزمان غلب عليهم التهاون والإستكبار وعدم المبالاة ؛ وقلة الإجتهاد فيما يصلح دينهم ودنياهم ، فترى إنسانا وتعرفه من أول وقته إلى الآن وقد ظهر فيه الشيب لم يجالس عالما ولم يتعلم مسئلة من العلم الواجب الذي هو فرض على كل مسلم ومسلمة ، وربما جلس ذلك الإنسان في بعض المحافل التي يذاكر فيها بالعلم وأهله وتراه كالمستغني عن ذلك ؛ المعرض عما هنالك ، وربما قيل له إن فلانا عنده من العلم كذا ويعرف كذا ؛ فيقول على سبيل الجحدان والكفران : ليس ذلك الإنسان من أهل ذلك الشان ولايعرف شيئا ، وتراه كالمجتهد في إطفاء ذلك النور ، والعامل على إخفاء طرائق تلك الخيور ، كمن قيل له إن ههنا منهل مورود ، وعد مقصود وهو يرى ذلك المنهل بعينه فتراه يذر عليه التراب ، ويضع فيه من كبار الحصى والأخشاب ، ليواريه عن أعين الناظرين ، ويخفيه عن العطاش الطالبين ، فلم يكتفوا في أنفسهم بالعمى والضلال والإعراض والجمود ، على الجهل الذي هو على الدين في الدنيا والآخرة من أضر الأمراض ، حتى وقعوا في البغي والحسد والعداوة والإعتراض . الثانية : أنهم لايعرفون لذي فضل فضله ، ولاينزلون ذا منزلة محله ، ولاينصفون من أنفسهم بل العالم والجاهل عندهم سواء ، والغالب عليهم عادة الهوى . الثالثة : انهم إذا صح اعتقادهم في ولي لله في وقت من الأوقات ؛ ركبوا اعتقادهم في طلب إظهار الكرامات ، وإن لم يستمر بيانها منه لهم في جميع اللحظات اضمحل اعتقادهم فيه وفات ، وتهدمت عليهم مباني النيات الصالحات . الرابعة : إن الحرث وأهل الزراعات إذا قبض الله عليهم القطر في المدة القريبة ؛ مالوا إلى بيع البقر

التي يحرثون عليها أموالهم ، وقال لسان حالهم : لانقدر على ضمامها ؛ ولانمسك مبارك زمامها إلا مادمنا نطعمها القصب الأخضر ، وماعلموا أن الله تعالى متى عَسَّرَ يَسر . الخامسة : أنهم لايجتهدون في غرس المقالع إلا مادام شربها من السماء ، وإذا انقطع القطر قليل تركوها وأهملوها ، وربما تركوا بعضها وقد قارب الإعتاق فيعتاق ، أعني الذين تشرب أراضيهم من قطر السماء ، وأما أهل حضرموت الذين أعطاهم الله الآبار القريبة والأرض السهلة الخصيبة ؛ فما على تهوينهم وفسالتهم مزيد ، لأنهم لوحرثوا شوارع البلدان ؛ وغرسوا فيها النخيل والأعناب والرمان ، لكانت كلها بستان ، والله المستعان .

وقال عفا الله عنه : لايسمى اسم من الأسماء في الأرض ولافي السماء إلا بتسمية من عَلم آدم الأسماء .

وقال عفا الله عنه : في معنى قول الشيخ القطب الرباني : أبي بكر بن عبد الله العيدروس حيث يقول شعراً :

بدر السعادة قد قرب طلوعه	وسوف يظهر
غصن زكى أصله مع فروعه	وزهره أثمر
إذا بدا كل الشهب تطيعه	ولو تأخر

البدر المشار إليه في هذه الأبيات بقرب الطلوع وظهور النور لجميع الجمهور ، فيمايظهر لي والعلم عند الله أنه الإمام المهدي المنتظر خروجه في آخر الزمان من أهل بيت المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، المشار [إليه] في الأحاديث الصحيحة أنه يملاء الأرض عدلا وقسطا كما ملئت

جورا وظلما ، وقد أشار إليه سيدنا الحبيب عبد الله بن علوي الحداد حيث يقول :

ومنا إمام حان حين خروجه   يقوم بأمر الله خير قيام
فيملؤها بالحق والعدل والهدى   كما ملئت جورا بظلم طغام
إذا قام قمناوالموفق ربنا   بنصرته إن راث حين حمام
وإلا فنرجو أن يقوم بنصره   فروع من البيت المصون نوام

وقد ذكرنا في آخر الفصل الأول من كتابنا المسمى القرطاس في مناقب العطاس عن الحبيب عبد الله الحداد المذكور أنه قال : نرجو أن يكون المهدي من آل باعلوي . وأما ماسمعته عن بعض شيوخنا أنه قال : إن الشيخ أبابكر العدني عنى به الشيخ أبي بكر بن سالم باعلوي ، فقد كنت أعتقد ذلك ، وقال في المسلك السوي مختصر المشرع الروي انه عمر بن عبد الله العيدروس [لعله الشيخ أبي بكر بن عبد الله العيدروس والله أعلم] والآن ظهر لي ماذكرته من حيث انه قال بدر السعادة ، فأشار إلى أنه هو الذي إذا أشرق لايبقى معه في الخافقين كوكب . ثم قال : إذا بدا كل الشهب تطيعه ، فتدبر في قوله : كل ؛ فإنها لإستغراق العموم ، وفي قوله : ولوتأخر ، وفي قوله : غصن زكى أصله مع فروعه . وله أيضا وجه بأنه الشيخ أبوبكر بن سالم المذكور لأنه من أكابر الجمهور . ثم قال : قلت وفي سادتنا آل باعلوي جماعة من الأكابر مثل الفقيه المقدم والسقاف والعيدروس ، والوالد الحبيب عمر العطاس ، وثلاثة منهم أبوابهم واسعة جدا وهم : الشيخ أبو بكر بن عبد الله العيدروس ، والشيخ أبوبكر بن سالم ، والشيخ عبد الله الحداد ؛ فإن

هؤلاء فيهم من الزيادات مايبهر العقول ، مما يعرفه الفحول ، والكل مستمد من الله بواسطة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم :

وكلهم من رسول الله ملتمس　　غرفا من البحر أورشفا من الديم

ودلائله ظاهرة والله أعلم . وقال في معنى قول الشيخ عمر بن عبد الله بن احمد بامخرمه حيث يقول شعراً :

يا الله اطلع على دبوس رؤس الصناديـد

قل لبدر ابن عبـــد الله عزيز المواجيد

قل لبدر الذي ماعاد يوجد مـــعه جيد

نجم سعدك طلع ياباقعـــة الأرض ياسيد

نجم سعدك طلع مابين خيـــله وعيديد

هو تبانا اكري أونول مع أهــــل الطراريد

أوتبانا اصرف الهــــمة إلى وادي الغيد

الذي يظهر لذهن السامع لهذه القصيدة أن الفقيه عمر المذكور عنى بها السلطان العادل بدر بن عبد الله بن جعفر الكثيري المكنى أبوطويرق ، والذي يظهر لي أنه عنى بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ لأنه هو البدر الحقيقي البالغ في تمام نوره وإضاءته وظهوره غاية الكمال ، بشهادة ربه ذي الجلال بقوله تعالى ﴿ **ياأيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا * وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا** ﴾ [الآيات ٤٥ ـ ٤٦ الأحزاب] وهو ابن عبد الله كما ذكره الفقيه بدر بن عبد الله ، وهو عزيز المواجيد ، فلاموجود عند الله أعز منه ، وهو الذي لايوجد معه جيد ، وكلهم من رسول الله ملتمس . إلى آخره ، فإنه شمس فضل هم كواكبها ، وهو أيضا

دبوس رؤس الصناديد ، كما فعله في صناديد قريش وغيرهم من فراعنة الكفر ، وهو باقعة الأرض الذي اشتهر وجوده ، وتكاثرت جنوده ، وسطا حديده في مشارقها ومغاربها . لأن الباقعة في أصل اللغة هي الواقعة التي اشتهرت في الخافقين ، بحيث لاتحط على أحد من أهل الدنيا ، وأنى لأبي طويرق بهذا ! وماعسى أن يبلغ ملكه وماتجاوز إلى جردان من حاسك والساحل والمزاد ومازاد . فأما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو السيد الحقيقي الذي لايستحق معه غيره اسم سيادة من جميع العبيد : أنا سيد ولد آدم ولافخر . وقوله : نجم سعدك طلع مابين خيله وعيديد ، عنى به سيدنا الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي ومن هناك من السادة آل أبي علوي ، فهو رضي الله عنه نجم ثاقب طلع جده محمد صلى الله عليه وآله وسلم . وأما قوله رضي الله عنه :

هو تبانا اكري أونول مع أهل الطراريد

أوتبانا اصرف الهمه إلى وادي الغيد

فمعناه : أنه استأذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قصد زيارته هل يكون مسيره في البر بالكِرى أوفي البحر بالنول ؛ أويترك السفر في الآفاق ويحضر معه صلى الله عليه وآله وسلم في حضرة أولاده في وادي حضرموت وادي الغِيد ، لأنه صلى الله عليه وآله وسلم لايفارق حضراتهم في حركاتهم وسكناتهم ، ولقد قال بعضهم وهو سيدنا الوالد عمر ابن عبد الرحمن العطاس لما سمع قول الشيخ أبي العباس المرسي ؛ أوشيخه أبو الحسن الشاذلي حيث يقول : لو احتجب عني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساعة ماعددت نفسي من المسلمين ، فقال

سيدنا عمر : وأنا لواحتجب عني طرفة عين ماعددت نفسي من المسلمين . فافهم تغنم ، وسلم تسلم ، والله أعلم وأحكم .

وقال عفا الله عنه : ليت الناس لما تأملوا الإعراض عن صوب الصواب يخطئون في بعض الأحيان إليه خطا في الخطاب .

وقال عفا الله عنه : مارأيت محبا أصدق محبة في محبوبه ، وأحث طلبا لمطلوبه ، وأوفى رغبة في مرغوبه ، من محبي الدنياوالطالبين لها ، والراغبين فيها ، وذلك مع الفضيحة من عيوبها ، والصريحة من ذنوبها ، فترى الواحد منهم يشاهد منها من ذلك في كل يوم ؛ بل في كل ساعة ؛ بل في كل لحظة ؛ مالو شاهد عشر عشر عشر عشر عشر عشر عشر عشر عشر معشاره من ولده ووالده ، أوشيخه أوأحب حبيب له لنفرت منه نفسه ، ولم يرجع إليه أنسه ، بل لوتخيل له بعيب يعيبه الظن الكاذب لصدقه فيه ولم يعاتب نفسه ، فسبحان الله ما أعماهم عن عيوب هذه التافة ، مع إحتوائها على كل آفة ، وانطوائها على كل عيافة وكشافة وكثافة ، وعداوتها المخيفة في كل مخافة ، التي شهد الله ورسوله والسلف الصالح والنظر الناصح عليها به .

قال الشيخ ابن نباته : أيها الناس فضح الموت الدنيا فازدروها لفضيحتها ، ونصحتكم بحوادثها فاحذروها لنصيحتها . وفي التنزيل ﴿ **إعلموا إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما** ﴾ [الآية ٢٠ الحديد] ولو أخذنا في عد عيوبها الفاضحة ، وأكدارها المالحة ، وماشاهدنا منها جائحة ، بين الليلة والبارحة ، والغادية والرائحة ، لأمتلئت منها

الأوراق ، ولتلاشى العمر عن عد بعضها وضاق . وماسمعت من كلمة أجمع لذم الدنيا ومدحها من كلمة سمعتها من بعض أمهاتي الصالحات ؛ وهي فاطمة بنت الحبيب الوالد سالم بن عمر العطاس لما حضرتها الوفاة وقد احتضرت ، فجعلت توصيني بوصايا وهي في ضمن ذلك تمسح العرق عن وجهها ، وكلما تكلمت بكلام أعادت قولها ، ماذِكْر الدنيا ألاّ فضيحة لكن عَوِزنا لها . والسلام .

وقال عفا الله عنه : مثل الكلمة التي تخرج من الإنسان وهو يخشى من ظهورها عند أهل الزمان ؛ كمثل الحصاة التي تدرج من رأس الجبل وتسقط في السحيل ، فأما أن تقع بين حجرين فتخفى ، وأما أن تبلغ منتهاها فتكون سببا للجفا ، فلزوم الصمت أوفى وأصفى وأكفى . وقد قال عيسى صلى الله على نبينا وعليه وآله وسلم : إذا كان الكلام من فضة كان السكوت من ذهب .

وقال عفا الله عنه : من جاءك وقصده صلاحك ، فلم تقابله بالبشر وتبذل له سماحك ، وتوافقه إذا لح وحك ، أحاط بك ولاحك .

وقال عفا الله عنه : في قوله تعالى ﴿ **وإن قيل لكم أرجعوا فارجعوا هو أزكى لكم** ﴾ [الآية ٢٨ النور] يظهر لي في أرجعوا الثانية أنك تعود إلى الإستئذان ويحصل لك التزكاة ، وإن في الكلام محذوف تقديره : فإن قيل لكم أرجعوا فرجعتم ؛ فارجعوا ثانيا . والله أعلم .

وقال عفا الله عنه : إذا كتبت المشكلات والمتشابهات فاضبط ، وإن شئت فانقط أولاتنقط .

وقال عفا الله عنه : إذا سألت الله فاعظم المسئلة ، فإن أعطاك فهو أهل العطا ، وإن منعك فأنت محل التقصير والخطاء .

وقد رأيت الناس كلهم وأنا منهم في زماننا هذا يدعون من الدعاوي دعاوي لاتصدقها بشهود ، بل هم في دعاويهم على تكذيب أنفسهم شهود ، فمن ذلك : أنهم يدعون محبة الآخرة وشاهد كذبهم في ذلك أنهم متى قصدوا عملا من أعمالها وحال دونه أدنى مانع تركوه بالكلية ، وقالوا قد بلغناه بالنية ، مع أنهم يدعون الزهد في الدنيا والبغض لها ؛ ولو قصدوا عملا من أعمالها وحال دونها أقوى مانع لاحتالوا في إزالته بكل حيلة ، واستنصروا بأنصارهم من كل قبيلة ، ومن جادلهم دونها جادلوه ، وإن قاتلهم قاتلوه ، ومن ذلك أنهم كلهم يدعون محبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وترى غالبهم لايعباؤن بمودة قرابته وأهل بيته ، وخصوصا أماثلهم وأفاضلهم ، وأهل المناصب منهم ينتقصون من ظهر بالخير من أهل بيت رسول الله وخصوصا معاصرهم ومماصرهم ومقاطرهم فإنه لايناصرهم ، وهم يسمعون قول الله تعالى لرسول الله ﴿ **قل لاأسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور** ﴾ [الآية ٢٣ الشورى] ومتى تصح محبة رسول الله لمن يفرح بنقيصة أهل بيته ويكره الزيادة ، ويرى فضل نفسه عليهم ، ولايكفيه إعراضه عنهم ، بل يعترض عليهم ويعوق من قدر على تعويقه عن ودهم ، وقد شهد بذلك على أهل جهتنا في هذا الزمان سيدنا الحبيب عبد الله الحداد قطب الزمان حيث يقول شعراً :

مشتتون بأطراف البلاد على ... رغم الأنوف كما تهواه حساد

بين الأباعـــد لاتدري أماثلهم   ماحقهم وهُمُ جَـــــمع وأفراد

ومن ذلك أنهم يدعون كلهم محبة الأولياء والصالحين ، وأهل الخير والطائعين ؛ وحسن العقيدة فيهم ، وتراهم لايجتهدون في قصد الزيارة لهم ، وخدمة الأحياء منهم ، ومعونتهم على المهمات من أمورهم ، وخصوصا وظائف الخير العام نفعها عامة المسلمين ، والمعاونة على البر والتقوى ، لاسيما وقد جاء في الحديث القدسي عن الله تعالى قال (وجبت محبتي للمتحابين في ، والمتزاورين في) وجاء في حديث آخر : (إن من زار أخا له في الله وجبت له الجنة ولأخيه) . وجاء إن (من أقوى عرى الإيمان الحب في الله) . وعن بعض الصالحين الكبار أنه قال : وقوفك بين يدي ولي لله كحلب شاة أوكشج بيضة أفضل من أن تعبدالله إربا إربا ، حيا كان ذلك الولي أوميتا ، إلا أن زيارته حيا أفضل . فمتى تصح المحبة لأولياء الله ويصير بمحبتهم منهم كما ذكرنا في جنابهم ؛ مع أنه في أمور الدنيا قد شمر عن ساق الجد والإجتهاد ، فتراه يحتمل في أسفارها أقصى غايات المشقة ، وإن تناءت الديار وبعدت الشقة ، ولو توهم منها بحصول اليسير ، لأتعب نفسه في طلب ذلك الزمان الكثير ، وشمر لها غاية التشمير ، ولايحصل عليه كما يحصل على من زار الأولياء من أهل بيته وقرابته نكير ، ولاينبئك مثل خبير .

ومن ذلك أن بعض العامية قد يعتقد في بعض المنسوبين إلى الخير من المناصب أولاد الصالحين ، فيحصل له بسبب حسن العقائد مايطلبه من الفوائد ، وربما كان ذلك العامي يعتقد في مثل ذلك المنصب منصبا آخر ممن يعاصره ؛ فيحصل له بسبب ذلك ومثله مثله ، فإذا علم ذلك

المنصب من ذلك العامي تلك العقيدة جعل يجتهد في فسادها ، ويلقي إليه من الكلمات المبعدات من الخير صوادها ، ويقلب ماعنده من الظنون الجميلة بأضدادها ، فتصير محبته له في الحقيقة عداوة عليه حين أفسد نيته وخبثت طويته ، وقطع مادة مدده ، فيالها من صداقة صارت عداوة ، ومن حذاقة أشبهت بداوة .

وقال : إنما مثل الزائر لأنبياء الله وأولياء الله إبتغاء مرضات الله ، والأخذ عنهم علم الله ، والمتصل بهم لله ، مثل من يقصد بيت الملك ويقف عند بابه ويطلب الدخول عليه ، فإن الباب نفسه لايقدر على الإنفتاح إلا أن فتحه مولاه لذلك المقبل إليه ، ورضي له بالدخول عليه ، ولكنه لو أتى من وراء البيت لم يقدر على الدخول ، ولذلك قال الله تعالى ﴿ **وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من إتقى وأتوا البيوت من أبوابها** ﴾ [الآية ١٨٩ البقرة] وقال سيدنا عبد الله بن علوي الحداد في مدحه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متوسلا به إلى الله تعالى لإستسقاء الغيث لخلق الله :

أنت باب الله نال المرتجى　　　والأماني من عليه وقفا
أنت حبل الله من أمسكه　　　فاز بالخير وبالعهد وفا

ومن إعتقد في أنبياء الله وأولياء الله مع الله غير ماذكرناه فقد ضل ضلالا مبينا ، ولم يجد له من دون الله مغيثا ولامعينا ، والغالب على غالب من يزور أهل الله أويعتقدهم أويتصل بهم أويودهم إعتقاد ماذكرنا ، واقتضى ما إليه أشرنا ، ولكنها تصدر عنهم عبارات غير مرضية ، وكلمات اقتضتها العمومية ينكرها العارف بغيرة الله ، والخائف من مقت الله ، لمن

إلتجأ إلى غير الله ، من قولهم إذا فاتهم مطلب أوأعجزهم مأرب : مابغالنا الشيخ كذا ؛ ولورضي الشيخ لحصل لنا كذا . وترى كثيرا من البلدان التي يسكنها أولياء الله في حياتهم ، ويقبرون بها بعد وفاتهم ، الغالب على جميع سكانها ؛ ومن حوته حوائل أوطانها ، اللهج الكلي ، والبهج الجملي ، والإصطلام الفصلي في شأن ذلك الولي ، بحيث يحلفون به ، ويستغيثون به ، ويستمدون منه ، وليس قصدهم إفراده للقدرة ، ولا الإشراك بالله الذي تفرد بالفطرة ، وإنما هوماذكرناه . والسلام .

وقال عفا الله عنه وتقبل منه : كل منصب من مناصب أهل الخيور والشرور ، لايزال معمور إلى يوم النفخ في الصور . وقال : مثل الورع الغني إذا طرحت عنده الأمانة ؛ مثل البعير الذي رباطه قوي ومطعمه ملي . ومثل الورع الفقير إذا طرحت عنده الأمانة مثل البعير الذي رباطه قوي ومرعاه قفير ؛ فلا يأمن أن يغلبه الجوع فيقطبه . ومثل الغني الفاجر مثل البعير الذي مطعمه كثير ورباطه ركيك فإنه لايأمن أن يغلبه الشره ويترك ماتحته ويتعدى إلى غيره . ومثل الفقير الفاجر إذا طرحت عنده الأمانه كمثل البعير الذي لامطعم عنده ولارباط يصده ، فانظر كيف تضع الأمانة ؛ عند من يطمئن قلبك بوضعها عنده من هؤلاء ! فإن مثلها مثل الأرض التي فيها الموسم ومثل الأمين مثل البعير إذا تمكن من القرب منها .

وقال [عفا الله عنه] : كنا نسمع أن من أحببته فهو دليل على أنه يحبك ، إلى أن تدبرنا قول الله تعالى ﴿ **هآ أنتم أولاء تحبونهم ولايحبونكم** ﴾ [الآية ١١٩ آل عمران] . ونسمع أن صلاح ذات البين بين المتخاصمين

متعلق بصلاح نية الساعي المصلح بينهما إلى أن تدبرنا قوله تعالى ﴿ **قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا * ولم يزدهم دعائي إلا فرارا** ﴾ [الآيات ٥ ـ ٦ نوح] . ونظرنا في سير السلف الصالح من لدن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الآن فعلمنا أنهم قد اجتهدوا في إصلاح ذات البين عملا بقوله تعالى ﴿ **لاخير في كثير من نجواهم إلآ من أمر بصدقة أومعروف أوإصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما** ﴾ [الآية ١١٤ النساء] ثم لايقبل قولهم إلا من وفقه الله بل الغالب عدم القبول ، مع صلاح نياتهم في ذلك بغير شك . قال : وأما قولهم أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ربما بعث الحكمين بين الزوجين ، فإذا لم يقدر الله الصلح بينهما على أيديهما الذي هو خير ؛ ربما ضرب الحكمين ويقول : لم تريدا الإصلاح وإلا أصلحتماهما . فالذي يظهر لنا إن الضمير في قوله تعالى ﴿ **إن يريدا إصلاحا** ﴾ يرجع إلى الزوجين لا الحكمين ؛ وإلا فقد قال الله تعالى على لسان نبيه شعيب ﴿ **قال ياقوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح مااستطعت وماتوفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب** ﴾ [الآية ٨٨ هود] فكان جوابهم عليه ما قد قصه الله من قولهم ﴿ **قالوا ياشعيب أصلواتك تأمرك أن نترك مايعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا مانشاء إنك لأنت الحليم الرشيد** ﴾ [الآية ٨٧ هود]

ثم قال [عفا الله عنه] : وكنا ننكر على من يتعاطا الأفدية التي تذبح على نية الشفاء للمرضى إلى أن نظرنا في قوله تعالى ﴿ **وفديناه بذبح**

عظيم ﴾ [الآية ١٠٧ الصافات] وقوله صلى الله عليه وآله وسلم (داووا مرضاكم بالصدقة) .

وقال عفا الله عنه : جهات حضرموت بحدودها المعروفة من الساحل إلى مأرب ، ومن عين بامعبد إلى سيحوت ؛ جميع من سكنها مظلوم في حقوقه : العالم مظلوم ، والولي مظلوم ، والشريف مظلوم ، والوالي مظلوم ، والجندي مظلوم ، والبدوي مظلوم ، والحراث مظلوم ، وليس أحد فيهم مستوفي حقه ، ولامعطا عشير مايستحقه ، ولوكنت أنا بأرض سواها وحكمت على من اجترم جريمة واقترف عظيمة ؛ لقضيت عليه بسكناها ، واستيطان مغناها ، فما في أرض الله أملق منها ؛ ولا أبلى منها ؛ ولا أقل عيشة وأغلى فيها .

وقال عفا الله عنه : لو أردت أن تكافي المحسنين إليك مع قلتهم لما قدرت ، فكيف تقدر أن تكافي المسيئين إليك مع كثرتهم ، فاعف عنهم واصلح إن الله يحب المحسنين .

ولما وصل إلى ساحل البحر ونظر إلى مافيه من الخضرة ، ومافي البر حوله من الغبرة ، ومافي السماء فوقه من النظرة ، ومافي الجبل حوله من الكبرة ، وما في إختلاف خلائقها من القدرة المدهشة في عجائب القدرة ، قال : هذه سماء وهذا ماء وهذه مهما ، وهذا شامخ أسما ، فسبحان من أحاط بكل شيء علما ، ومن له أحاسن الأسماء ، ومن أنطق الناطقة وأخرس العجماء ، وخلق الأنوار والظلماء ، وأخرج الفرات الروي من الحجارة الصماء ، وأمد بإمداد إمداد رزقه خليقته العدما ، فلاينكر معروفه إلا الجاهل الأعمى .

وقال عفا الله عنه : من ترك نخله بغيرتخفيف ؛ فهو مثل من ترك ماله بغير تبداة [1] ، ومن حسف نخله حين يبين فيه القرع والتمر فهو كمن حسف ماله حين يوجد (يظهر) فيه الجهوش .

وقال : إذا أردنا تخفيف أوقات الزيارة كثرنا الجمع ، ولنا في تكثيرهم لذلك أربع نيات ، الأولى : تخفيف الزيارة لها من أهل الخير والنهى ، لأن الجماعة لايمكن لهم تطويل المكث كما لايخفى . الثانية : إن المحبين والخلان الكثير مع كثرة من معنا لايمكنهم الإقدام على الضيافة لنا إلا بالعزائم . الثالثة : أن من أمكن له ذلك وقدم عليه توسعت له الفضائل وكثر عليه الثناء بالجمائل . الرابعة : إن الجماعة إذا كثروا وذكروا واستغفروا ودعوا وتضرعوا فهو جدير بسرعة الإجابة ، فإن طلب المطلب العظيم مثل الشيء الثقيل الجسيم الذي لايحمله إلا الجم الغفير ، ولايدركه إلا كثرة النفير ، ألا ترى إلى ما صح في الحديث من قصة الثلاثة الذين سقطت عليهم الصخرة في فم الغارومنعتهم الخروج منه ، فحينئذ تضرعوا إلى الله بخالص أعمالهم ، كلما دعا واحدا منهم إنحل ثلث مايمكنهم الخروج منه حتى دعوا كلهم ، ففرج الله عنهم . ولايخفى مافي كون الجمعة لا تقوم إلا بأربعين من كُمل الرجال ، وكذلك يسن جمع للإستسقاء بحيث لايترك منهم إلا من لايمكن جمعه . والسلام .

وقال عفا الله عنه آمين : لاتسهن للإحتشام صورة ، ولا للإحترام سورة ، ولا للإكرام إختيار ولاضرورة ، ولا للرحمة والشفقة والرأفة مخافة مجورة ، عند من قابلته وقابلك بكشف العورة ، وهم الزوج والزوجة

[1] التبداه : تنظيف الزرع من الشوائب

والمـالك والمسرـورة ، جعـل الله سـيئآتنا مغفـورة ، وعيوبنامسـتورة ، وحسناتنا مقبولة ومأجورة ، وأنفسنا بلجام شريعته مقصورة .

وقال عفا الله عنه : حيا الله يافع في يافع ، وأما في حضرموت فماتحسبهم شوافع . [ثم] قال : إذا قلت يافع ثلاث مرات صرت تقول في اثنتين أومازاد عليها عياف .

وقال [عفا الله عنه] : مملكة دوعن تستقل بأربعة حصون ؛ فمازاد عليها فهو ضر بلانفع ، وخسر بغير دفع ، الأول : مصنعة بضه . والثاني : ضمام أولاد عبد الله بن عبد الرحمن واجتماع رأيهم . والثالث : صلاح سيبان . والرابع حصن صيف ، فمتى اعتمرت هذه الأربعة الحصون فلايحتاج صاحب أمر دوعن إلى غيرها .

وقال [عفا الله عنه] : دال الديم يحتاج إلى دال الدهن ، وذال الذهب يحتاج إلى ذال الذهن .

وقال : من وَلَّى أمره إمرأته أدمرته . وقال : يستأهل المكافأة من قابل بالجود .

وقال عفا الله عنه : أربعة أجناس من الناس في زماننا هذا أكثر مايبتليهم الله بالبغضاء والعداوة لأهل البيت النبوي ؛ واستكثارهم وانتقاصهم والوقيعة فيهم ، والتعويق عن مودتهم المفروضة حسدا لهم وبغيا عليهم ، مع أن الواجب على هؤلاء الأربعة الأجناس وعلى سائر الناس محبة أهل البيت النبوي ومودتهم لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد قال تعالى ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى** ﴾ [الآية ٢٣ الشورى] وكم ورد من آية وحديث وأثر يعرفها هؤلاء الأجناس

المعروفين المذكورين دون غيرهم من عوام الناس ، وعملهم في ذلك بخلاف مايعلمون ، ولو لم يكن إلا أن جميع فضائلهم التي تشرفوا بها ، وعلت مناصبهم بسببها ، من فضل الله على يد رسول الله وأهل بيته ، قال الحبيب عبد الله بن علوي الحداد في التائية المعظمة المشهورة :

وآل رسول الله بيت مُطَهر　　محبتهم مفروضة كالمودة
هم الحاملون السر بعد نبيهم　　ووراثه أكرم بها من وراثة

والأربعة الأجناس المذكورة ، المبتلون بالبغضاء والحسد والعداوة للعترة النبوية المنصورة ؛ وهم : والي منصب القضا لحطام الدنيا بغير نية صالحة ولاطوية ناصحة ، والثاني : هم أهل المناصب الخالية عن سر الولاية ونور سلامة الصدور في مقام كان أبي . والثالث : من ذكر بالعلم واشتهر بالتدريس ورام أن لايذكر غيره ، ولا يشتهر إلاخيره . والرابع : من أكثر التردد لحج بيت الله الحرام ، وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام ، لاسيما إذا كان من أبناء القادة والمناصب المعتادة . فياسبحان الله ، وإنا لله ، وحسبنا الله ، ولاحول ولاقوة إلا بالله ؛ كيف يرضى عاقل أويطمئن عالم أوجاهل بأن ينسب إلى البغضاء والعداوة لأهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم التي هي كفر بغير شك ، قال الفرزدق الشاعر المشهور في مدح أهل البيت حين عارض هشام بن عبد الملك الأموي لما غض من مقدار علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب :

من معشرحبهم دين وبغضهمُ　　كفر وقربهمُ منجا ومعتصم
إن عُدَّ أهل التقى كانوا أئمتهم　　أوقيل من خير أهل الأرض قيل هم
لايستطيع جواد بُعدَ غايتهم　　ولايدانيهمُ قوم وإن كرموا

هم الغيوث إذا ما أزمة أزمت والأسد أسد الشرى والباس محتدم
مقدم بعد ذكر الله ذكـرهمُ في كل بدء ومخـــــتوم به الكلم

وإذا كان الإنسـان المعـروف بالخـير يـأنف مـن أن ينسـب إليـه المعاصي الصغائر فضلا عن الكبائر ؛ فكيف يرضى بأن ينسب إلى الكفر الصريح ، بالبغضاء لذرية محمد الصبيح الفصيح ، صلى الله عليه وآله وسلم ، وأي فائدة دنيوية أوأخروية تحصل لقاض أوعالم أوشيخ أوحاج فيما هو فيه مع عدم المودة لأهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، والله إن العمومية أولى ، والتخلي عن تلك المراتب المفضية إلى الكفر أجلى ، مع أنا قد نشاهد إثنين أخوين أحدهما قاض أوعالم أوشيخ أوحاج بيت الله ؛ وأخوه ليس من أهل ذلك ، فترى أخاه العامي قلبه ممتلئ بالمحبة الصالحة والعقيدة الصافية لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فاعتبروا يا أولي الأبصار ﴿ **ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار * ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب** ﴾ [الآيات ٣ ـ ٤ الحشر]

وكان عفا الله عنه : إذا سأل منه الدعاء أحد من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : اللهم إنا نسألك بحق السادة آل أبي علوي أن تعليهم وتعطيهم غاية مطلوبهم وسؤلهم وترزقهم إقتفاء اثر رسولهم .

وقال عفا الله عنه : ومن الدعاء الذي إذا فتح به الدعاء أستجيب إن شاء الله هذا : بسم الله والحمدلله ، ولآإله إلا الله ، وسبحان الله ، واستغفرالله ، وصلى الله على رسول الله .

وقال : مثل الصاحب المؤمن الذي تحصل منه الزلة مثل الخلعة من النخلة والقرصة من النحلة ؛ تمحوا مرارتها وتطفي حرارتها التمرة والعسلة .

وقال عفا الله عنه ونفع به وتقبل منه : إلبس الفاخر من الكسا ؛ فإن رآك صديق سره ، وإن رآك عدو ساءه .

وقال : بَشرـ أهل حضرموت والكسور والوديان وماوالاها من البلدان إنا نقول بلسان أهل الرحمة : الرحماء الذين يرحمهم الرحمن مادام الغيوار أمان لايخافون من الزمان ، ذلك علينا بالضمان ، بحسن الظن في جناب الحنان المنان ، الذي يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شان ، وشفاعة سيد ولد عدنان وابنه عمر بن عبد الرحمن .

وقال عفا الله عنه : العتاب مقدح الجوف ؛ يقرب الصديق ويبعد العدو . وقال : وإنما العمدة سلامة الروح ؛ وأما بقية الأشياء تجئ أوتروح .

وقال : العافية صلاحية كل عافية . أراد بالعافية الأولى المشار إليها بقوله صلى الله عليه وآله وسلم (سلوا الله العافية) ولما خلق الله العافية قال لها تمني فتمنت العافية . والثانية : كل مخلوق حيوان طالب قوت مرزوق من إنسان وبهيمة وطائر . وفي الحديث : وما أكلت العافية فهو لك صدقة .

وقال عفا الله عنه وتقبل منه : من وفقه الله للصواب أعطاه بغير حساب .

وقال : ماخلق الله الجنة والنار إلا لما خلق الله الأخيار والأشرار .

ولما سمع قول الشيخ أبي الفضل الأحمدي حيث يقول : إذا نقل أحدا إليكم كلاما في عروضكم من أحد فازجروه ولوكان من أعز إخوانكم في العادة ، وقولوا له : إن كنت تعتقد هذا الأمر فينا فأنت ومن نقلت عنه سوا ؛ بل أنت أسوا حالامنه ، لأنه لم يسمعنا ذلك وأنت أسمعته لنا ، وإن كنت تعلم إن ذلك الأمر باطلا في حقنا وبعيدا منا أن نقع في مثله فما فائدة بنقله لنا .

قال العبد الفقير إلى الله علي بن حسن العطاس : إن مثل المتكلم في أعراض الناس بالكلام القبيح مثل الذي نقل الخرية من مكانها وقدمها بين يدي نجوى الذي قيلت فيه ، وأن الفرق بين قول الله تعالى ﴿ **ولاتجسسوا ولايغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه** ﴾ [الآية ١٢ الحجرات] وقوله تعالى ﴿ **ويل لكل همزة لمزة** ﴾ [الآية ١ الهمزة] وقوله ﴿ **هماز مشاء بنميم * مناع للخير معتد أثيم** ﴾ [الآيات ١١ ـ ١٢ القلم] إلى قوله ﴿ **سنسمه على الخرطوم** ﴾ [الآية ١٦ القلم] وقوله تعالى ﴿ **وامرأته حمالة الحطب** ﴾ [الآية ٤ المسد] . ومما روي أن الله تعالى قال لموسى حين استسقى لقومه ؛ كيف أسقيكم وفيكم نمام . ومن هنا رضي الله عن الكاذب في إصلاح ذات البين مع قوله ﴿ **فنجعل لعنة الله على الكاذبين** ﴾ [الآية ٦١ آل عمران] وغضب على الصادق بالنميمة ، وأهلكه بارتكاب تلك العظيمة ، مع قوله ﴿ **ليجزي الله الصادقين بصدقهم** ﴾ [الآية ٢٤ الأحزاب] ولهذا وَقع بعض الولاة في قفا (ظهر) ورقة بعض السعاة : السعاية قبيحة

وإن كانت صحيحة ، ومعاذ الله أن نقبل من مهتوك في مستور ، فاكتم العيب واتق من يعلم الغيب . والسلام .

ولما قرئ عليه في طبقات الشعراوي إن الشيخ محمد السروي لما حج إجتمع عليه الناس في مكة من تجار وغيرهم ، فقال لخادمه : نحن جئنا نتجر وإلا نتجرد للعبادة في هذه البلد وإلا نشتغل بالناس ؟ فإذا كان وقت المغرب أمض إلى بيوت هذه الجماعة الذين يأتون إلينا وقل لهم الشيخ يطلب ألف دينار ، وقل لكل واحد منهم بمفرده ؛ وكل من لقيته قل له كذا ! فلم يأت منهم أحدا في تلك الليلة وانقطعوا كلهم من ذلك اليوم ، فقال الشيخ : الحمدلله رب العالمين . فلما قرئت هذه الجملة من كلام الشيخ محمد السروي المذكور على العبد علي بن حسن قال : أراد الشيخ مافعلوا وفعلوا ما أراد الشيخ . وفي التنزيل ﴿ **ولايسئلكم أموالكم * إن يسئلكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم * هآ أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لايكونوا أمثالكم** ﴾ [الآيات ٣٦ ـ ٣٨ محمد] وقال الشاعر :

ولو سئل الناس التراب لأوشكوا إذا قيل هاتوا أن يشحوا ويمنعوا

وقال : من ولع بقطع السبيل قطع الله عنه مادة كل وصيل ، فيصير بعد ذلك أقل قليل وأرذل رذيل .

وقال عفا الله عنه وتقبل منه : أربعة اشياء من إتخذها بضاعة ، ربح في كل بضاعة ، وحفظ من كل إضاعة ، وأغناه الله في الدارين ، ورزقه منافع الخيرين ، وهي : الصدق ، والأمانة ، والقناعة ، والنشاط .

وقال عفا الله عنه : من تمام إكرام الضيف إذا أتى وقت الصيف أن تجعله في منزل بريح ، وتسقيه وتغسل له بالماء البارد المليح ، لأن ذلك مريح . ومتى أتى في أوقات الشتاء ليستريح [تجعله] في المنزل السنيح ؛ وتغسل له وتسقيه بالماء الدافي .

وقال عفا الله عنه : الثناء الحسن هو أن يثني عليك صالح بصالح .

وقال : معنى قولهم الكيس ولد إبليس ، يعنون كيس الدراهم إذا كان في يد إنسان من أهل الجهالة والبهتان ، والطاغوت والطغيان ، والإثم والبغي والعدوان ، وأراد به تنفيذ هواه والعمل بمقتضاه ، أما في إقامة حرب وقتال ؛ أوفي خصومة وحكومة مال ، عند حاكم أوقاضي أووال ، ففتح بالرشوات الكيس ، فإنه يفعل في صرف الرئيس ، عن الحق بالميل والتلبيس ؛ كفعل إبليس ، ولهذا قالوا الكيس ولد إبليس ، كما قالوا : لايقوم النزاع والقتال والصراع إلا بخف وحافر ، وكيس نافر ، وقلب كافر ، ولسان وافر ، لاتغمده الأسنان والمشافر .

وقال عفا الله عنه : لما كان وقت صلاة الجمعة لأربع عشر من شعبان المعظم سنة ست وستين ومائة وألف ؛ فتح الله علينا بهذا الدعاء ، وهو من أعظم وأكرم وأنفع ، بل هو أنفع وأينع وأرفع مايدعو به ؛ كما لايخفى ذلك على من له أدنى بصيرة منيرة وهو هذا : تقول كل ليلة جمعة ويومها ألف مرة : اللهم صل على محمد اللهم صل عليه وسلم واذهب حزن قلبي في الدنيا والآخرة . وأقول إني أعهد وأقسم على من وقف على هذا الدعاء أوعلم به ووعى ، أن يشيعه فإنه مهم ، وأرجو أنه مما ينفع المسلمين لأنه من الدعاء المستجاب عند رب الأرباب ، بغير شك ولا ارتياب ، والله الموفق للصواب ، وإليه المرجع والمآب .

وقال عفا الله عنه وتقبل منه : أرى عدم الإنصاف والتحلي بقبيح الأوصاف ، قد عم عامة الناس ، من جميع الأصناف والأجناس ، فعمهم بسبب ذلك بعموم الضر والباس ، والإجحاف والإفلاس ، وجنبهم خفيات الألطاف والإيناس ، فترى غالبهم يسخط على كل من شم رائحة رضي الله عنه ، ويحسده على نعم الله كل من قرب في النسب أوسبب منه ، وغالبهم أيضا لعدم إنصافهم لايثني إلا على من أحسن إليه ، وإن كان ذلك المحسن إليه ظاهر الإساءة في الخارج ، وتراه يتظاهر بالعداوة والسب والحط على من لم يحسن إليه ، وإن كان ذلك المحسن ظاهر الإحسان إلى غيره في الخارج ، وماذلك إلا لأن غالب الناس قد إتخذ إلهه هواه ، وصار لايرضى إلا عن من أرضاه ، وإن كان ذلك المرضي له قد أسخط الله وعصاه ، ﴿ **أفرأيت من إتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه**

وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون ﴾ [الآية ٢٣ الجاثية] وماعلموا أن العدل من أوجب الواجبات ، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذوي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر . وأما المحبة وعدمها فليست بشرطين للعدل ومعرفة الفضل ، وإنما هما بيد مقلب القلوب ، ومن عنده مفاتيح الغيوب ، وقد أشار إلى ذلك حديث (الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها إئتلف وما تناكر منها اختلف) ومن هنا دخل الفساد وعم العناد في جميع الأعصار والبلاد ، وهو أول مصيبة حدثت بعد موت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعليها ترتبت جميع المفاسد ، وظلم الحقوق ببغي كل حاسد ، وعدوان كل فاسد معاند ، ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم .

وقال عفا الله عنه : مثل ظهور نور الله في أوليائه كمثل ظهور الشمس في القمر والكواكب فإنها إذا غربت قابلها القمر والكواكب جميعها من أماكن في علم الله تعالى ، فإذا حال حائل بينها وبين القمر ظهرت صورته الخلقية ، فتراه مثل سبيكة النحاس المحماة بالنار .

وقال عفا الله عنه : إنما اختار الله سبحانه وتعالى الغيبة والإحتجاب لئلا تسيئ معه في مجالسته خليقته الآداب ، كما تفعل الأصحاب إذا جالست الأصحاب ، وإن كانوا من لب الألباب ، فيحق عليهم حينئذ بذلك أليم العذاب ، فباينهم سبحانه بذاته وصفاته ، واحتجب عنهم فلاتثبت العيون ولا العقول مرآته ، فإن ذلك من سمات محدثاته ، وخاطبهم على لسان رسله بكلماته ، وأوضح لهم ما بهرهم وقهرهم من آياته ، وحيرهم من عجائب صنعه ومحكم تدبيره في ملك أرضه وملكوت

سماواته ، ووسمهم بالفقر والضعف والعجز والذل في غنائه وقوته ، وعزه وقدرته ومقدوراته ، وجعل الموت مبطلا للدعاوي الباطلة بصادق بيناته ، الحمدلله والشكرلله والصلاة والسلام على رسول الله عدد كلماته ، ومنتهى نعمه ورحماته .

وقال عفا الله عنه وتقبل منه : سبعة أشياء لا أغلى منها وليس لها قيمة إلا طلابها ؛ فاطلبها تجدها بإذن الله ، الأول : سؤال العافية من الله . الثاني : سؤال حسن الخاتمة . الثالث : سؤال المغفرة . الرابع : طلب العلم من أهله . الخامس : طلب المشورة من ذوي الرأي والنُهى . السادس : طلب الكرامة من الولي بحسن العقيدة . السابع طلب الصلح من الخصوم .

وقال عفا الله عنه وتقبل منه : أربع بلدان مباركات والبيع والشراء فيهن سريع الربح ، ومن تردد إليهن لأجل ذلك ظهرت عليه الغنوة في أسرع وقت ، وهن : مكة المشرفة في أيام الموسم خاصة للنص . الثاني : بندر الشحر في أيام الموسم أيضا . الثالث : شبام حضرموت . الرابع : صنعاء اليمن . وفي جهتنا أربع بلد بضد ذلك : الخريبة ، والهجرين ، وحوره ، وهينن .

وقال عفا الله عنه : ينبغي لكل ذي رغبة في الخير والكرامة والغنيمة بنيل مطالب الدارين أن يلازم قرآءة الفاتحة في كل حين على نية إن الله يصلح أمور المسلمين وينزل غيثهم ويغزر أمطارهم ويرخص أسعارهم ويشفي أمراضهم ويصلح قضاتهم وولاتهم ، ويوفقهم للعمل الصالح ويثبتهم بالقول الثابت ، ويخمد نار الفتن ماظهر منها وما بطن ، ويصلح

شأنهم . فإن من لازم على قرآءة الفاتحة على تلك النيات الصالحات أمنت عليه الملائكة ؛ ثم قالت : اللهم أعطه مثله . وقد قالوا أهل الفضل : إذا أردت الدعاء لنفسك بشيء من أمور الخير وأردت سرعة الإجابة في ذلك ؛ فادع به لإخوانك المؤمنين ، فإن الملائكة تقول ولك مثله ، ودليلهم قوله تعالى ﴿ **ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون** ﴾ [الآية ٥٦ المائدة] وقوله تعالى ﴿ **الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم * ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم * وقهم السيئآت ومن تق السيئآت فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم** ﴾ [الآيات ٧ ٩ غافر] وقوله ﴿ **ربنا اغفرلنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولاتجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم** ﴾ [الآية ١٠ الحشر] وقوله تعالى ﴿ **قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم** ﴾ [الآية ٢٦٣ البقرة] قال المفسرون : القول المعروف هو الدعاء للمؤمن بظهر الغيب . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم (والله في عون العبد ماكان العبد في عون أخيه المسلم) وقوله (من قضى لأخيه المسلم حاجة قضى الله له سبعين حاجة أدناها المغفرة) . وقوله (من دعا لأخيه المسلم بظهر الغيب أستجيب له) وقوله (لايكون المؤمن مؤمنا حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه) وقوله (من سر أخاه المؤمن سرورا خلق الله من ذلك السرور ملكا يستغفر له إلى يوم القيامة)

وقال عفا الله عنه : من أحسن ما أوتي العبد من مواهب رب العالمين وكان به من عباده المتقين ؛ علم ويقين ، ودنيا مع دين ، وعقل وتمكين ، وقوة مع لين . قال : وشرح القوة التي يكون معها لين : إن الماء يكسر الأشجار الكبار ، ويخرب مباني الأحجار التي لايقدر عليها صاحب إقتدار ، لأن قوة الماء مع الرطوبة واللين والعذوبة ؛ يعمل في ذلك من تكسير الأشجار وحمل الأحجار أكثر مما يعمل غيره بقوته اليابسة المجردة عن اللين .

وقال عفا الله عنه وتقبل منه : لما كان ليلة الجمعة والسابع من ليالي ضفر الخير سنة سبع وخمسين ومائة وألف : رأيت رؤيا كأني أنا وبعض السادة من المعاصرين وقع بيني وبينه مراجعة في كلام أقمت عليه الحجة فيه ، فذهب عني ، ثم وقع في بالي التذكر لعلو مقامات السلف الصالح ، وقصوري وتقصيري وعجزي عن اللحوق بهم وبلوغ شأوهم ، فحصل عندي الإنكسار ، وناديت بلسان الإضطرار ، وتضرعت بالخشوع والإبتهال والإفتقار ، إلى عزة ذي الجلال فقلت : يارب سلم ، يارب وفق ، يارب ألهم ، يارب زين ، يارب دين . أي أرزقني كمال الدين .

وقال عفا الله عنه : إذا أحزنك أمر وحصلت من أجله الحرارة في باطنك فعليك بشرب الماء البارد الكامل البرودة ، فإن ذلك يطفيها لامحالة .

وقال : لاتفزع من كلام الناس إلا عن أربع خصال : إن أخذت عليهم شيء ، أوفعلت فيهم فعلا ، أو إرتكبت معصية ، أوأعرضت عن الطاعة لله تعالى . وأما مايأتيك من كلامهم وقبيح ملامهم مع أنك على

الطريق ؛ فهو لك درجات وتوفيق ﴿ **لن يضروكم إلا أذى** ﴾ [الآية ١١١ آل عمران] ﴿ **ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور** ﴾ [الآية ١٨٦ آل عمران]

وقال : إياكم والقصى فإن القصى- لم يزل بآدم حتى عصى- فلحقته العصى ، وأبعد وقصى .

وقال عفا الله عنه : ثلاثة أشياء تورث الغنى عاجلا وهو : البيع والشراء ، وغرس النخل ، واقتناء المواشي لاسيما الغنم . وثلاثة أشياء تمحق المال عاجلا وهو : منع الزكاة ، وخيانة الأمانة ، ومعاملة الربى . ومن أحبه الله صانه من ثلاثة أشياء : الصدقة ، ومال اليتيم ، والأمانة .

وقال عفا الله عنه وتقبل منه : رأيت ثمانية أجناس من عصاة الناس تعجل عقوبتهم لكبر مصيبتهم ، وتذهب أموالهم ، وتحول أحوالهم ، وتفسد عيالهم ، وتسوء آمالهم ، وتهتك محارمهم ، وتطمس معالمهم ، ويبتليهم الله بالفقر الحاضر ، ويقللهم في أعين كل ناظر ، وهم : الذين يأخذون أموال الأوقاف بغير حق ، والزناة ، وقطاع الطريق ، والسرق ، والبغاة على الضعفاء بقوتهم ، والقادمون على من يستجير في مجاور الصالحين المسماة بالحُوَط ، والحالف باليمين الفاجرة ، وآكل الربا ، فمارأيت مثل من يقدم على هذه الأمور المائلة ، والأعمال الباطلة إلا كمن يرى شجرة من عنب مفروشا على أعواد من قصب ؛ فيها ثمر إلى جانب نوف نائف هفاف ، فيقبل عليها ليجتني من ثمر تلك الشجرة وهو لايرى ذلك النوف البعيد لكثافة أغصان الشجرة ، وغدق أغداقها ، وحلاوة مذاقها ، وتغطيتها لحرف الجرف الهار ، فينهار في نار الدمار والكسار في مكان

سحيق ، وزمان محيق ، فيأخذه ذلك النوف فيهوي به العواق ، فيصيبه خزي في الدنيا وله في الآخرة عذاب شديد ، ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم ، وقد قال تعالى ﴿ **ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق * ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد** ﴾ [الآيات ٩ ـ ١٠ الحج]

وقال عفا الله عنه : ومن شك في شيء من هذه المذكورات فلينظر بعين بصيرته وبصره ، وليتفكر في أحوال من يأخذ الأوقاف بالباطل والزناة واللصوص والسرق والبغاة ، ومن لايحترم الحوط ، ومن لايرجع عن اليمين الفاجرة ، ومن يعامل الربا ، فلايرى غالب هؤلاء إلا فقراء مفلسين دنيا ودين ، ولو بعد حين . وفي التوراة : بيت الظالم خراب ولو بعد حين ، وذرياتهم خاربة ، وأحوالهم ناكبة ، ونجوم الإنتقام لهم صائبة . والسلام .

وقال عفا الله عنه : إياكم والتعرض لقطع السبيل بالأخذ وإن كان المأخوذ بها من المشركين ، فإن الله سبحانه حمى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من أخذ قافلة المشركين لما خرج يريدها وأباح له رقابهم ، وماذلك إلا لما في قطع الطريق ، أي السبيل من قطع الوصيل . وإليه الإشارة بقوله تعالى ﴿ **وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق ويقطع دابر الكافرين * ليحق الحق ويبطل الباطل ولوكره المجرمون** ﴾ [الآيات ٧ ـ ٨ الأنفال] .

وقال : ما أعظم حرمة المؤمن عند الله تعالى وأكرم منزلته لديه وأكرمه عليه ، ولهذا كان سبب سلامة كفار مكة يوم الحديبية مع شدة

عتوهم على الله تعالى وكثرتهم ولوفورهم عليه ، رجال مؤمنون قد كتموا إسلامهم ، قال الله تعالى ﴿ **ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم** ﴾ [الآية ٢٥ الفتح] فإذا كان الله القوي المتين قد غضب على قوم بكفرهم ، ثم جعل جارهم المؤمن الذي لو علموا إيمانه لفتكوا به سبب سلامتهم ، فأنت مع دعوى الإيمان والإسلام والإحسان ؛ كيف تقدم على سفك دماء المؤمنين وأخذ أموالهم وهتك أعراضهم ، وإيضاعهم وتفرح بتنقيصهم وتكره زيادتهم ، وتشمت بمصيبتهم ، فاعتبر وتفكر واعرف وانصف واصغ تنل المطلوب ، وتظفر بالمرغوب . والسلام . قل لمن لايخاف من عقوبة ذي الجلال في المآل ، والمجازاة بمايفعله من قبيح الأفعال وسيئ الأعمال ، فيشفق من عقوبتها في الحال بتحويل الحال ومحق المال وفساد العيال ، فإن الله شديد المحال .

{ الطب والأدوية }

قال عفا الله عنه : من أضر الآفات على أسـنان الإنسـان عشرة أشياء ، الأول : كل ماكان شديد البرودة من الطعام والشراب ، والثاني : كل ماكان شديد الحرارة منهما ، والثالث : البارد على أثر الحار ، والرابع : الحار على أثر البارد ، والخامس : المبالغة في عرق العظام وتكسيرها بها ، والسادس تكسير عجم الدوم بها ، والسابع : تكسير الدخون بها ، والثامن : التمر على الريق ، والتاسع : وهو أشدها إضرارا بها وإهلاكها وهو تخليل الأسنان حتى يخرج الدم من بينها ؛ وذلك لأنه هو الممسك لها ، فإذا كثر التخليل وخرج الدم استرخت اللثة ولانت ؛ فرقلت الأسـنان وخرجت ، والحذر الحذر من المبالغة في التخليل . والعاشر : إمساك الدلو بها عند النـزح ؛ فكثيرا مماتخرج أسـنانهم يتعاطون ذلك بنتف الدلو إذا خر إلى البئر على غفلة ، فيخرجها جملة واحدة .

وقال : ومن الحماقة العامة الموروثة المتداولة بين العامة ؛ المبادرة إلى نقر الأسنان وبأدنى وجع يحدث فيها كائن ماكان ، وذلك والعياذبالله تعالى من الجهل والسفه القبيح الذي لم يسلم منه أحد ، حتى أن بعضهم ينقر ثلاثة أوأربعة لايدري ما الوجيع منها ، وبعضهم قد تكسر أحاؤه أوبعضها . وقد مات بعض القضاة في شبام بسبب نقر بعض أسنانه ، فالحذر من ذلك ولو أن تقاسي وجعه سنة مثل ماتقاسي وجع العين والأذن والأصبع وغيرها حتى يسكن بالمداواة مع أن السن أنفع وأجمل

للإنسان ؛ من جميع أعضاء بدنه الحسان ، والحذر تغتر بحماقة الناس كلهم في ذلك من أول الزمان إلى الآن والله المستعان ، والسلام .

ومن أحسن ماجربناه من العزائم الشافية للأوجاع المستحقة ؛ بأن يضع الإنسان يده على المكان الوجيع من بدنه أوبدن غيره ثم يقول : بسم الله (ثلاث مرات) ثم يقول : أعوذ بعزة الله وقدرته مما أجد وأحذر (سبع مرات)

وقال عفا الله عنه : إحذروا وحذروا من السبع الخصال ؛ الأولى : نقر السن بأول مايبدي وجعه إلا أن يتفاقم أمره ويتعذر صبره . الثانية : الإستنجاء بالماء الشديد السخونة فإنه مما يورث للبواسير السائلة . الثالثة : وَقِدْ (طبخ) اللحم في أواني النحاس فإنه مما يغير طبعه وطعمه ونفعه ، وكذلك إحذروا من خلط اللحم الطري واللحم الغاب في قدر واحد للوقد (للطبخ) ، فإنه ظاهر التغير بحيث لو وقعت لحمة غابة في ربع دابة طرية غيرت طعم مرقه ولحمه ، وماكنت أظن أن هذا يخفى على الناس حتى قدموه لي أهل دوعن في الضيافة ، أحببت التنبيه عليه ، والحكمة ضالة المؤمن . الرابعة : شرب القهوة السكر على الريق . الخامسة : كثرة الزنجبيل في القهوة . السادسة : كثرة الحجامة وخصوصا في الشتاء ؛ وخصوصا بعد الأكل فإنها من المضرات ، خصوصا على أهل هذه الجهات ، التي غلب على أهلها طبع اليبوسات ، فإن كثرة الحجامة ربما قتلت بعضهم ، وربما كانت سبب العمى لبعضهم ، وقد كنت أنا كثير الحجامة حتى آنست من جسدي الضعف بحيث أني إذا اغتسلت بعدها عراني النافض من كثرة الضعف ؛ ثم اخترت تركها بالكلية ، وإذا ثار بي الدم

استعمل مايفرقعه مثل السنكر والشبرم ، ومثل أكل البصل النيئ والكمود . والسلام .

وقال عفا الله عنه : إحذروا من إعادة الحلاقة وخصوصا في مقدمة الرأس التي يقال لها النغاة ، فإن ذلك مما يضعف العقل ويعيل النوم ، بل ربما كان من أسباب الجنون وهو ظاهر الضرر ، وقد رجحت قول من يقول : إن العقل محله الدماغ على قول من يقول إن العقل محله القلب ؛ لِسر بدالي في ذلك لالبسة فيه ، فلاتجادل في الحق ولاتخفيه ، فالحق أحق أن يتبع . والسلام .

وقال : واحذروا من شوي اللحم فإنه مما يذهب نفعه إلا في الأرض السدمة فإنه يأبس الطبيعة ، ولهذا لايعرف استعماله في أمصار الإسلام المشهورات كمكة والمدينة وصنعا ونحوها . وقالوا : أول من استعمل الشوي السرق .

والعادة طبيعة خامسة ، حتى من اعتاد في أول النشوء التغذي بالسم لايضره ، كذلك أكل الخمير مع كثرة مضرته لمن لم يعتاده إنما ينفع من يعتاده ، وقد قالوا : داووا الأجساد بما تعتاد .

وقال أيضا : إحذروا من أكل السمن بالليل فإنه مما يضعف البصر وربما أعمى ؛ وخصوصا إذا كان في الأقوات الرقيقة كالعصيدة والهريسة ونحوها .

وقال : عليكم بالرزعة للصبي في نغاته [1] حال ولادته بالمُرْ مع الرفق فإنه مما يقوي عقله وهي أمان له من الجنون ، وهي أيضا مما يقوي حفظه

[1] النغاة : هي أعلى راس الطفل حيث غالبا ماتكون رقيقة خاصة بعد الولادة

، ولازموه بالصبر بعد المص وجورا فإن ذلك مما يصح لحمته فلا تسري فيه الجراحة ولايشوِّف صوبه والشوكة ونحوها .

وقال : الكمود ينفع من أشياء كثيرة منها : السقطة إذا اندق منها شيء من البدن ؛ وذلك بعد الدهن ثم يكمد في الحال من خلف ثوب مدى أربع قهاو ، مع الحذر من حريق المكمدة فإنها تُزَبِّب وتضر ، ومنها كمود العَسِف فإن الكمود بعد الدهن في حال العسف أنفع من الفشط ، ومنها الفجور ، ومنها لسعة العقرب ، ووجع اللحا والمطاحن ، ومنها موضع المحاجم إذا ضرت لمثار الدم إذا تعذرت الحجامة ، وفي الحديث : الكمود يحل محل الكي . وقال : إحذروا من إجتماع الحجامة والحلاقة ، والرحاض والجماع في يوم واحد . وقد قالوا : من فشط وقشط ونشط ومشط في يوم واحد ومات فلا يلومن إلا نفسه .

وقال : من الحماقة المجمع عليها بين عامة الناس من أول الزمان بغير انتقاد ولانكير ؛ أشياء كثيرة عملوها وتعاطوها ودعوا إليها ولم ينكر غالب الخلق منها كراهة وهي : وجود البنات وهو أصل وجود العيال ، ومصالحهن كثيرة في جميع الأحوال ، وسيأتي بأبسط من هذا المقال . ومنها : المبادرة إلى نقر الأسنان بأدنى ألم وإن هان ، مع أنها أنفع أعضاء الإنسان . ومنها : الإستنجاء بالماء الحار مع أنه يورث الباسور، وكذلك شرب قهوة السنكر على الريق مع أنهاكذلك تورث الباسور . ومنها : خلط اللحم الطري في الغاب مع الوقد في قدر واحد ؛ فيتغير طعم اللحم والمرق ، وتفسد لذته متى اتفق . ومنها : وقد اللحم في أواني النحاس مع أنها تفسد منفعته ؛ أي اللحم ، وتذهب لذة الريح منه والطعم . ومنها : كثرة الحجامة

خصوصا في جهة الكسر والوديان ، لأن الغالب على طبائع أهلها الحفوف ، وقد قال لي بعضهم أنه عمي بعد مافرغ من الحجامة ، وبعضهم يموت بعدها ، وماسبب ذلك إلا نزف دم الحياة ، لظنهم أنه دم ضرورة . وقد تقدم هذا وإنما أعدناه للتكرير والتقرير والتاثير والتنوير .

وهذه أدوية انتخبها ، ومن حفظه كتبها ، وبالنفع جربها ، وللطالب قربها :

الأول : للضارب[١] الشديد في الرأس ؛ يدهن بالسمن الحار مرارا ، فإن لم يسكن وكان فيه شواعص[٢] يحلق شعر الرأس ويطلي[٣] حداد الشعر بالصبر الصبيب المغلي على النار طلاء غليظا ، وإن لم يجد الصبيب الرطب دَق الصَبر اليابس ومَوَّغَهُ[٤] بالماء وفَورهُ[٥] حتى يحصل منه الطلاء المذكور .

الثاني : لجميع أوجاع العين ملازمة الإكتحال بالصبر المسحوق ناعما ، وذلك الإكتحال بالصبر الخالص الدقيق الناعم بغير خلط شيء آخر فيه ، قال : ومن لازمه لم ترمد عيناه أبدا كما أشار إلى ذلك شيخنا الوالد الحسين بن عمر ولازمه وأمر به ، حتى أنه قد يأمر به بأدنى وجع في عينه أوالرمد بالإكتحال به فينكسر عنه الرمد بالكلية في الحال .

الثالث : للسابع وهو إنقباض اللسان عن النطق ويسمى الطائف ؛ فيكوي كية معترضة بين الحلصتين[٦] اللتين بين الرقبة والظهر ، وللرعاف الكثير الذي يخاف منه ؛ يكوي كية في صحيفة العنق اليمين في الربع الذي

---

[١] الضارب : الصداع

[٢] شدة الألم في الراس

[٣] يطلي : يدهن الراس بالصبر ، والصبر معروف ، الصبيب المسحوق المخلوط بالماء

[٤] موغه : أذابه

[٥] فوره : غلاه

[٦] الحلصتين : فقرات الظهر

يلي الأذن ، وكية في الربع الذي يلي الكتف على الوتيرة ، وفي صحيفة العنق الأيسر مثلها قبلهما في محلهما جيد مجرب عجيب ، وله عزيمة مجربة يكتب بدم الرعاف وهي هذه : ددد كمشكاة .

الرابع : دواء لزوال العقل وغيره من العلل العظام المعضلة السقام ؛ كالخروق وفترة البدن وركة السمع والبصر ، وضعف الباءة وغير ذلك من الجنون الذي ينشأ من سبب اليبس [1] ، يؤخذ على بركة الله رطل عسل ، ورطل سمن ، ورطل سكر عماني ، وأربع وعشرين بيضة دجاج ؛ تخلط الجميع في قدر ، ويوقد عليه بنار لينة حتى ينعقد ، ثم ينزل ويأخذ منه كل يوم نحو ست أواق يجعل في فيجان ، ويذر عليه الذي يغمر باطنه وظاهره من الحلبة المسحوقة المحلاة ، وهذا الدواء المذكور من أنفع الأدوية للخروق في الجنوب والصدور ، سريع التأثير بديع التيسير والتبشير .

الدواء الخامس : دواء الرجة من سقطة وغيرها ؛ إذا تألم النخاع منها يوقد على السمن حتى يفور ثم يشربه مثل ما يشرب القهوة ، هذا إذا كان وجع السقطة في النخاع ، وإن كان في شيء من الأعضاء وتورمت فيدهنها بالسليط [2] ثم يكمدها بمكمدة كبيرة كمودا بالغا جدا ؛ فوق حائل بين البدن والمكمدة ويبالغ في تكميده ، فالكمود على هذه الصفة نافع أيضا من لسعة العقرب ومن الخروق ومن الزكام في الرأس وفي الصدر . وقد جاء في الحديث إن الكمود يحل محل الكي ، أي يبلغ نفعه .

---

[1] اليبس : انقباض البراز

[2] السليط : الزيت

السادس : دواء نافع للحرارة في الجوف من الصفراء المحترقة مع مصادفة الحمرة ، يؤخذ له قدر مصرا روبة[1] بقر ؛ يطرح فيها قدر قفلتين ونصف حبة [سوداء] مدقوقة ، وقليل كمون وزموته ؛ يوقد عليها ، فإذا فارت وضع فيها من خمير الذرة نحو ثلث مصرا يطرح فيها على قليل قليل ، ويحرك بعود حتى ينضج ، ثم يخرج مع كمال حرارته إلى قدح ويجعل فيه قدر عشر أواق سمن ، يجعل السمن في وسط حفرة في وسط العيش ، ويغطى ويترك حتى يحر السمن في وسط الحفرة من حرارته ، ويأخذ منه نحو ثلث العيش ثم يشرب غالب السمن ويأكل بعده مثل الذي أكله من العيش ، يفعل ذلك مرة أومرتين أوثلاث فهو عجيب مجرب .

السابع : لمن يطلب الذرية ، ينبغي لمن يطلب الولد أن يكثر من الدعاء والتضرع إلى الله تعالى بقوله : رب لاتذرني فردا وأنت خير الوارثين ، رب هب لي من لدنك وليا ، رب هب لي من الصالحين ، رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء ، ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين . ويتوسل في دعائه بالأنبياء والمرسلين ، والأولياء والصالحين ، لاسيما بمحمد أفضل خلق الله عليه ، وأعظم الوسائل لديه . ثم ينبغي له أيضا أن يتزوج إمرأة صغيرة ، ولعل أن تكون ممن جربت بالولادة ، فإن ماطلب عز ، والغالب على العقيم أن يقع على العقيم ، ثم يختارها ممن جربت بولادة الذكور فإن الأشياء تطلب من معادنها ، والحبات إنما تنبت في أماكنها ، والنقود إنما تستخرج من معادنها ، والخبايا تستثار من مكامنها .

---

[1] المصرا : هو المكيال ، الروبه لبن البقر المخمر

ثم ينبغي للإنسان أن يستعمل لذلك دواء فإن التداوي مأمور به ؛ وذلك أن يذبح كبشا عريقا سمينا ويأكل لحمه مدة ؛ يوقده مع البصل كل ليلة نصف ثمين مع نصف رطل أوأكثر بصل ، مع الإمتناع من النساء مدة عشرين يوما ، ثم يتحين طهر المرأة من حيض وقد تكامل شفه ، أعني شهوته للنساء ، ويأمر المرأة أن تتزين بكل زينة ، وتتطيب بكل طيب ، وهو أيضا يستعمل الطيب الفاخر ؛ كالزباد ونحوه ، ويمرخ قاعة رجليه بالحناء وزبدة البقر ، ثم يواقعها وهما جالسين ، فإذا قرب إنزاله يضجعها على القفا حتى يتكامل إنزاله ؛ ثم يقول : اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا ، قبل الإيلاج ، ثم يقلبها على جنبها الأيمن وذلك مع شدة القبض والفرك والفحس القوي لثدييها بيديه من أول مايبتدي في جماعها ، والله الوهاب ، ومسبب الأسباب ، وهو يمحو مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب .

الدواء الثامن : رقية ثلاثة أدوية ؛ الأول : قبل أن تصيبه العلة ؛ أي علة كانت وهو: أنه إذا رأى عليلا في دينه أوبدنه أودنياه فينبغي أن يقول : الحمدلله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا . الثاني : إذا أصابته علة يضع يده عليها ويقول : أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحذر . سبع مرات . الثالث : إذا أصابته علة غريبة أومعروفة وأعيت الأطباء فيأخذ إناء لطيفا من صين ويكتب فيه آيات الشفاء وهن ست آيات ، الأولى في برآءة ﴿ **ويشف صدور قوم مؤمنين** ﴾ [الآية ١٤ التوبة] الثانية في يونس ﴿ **ياأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين** ﴾ [الآية ٥٧ يونس]

الثالثة في النحل ﴿ **يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس** ﴾ [الآية ٦٩ النحل] الرابعة في بني إسرائيل ﴿ **وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين** ﴾ [الآية ٨٢ الإسراء] الخامسة في الشعراء ﴿ **وإذا مرضت فهو يشفين** ﴾ [الآية ٨٠ الشعراء] السادسة في فصلت ﴿ **قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء** ﴾ [الآية ٤٤ فصلت] ثم يطرح عليها في ذلك الإناء ثلث رطل عسل ، ثم يطرح عليه مثله من الماء ويحركه بأصبعه حتى يصير كالشيء الواحد ، ثم يتصدق بصدقة على فقير ، وأقلها مد من طعام ولاحد لأكثرها ، وإن اتفق له أن يمسح نفسه براس غنم سمين ويذبحه ويقسمه على المستحقين من حيث تهوى نفسه وحيث لاتهوى يحصل الشفاء من الله عاجلا .

الدواء التاسع : لسرعة إراقة البول الظاهر وكثرتها ، يأكل السمسم وهو(الجلجل) مع نثر التمر على الريق مدة من الزمان أكثره أربعون يوما ؛ وأقله عشرون يوما، ويستكثر منه حتى يشبع ، وهو أيضا دواء للبول في الفراش . وأما عسر البول الظاهر فيستعمل الحلبة والسمن ، وأما حرقته فيستعمل له المنقس مع الحلبة .

الدواء العاشر : لعلة الباسور ؛ قبل أن يصيبه يجتنب الإستنجاء بالماء الحار شديد السخونة ، ويستنجي بالماء البارد ، ويجتنب أكل السكر على الريق ، ويجتنب شرب القهوة التي فيها سنكر على الريق ، فإن هذه الأمور من أقوى أسباب الباسور السائل ، ثم إذا أصابته يكتوي كية على آخر حلصة بين الفقحة [1] والدبر ، وكية على آخر حلصة بين الرقبة والظهر

[1] الفقحة : أسفل الظهر

عرضا بليغتان جدا بثلاثة أرشان مترادفة بعضها فوق بعض ، ويستعمل أكل الكراث يقطعها بموسى ويجعلها في السمن يوقد عليها في قدر بنار لينة حتى تنضج ، يداوم على ذلك مدة مباركة على الريق .

الدواء الحادي عشر : للجلفة [1] والجراحات في جميع البدن ، الحنا المعجون بالماء يضمد به سبع مرات .

الدواء الثاني عشر : للعرق المدني الذي تسميه العامة (العروق) يوقد سبع حتل ثوم بقشرها في نصف ثمين لحم حتى ينضج ، ثم يشرب بعض المرق ؛ ثم يأكل الثوم واللحم ، ثم يشرب باقي المرق وذلك على الريق ، يفعل ذلك ثلاثة أيام متوالية مع أول مايبتدي به الفشخ أوقبل ذلك ، ولها يشرب السمن المخلوط بالحلبة المسحوقة ، ولها هذه الرقية : بسم الله وبالله ومن الله وإلى الله وعلى الله ، ولاحول ولاقوة إلابالله ، كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ، أيها العرق كن بردا وسلاما على فلان بن فلانة كما كانت النار بردا وسلاما على إبراهيم الخليل ، وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين .

الدواء الثالث عشر : دواء لسعة العقرب : تدهن بالسليط وتكمد بالنار حتى تسكن ، صحيح مجرب .

الدواء الرابع عشر : السكنجين وهو الخل ؛ يطرح فيه السكر ويوقد مثل القهوة حتى ينضج نضجا مليحا ويشرب على الريق ، فهو دواء مبارك يسكن ثوران الصفراء القوية التي لاتخرج من الباطن بمسهل ولاغيره .

---

[1] الجلفة : هو مايصيب أطراف أصابع الرجل من أثر ارتطامها بالأحجار أوشي صليب

الدواء الخامس عشر : إذا كان الإنسان في أرض سدم وحس في باطنه ثقلا ومغصا وخاف من ذلك السدم أن يربى معه ؛ فليصطبح كل يوم بسبع لقيمات من العصيدة أوالهريسة ، وذلك أن يأخذ اللقمة بيده ويذر بيده عليها من الملح الدقيق المخلوط بالفلفل ويفحسها حتى يغمرها الملح مثلها ، ويختلط بجميع أجزائها ، ثم يبلعها من غير مضغ ، يفعل ذلك ثلاثة أيام على الريق أوسبعة أيام على الريق .

الدواء السادس عشر : هو الدواء النافع العظيم الجدوى ؛ وهو إذا نزل بإنسان مرض شديد وخيف عليه منه ، ينبغي أن يكتب له آيات الشفاء في إناء نظيف فتمحى ويشرب ماءها مع مامعها مما سيأتي ، وهن ست آيات ، الأولى منها في سورة التوبة قوله تعالى ﴿ **ويشف صدور قوم مؤمنين** ﴾ [الآية ١٤ التوبة] الثانية في سورة يونس قوله تعالى ﴿ **ياأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين** ﴾ [الآية ٥٧ يونس] الثالثة في سورة النحل قوله تعالى ﴿ **يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس** ﴾ [الآية ٦٩ النحل] الرابعة في سورة بني إسرائيل قوله تعالى ﴿ **وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين** ﴾ [الآية ٨٢ الإسراء] الخامسة في سورة الشعراء قوله تعالى ﴿ **وإذا مرضت فهو يشفين** ﴾ [الآية ٨٠ الشعراء] السادسة في سورة المصابيح قوله تعالى ﴿ **قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء** ﴾ [الآية ٤٤ فصلت] تكتب هذه الآيات في إناء نظيف ثم يطرح فوقها ماتيسر من العسل ثم تمحى الآيات بماء وتشرب ، ثم بعد مايشرب هذا الدواء المبارك يتصدق عنه بصدقة ، وإن اتفق أن تكون الصدقة المذكورة رأس غنم سمين يذبح في بيت المريض ويطبخ

ويقسم على أهل البيت وجيرانهم المستحقين لحمه ومرقه ؛ فالشفاء يحصل إن شاء الله . وهذا الدواء جامع لأسباب الشفاء المنصوص عليها في القرآن والحديث ، وهي الآيات المذكورات ، وكل القرآن شفاء كما قال الشاعر :

الغنى في درس يس والشفاء آيات المثاني

والصدقة والعسل كذلك منصوص عليهما ، أما الآيات المذكورة فلما روي أن الشيخ عمر السهروردي كان ولده في بعض أمراضه أشرف على الهلاك ، فرأى الشيخ عمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في النوم يقول له : أكتب لولدك آيات الشفاء التي في القرآن في إناء وامحها واسقه إياها ، ففعل ذلك فشفي ولده . وأما العسل فليجمع بين القرآن والعسل الذي نص عليه أنه شفاء ، ولما في الحديث من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم للذي أمره أن يسقي أخاه لوجع بطنه عسلا عند ما جاءه أول مرة ، ثم جاءه ثاني مرة وثالث مرة يعلمه أنه لم ينفعه فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم أسقه عسلا صدق الله وكذب بطن أخيك أوكما قال .

وأما الصدقة فلقوله صلى الله عليه وآله وسلم (داووا مرضاكم بالصدقة) وقوله (بادروا بالصدقة فإن البلاء لايتخطاها) وقولهم في المثل : اللقم ترد النقم . ولما روي أن بعض النساء تصدقت بلقمة على سائل ثم جاء الذئب وأخذ ولدها فعدت خلفه فطرحه الذئب من فيه وقال : لقمة بلقمة . ولما روي أن السيد الشريف الشيخ علي الأهدل اليمني الكبير الجليل شيخ أبي الغيث بن جميل لما صلى العشاء بأصحابه في بعض الليالي خرج واحدا منهم قال لهم الشيخ علي : إن هذا سوف يموت هذه

الليلة . فلما كان آخر الليل إذا بذلك الإنسان يصلي مع الشيخ علي صلاة الصبح ! فسأله بعضهم عن قوله لهم أنه سوف يموت وماكان السبب في سلامته ؟ فقال لهم اسألوه أولا ؛ قال لهم من غير سؤال : أنه لما خرج إلى بيته قربوا له العشا وأراد أن يأكل دق عليه الباب سائل فأعطاه العشا وطوى بطنه تلك الليلة ونام ، فجاء هارش أسود ليلدغه فسمرته قدرة الله بمسامير في رأسه تحت مخدة الرجل ، ثم قال الشيخ لواحد من الحاضرين : قم إلى منزله فإنك تجد الهارش مكانه تحت مخدته فقل له : يقول لك الشيخ إيت إليه ؛ فجاء ذلك الهارش يتبع ذلك الرجل ؛ فلما مثل الهارش بين يدي الشيخ قال له الشيخ : إن الله زاد في عمره بهذه اللقمة كذا وكذا من السنين ، وكذا وكذا من الأشهر ، وكذا وكذا من الأيام ، فإذا انقضت فعمره على يديك ، فأرخ الحاضرون كلام الشيخ ، فلما انقضت تلك السنين والأشهر والأيام خرج ذلك الرجل يسقي أرضا له فلدغه ذلك الهارش ومات من وقته .

وأما قولي : وإن اتفق أن تكون الصدقة التي يتصدق بها عن نفسه رأس من الغنم سمين يذبحه ويقسمه وهو ناضج فلقوله تعالى ﴿ **وفديناه بذبح عظيم** ﴾ [الآية ١٠٧ الصافات] ولما جرت العادة من فعل الناس ذلك عن مرضاهم وجربناه نحن مرارا فنفع ، فيحصل الشفاء بقدرة الله تعالى ، إلا أنهم قد يخطئون فيفعلون ذلك باسم الجن ولايذكرون اسم الله عليه ، وذلك أن بعض الجهال يسأله مثله من الجهال فيأمرونهم أن يذبحوا باسم غير الله فيقعوا في مثل فعل الجاهلية الذين ذم الله فعلهم بقوله تعالى في تحريم ذبائحهم ﴿ **ولاتأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه** ﴾ [الآية ١٢١ الأنعام]

وقوله ﴿ **وما أهل لغيرالله به** ﴾ وقد قال بعض الجن : إن هذه الأفدية التي خرجت على فلانة جميعها كذب ليس عليها شيء منها ، وهي نحو خمسة عشر ذبيحة من الغنم السمان ، مختلفة الألوان والأسنان ، من المعز والضان ، والأناثي والذكران ، خرجوها عليها بالكذب والزور والبهتان ، والبغي والعدوان . وقد طال الخطاب بيننا وبين ذلك الجني ، ثم لما أراد الخروج من تلك المرأة قال اسمعوا ما أخبركم به : إن جميع هذه الأفدية التي خرجت عليها كذب فلا شيء عليها أبدا ، قال ذلك وعندي جماعة كثير من أهل هينن ، فقلت لهم : اشهدوا على ماقاله الجني ، وهذه المرأة صغيرة في بلد هينن دخلها جني ؛ فقال المُتفلون [1] على اختلاف أكاذيبهم أفدوا عليها للجن ، وكل واحد من هؤلاء يقول لهم إذبحوا فِدو [2] لونه كذا وكذا ، وواحد منهم يأمرهم بذبح رأس من الضان ، وواحد يأمرهم بذبح رأس من المعز ، واختلفت أيضا أقاويلهم في الذكورة والأنوثة واللون وغير ذلك ، حتى أخرجوا عليها خمسة عشر فداء . فانظر هذا الإختلاف في هذا الإفتراء ترى ماترى . وقد ورد في الحديث كما رواه البيهقي عن الزهري أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن ذبائح الجن ، وذبائح الجن أن يشتري الرجل الدار ويستخرج العين وما أشبه ذلك فيذبح لها ذبيحة للطهيرة . وكانوا في الجاهلية يفعلون ذلك ويزعمون أنه إذا فعل ذلك لايضر أهلها الجن ، فأبطل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك ونهى عنه . وقد ورد في الحديث كما صح في مسلم عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه

[1] المتفلون : الذين يداوون بالقرآءة والنفخ بالصاق

[2] الفدو : ذبيحة الغنم

قال : لعن الله من لعن والديه ، ولعن من ذبح لغير الله ، ولعن الله من آوى محدثا ، ولعن الله من غَيَّر منار الأرض . وقال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم : والمراد بالذبح لغير الله هو مايذبح باسم غير الله ؛ كمن ذبح للصنم أوللصليب ، أولموسى أولعيسى ـ صلى الله عليهما وسلم ، أوللكعبة شرفها الله ، أونحو ذلك . وكل ذلك حرام ولاتحل هذه الذبيحة سواء كان الذابح مسلما أونصرانيا أويهوديا ، نص عليه الشافعي ، واتفق عليه أصحابنا . ثم قال النووي : فإن قصد مع ذلك تعظيم المذبوح له لغير الله والعياذ بالله كان ذلك كفرا ، فإن كان الذابح مسلما قبل ذلك صار بالذبح مرتدا . انتهى كلام النووي في شرح صحيح مسلم .

وأما الذبيحة التي هي صدقة أوباسم البركة في المواشي أومما اعتاده الناس أما لعيد أوللتقرب إلى الله ليتصدق به على نية شفاء مريض كما تقدم فلابأس بذلك ، بل هو قربة وصدقة وبركة وشفاء كما ذكرناه أولا . وقد نقل النووي نفع الله به في شرح صحيح مسلم حديث قال رضي الله عنه : نادى رجال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا : إنا نعتر عتيرة في الجاهلية في رجب ! فقال : اذبحوا لله تعالى في أي شهر كان وبروا لله واطعموا لله ، فقالوا : إنا كنا نفرع فرعا في الجاهلية فما تأمرنا ؟ قال : في كل سائمة فرع تغذوه ماشيتك حتى إذا استكمل ذبحته فتصدقت بلحمه . رواه أبوداود وغيره بأسانيد صحيحة . ثم قال النووي : قال ابن المنذر هو حديث صحيح ، وقال أبو قلابة أحد راوة الحديث : هذه السائمة الماشية . قال وروى البيهقي بإسناده الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالفرعة من

كل خمسين واحدة . وفي رواية : من كل خمسين شاة . ثم قال النووي : وفي سنن أبي داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه ؛ قال الراوي أراه عن جده قال : سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الفرع فقال : الفرع حق وإن تركوه حتى يكون بكر ابن مخاض او ابن لبون فتعطيه أرملة أوتحمل عليه في سبيل الله خير من أن تذبحه ؛ فليلصق لحمه بوبره وتكفأ إناك وتوله ناقتك . قال النووي : قال أبوعبيدة في تفسير هذا الحديث : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : الفرع حق ولكنهم كانوا يذبحونه حين يولد ولاشبع فيه . ولهذا قال ويذبحه يلصق لحمه بوبره . وفيه إن ذهاب ولدها يرفع لبنها ، ولهذا قال : من تكفأ إناك ، يعني إذا فعلت ذلك فكأنك كفأت إناك وأرقته ، وأشار به إلى ذهاب اللبن ، وفيه أن يفجعها بولدها ، ولهذا قال : وتوله ناقتك ، فأشار تتركه حتى يكون ابن مخاض وهوابن سنة ، ثم يذبح وقد طاب لحمه واستمتع بلبن أمه ، ولايشق عليها مفارقته لأنه استغنى عنها . قال النووي : هذا آخر كلام أبي عبيد . ثم قال النووي : وروى البيهقي بإسناده عن الحرث ابن عمر رضي الله عنه قال : أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعرفات أوقال بمنى وسأله رجل عن العتيرة فقال : من شاء عتر ومن شاء لم يعتر ، ومن شاء فرع ومن شاء لم يفرع . ثم قال النووي : وعن ابن رزين قال : يارسول الله إنا كنا نذبح في الجاهلية ذبائح في رجب فنأكل منها ونطعم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابأس بذلك . قال : وعن أبي أرملة عن ابن سليم رضي الله عنه قال : كنا وقوفا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعرفات فسمعته يقول : يا أيها الناس إن على أهل كل بيت في كل عام أضحية

وعتيرة ؛ هل تدرون ماالعتيرة ؟ هي التي تسمى الرجبية . رواه أبوداود والترمذي والنسائي وغيرهم . قال الترمذي حديث حسن ، وقال الخطابي هذا الحديث ضعيف المخرج لأن أبي أرملة مجهول . ثم قال النووي : هذا مختصر مما جاء من الأحاديث في الفرع والعتيرة ، ثم قال قال الشافعي رحمه الله : الفرع شيء كان في الجاهلية يطلبون به البركة في أموالهم ؛ فكان أحدهم يذبح ناقته أوشاته ولايغذوه رجاء البركة فيما بعده ، فسألوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنه فقال : أفرعوا إن شئتم ، أي أذبحوا إن شئتم . وكانوا يسألونه صلى الله عليه وآله وسلم مما كانوا يصنعونه في الجاهلية خوف أن يكره في الإسلام ؛ فأعلمهم أنه لاكراهة عليهم فيه ، وأمرهم إستحبابا أن يغذوه ثم يحمل في سبيل الله عليه .

ثم قال النووي قال الشافعي : وقوله صلى الله عليه وآله وسلم الفرع حق ؛ معناه ليس بباطل ، وهو كلام عربي خرج على جواب السؤال . قال وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : لافرع ولاعتيرة ، أي لافرع واجب ولاعتيرة واجبة . قال والحديث الآخر يدل على هذا المعنى فإنه أباح له الذبح واختار له أن يعطيه أرملة أويحمل عليه في سبيل الله . قال : وقوله صلى الله عليه وآله وسلم في العتيرة : إذبحوا لله في أي شهر كان . أي إذبحوا إن شئتم واجعلوا الذبح لله في أي شهر كان ، لأنها كانت في رجب دون غيره من الشهور .

ثم قال النووي : والصحيح عند أصحابنا وهو نص الشافعي استحباب الفرع والعتيرة ، وأجابوا عن حديث : لافرع ولاعتيرة بثلاثة أجوبة ، أحدها : جواب الشافعي السابق إن المراد نفي الوجوب . والثاني

: المراد نفي ماكانوا يذبحونه لأصنامهم . والثالث : أنهما ليسا كالأضحية في الإستحباب أوفي ثواب إراقة الدم ، أما تفرقة اللحم على المساكين فهو قربة وصدقة . ثم قال النووي : وقد نص الشافعي في سنن حرملة أنها إن تيسرت كل شهر كان حسنا . ثم قال النووي : هذا تلخيص حكمها في مذهبنا ، قال : وادعى القاضي عِياض أن جماهير العلماء على نسخ الأمر بالفرع والعتيرة .

(فائدة) قال النووي : قال أهل اللغة : الفرع بفاء ثم راء مفتوحتين ثم عين مهملة قال : ويقال فيه الفرعة . قال : والعتيرة بعين مهملة مفتوحة ثم مثناة من فوق ، وتفسير الفرع أول النتاج كانوا يذبحونه لأنفسهم رجاء البركة في الأمهات وكثرة نسلها . وتفسير العتيرة ذبيحة كانوا يذبحونها في العشر الأول من رجب ويسمونها الرجبية . ثم قال النووي : وقد صح الأمر بالعتيرة والفرع . انتهى .

وقد بسطنا القول في هذا الباب لأنه من مهم المهمات ، وعضدنا كلامنا فيه بكلمات الله ورسوله والأئمة الثقات ، وفي الحقيقة ﴿ **قل لوكان البحر مِداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولوجئنا بمثله مددا** ﴾ [الآية ١٠٩ الكهف]

الدواء السابع عشر : هو دواء لضعف البصر الذي يقارب العمى أويبلغه ، وهو أن يكتحل بعد الفجر بالزبدة بحيث يملاء العينين منها ، ثم إذا كان وقت النوم يكتحل بالكحل المصري الصرف بحيث يملاءهما منه أيضا ، ويلازم فعل ذلك أربعين يوما مع التغذي بالغذاء الرطب قبل الإبتداء في التداوي ومدة التداوي ، والله المداوي .

الدواء الثامن عشر : مما قاله لطف الله به ووفقه وأرشده : إعلموا معاشر الإخوان وعشائر الخلان ، إن من جملة الحماقة التي أجمع الناس عليها ، وصاروا بجملتهم إليها ، ولم يعاتب على من فعلها ، بل يصدر من الجميع الحث والإهراع قبلها ، مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين ، وهو : تولعتهم بنقر الأسنان بحسب الطاقة والإمكان ، فمن أحس منهم بأدنى وجع في أسنانه قال وقالت جملة إخوانه وأعوانه عليك بنقرها ، وقد ينقر إثنين وثلاثة وأربعة ولايقع على العليل وقد ينكسر لحيه ، وتراه إذا طلب من المتصدي لنقر الأسنان لينقر له بعض أسنانه بادر النقار إلى نقرها من غير أن يتوقف ولايتثبت ، ومن رآه يتأوه من وجعها قال أينك من كلبة الحداد ، وينظمون في ذلك الأشعار ، وربما وضعوا في ذلك كلاما على لسان بعض السلف كقولهم : قال علي ابن أبي طالب رضي الله عنه : ليس لك فضيلة على سهر وجع الضرس بعد ليلتين . ويحثون عليه في الأسمار ، ومن أستشير في ذلك بالنقر أشار ، من الكبار ومن الصغار من غير إنكار ، حتى صار جملة الناس مع صغر أسنانهم قد افتقروا عن سني أسنانهم ، فيالها من خسارة في متجركاسد ، وثلم في ثغر يرضي كل حاسد . وإذا أردت الإيضاح في ذلك الخطاء الصراح فقل لهم : ماتقولون فيمن رمدت عينه حتى أسهرته ؛ ومن وجعته أذنه ، وطال من وجعها حزنه ، وكذلك سائر أعضائه إذا حصل الوجع في شيء منها بدائه ، هل يحسن أن يبادر إلى إخراجها بالقطع قبل استعمال دوائه ، أوبلوغ انتهائه والفائه ، فقولوا لي : هل للعين والأذن أولسائر الأعضاء ما للأسنان من اللذة والمنفعة والزينة للإنسان ، فإذا فهمتم ذلك وعرفتم معنى ماهنالك ،

فمن وجعته أسنانه بالصاقع مع صحة وصولها فلايخفى أن ذلك من فضلات الدم ، فليستعمل مايفرقعه من الفم ، مثل الكمود بعد دهن المحل بالسليط المُفَور[1] فيه الملح ، ومثل أكل كل حريف حار وإدارته على الحنك ، والتمضمض بالخل بالماء المفور فيه الملح ، وإن كان الضرس منخوب فيقطر فيه القطران في مبداء النخب ، أولبن العشر ويكون بإبرة أوغير ذلك ، ويصابر الوجع ولو شهر حتى يذهب فما تدوم شدة ، ولاتطول لها مدة ، وكم من رجل أوجعه ضرسه وأراد نقره فلم يجد الناقر العاقر فقره ، فتركه ذلك لعدمه ، فكان سبب سلامة فمه ، وقل لي كم دية كسرالسن فما تظن ؛ وإن كلف الإنسان السهر مثلا أياما وليالي ؛ على أن يعطى نصف دية السن الواحد أونصفها لاحتمل ذلك السهر في طلب ذلك الشيء المحتقر ، ولو بأقوى قتال وأشنع شر ، فتنبهوا لهذا التنبيه ، فإن الفائدة والسلامة فيه .

الدواء التاسع عشر : إذا أزمن الجرح وكبر وخبث وعسر تجعل عليه الغترة وهي النشيشة ، وهي نبزة من العطب المندوف على قدر كبر الجرح وصغره ، تبل بالماء وتصفق بين الراحتين حتى يتلابد العطب ويعتصر ما فيه من الماء ، ثم تطرح في سليط من البلدي حتى تمتلئ منه ويوضع على الجرح ، وتبقى عليه قدر ربع النهار وتخرج وتبدل بسليط آخر كلما خرجت النشيشة من فوق الجرح يزال مافيه من الزفر المنقعة فوقه وتبدل النشيشة بأخرى على الصفة المذكورة حتى تظهر اللحمة الصلية بيضاء نقية ، فبعد ذلك يذر عليه الصبر المسحوق المعفوف ويرزع عليه

[1] المفور : المغلي

بقوة ، فإن نضع زاد عليه من الذر حتى ينقبض ، ثم يعصب عليه بخرقة وينام ، ويبقى الصبر عليه حتى ينقا من الصحة ، وليحذر صاحب الجروح من ستة أشياء وهي : لمسه باليد ، والريح ، والماء ، وكثرة الأدوية ، ولكعه من حركة أوغيرها ، وأكل كل مايورث الشوف كالسمك والدجر والبصل ومافي معناه .

الدواء العشرون : للعيون من جميع عللها وهو الإكتحال بالصبر المسحوق ناعما المعفوف من غير خلط ، فإنه من أبلغ مايتداوى به العيون ، وخصوصا إذا أخيف من الرمد لصاحب النظر القوي ، وكذلك من لازم كحل عيون الصبيان والذرور عليهن بالصبر المسحوق ناعما فهو أمان لهم من الرمد وغيره من أوجاع العيون ، وكذلك إذا لازم الصبي الصغير من أوان ولادته على وجور الصبر المخلوط بالسمن ؛ أمن من أوجاع العيون وأشواف الجراحات والأصواب ، وكذلك الرزعة التي تفعلها النساء على نغاة الصبي أمان من الجنون وذهاب العقل في كبره ، لكن يحذر المُحَسِّن الذي يحلق رأس الصبي أوالكبير من عيادة الحلاقة والمبالغة في إزالة البخار ؛ خصوصا الذي على النغاة ، فإن ذلك من أسباب الجنون (دع مايريبك) الحديث . وقد ظهر لي في ذلك سر المسئلة المختلف فيها بين العلماء وهي : هل العقل في الدماغ أم في القلب ! فشاهدته عيانا في الدماغ ، إن شئت فصدق . والله أعلم .

الدواء الحادي والعشرون : دواء نافع من الصدوع في الرجلين المتبالغة الكثيرة ، ونافع أيضا من العرق المدني الذي يقال له بلغة دوعن وحضرموت والوادي والكسور (العروق) وحذفت أنا منها الراء وسميتها

(العوق) لأنها تعوق من أصابته عن التصرفات والمسير ، وهي فضلة زائدة على العروق والأعصاب القائمة بالإنسان ، تنشأ من عفونات الأغذية الفاسدة ، ومثلها مثل الشجرة التي تنبت في العلب التي يقال لها (العنم) بعين مهملة ونون مفتوحتين أيضا ، ونافع من الصلوب والصوانح التي تكون في صلب الإنسان وفقحته وأفخاذه وركبه وسيقانه وأقدامه ، ومن الكلة الحادثة . وهو أعني الدواء المذكور لهذه الأوجاع كلها الثوم يوقد حتل بغير تقريش [تقشير] في اللحم السمين العاقد ، يؤخذ من الثوم قدر سبع حتل كبار أوأكثر ، ويطرح مع اللحم حتى يتبالغ في النجاح ، فإذا برد مص الحتل ويتمجع بالمرق قبل أن يأكل الخبز واللحم ، لأن كل دواء لايؤكل على خلو البطن والضمر فليس بنافع ، ويستعمل ذلك أقل مايستعمله ثلاث مرات ، أوسبع مرات وإن زاد فزيادة . وبالله التوفيق .

وقال عفاالله عنه : هذا دواء نافع لجميع العلل ؛وخصوصا اليبوسات والرياحات والصلوب ، ووجع الصدر والظهر وضربات المفاصل وضعف البصر والجنون وزوال العقل والفجور ، وعسر البول وحرقته ، والسهر وضعف الباءة ، وجميع الأوجاع والأسقام ، قال : وهو من مواهب الله الولي لعبده علي بن حسن الحسيني السني العلوي ، وسماه : ترياق الأسقام وطب الداء العقام . وقد تقدم ذكره في هذا الكتاب قبل هذا المقام ، مع جملة من الأودية معدودة والسلام . وهو هنا للإعلام : يؤخذ على بركة الله خمسة أرطال سمن بقر ، وخمسة أرطال سكر عماني أصفر صافي ، وخمسة أرطال عسل بَغِية لامرية ، ومائة وعشرين بيضة دجاج نية ؛ يجمع الجميع في قدر ويوقد عليه بنار لينة حتى ينعقد ، وينزل

بعد التحريك في حال الوقد ، ويأخذ منه على الريق كل يوم قدر ست أواق ، ويذر عليه الحلبة المسحوقة مع التحريك حتى تغمره الحلبة المحلاة ، فإذا غمره بالحلبة أخذه على الريق ، وكل دواء لايؤخذ على الريق فهو قليل الجدوى ، والله الشافي .

دواء آخر لوجع الصدر الشديد ، يؤخذ الدجِر البلدي المشموط ويوقد منه قدر شطر حتى ينضج ، ثم يصفى ماؤه ، ثم يطرح في مائه ثلاث أواق سمن ، وثلاث أواق سنكر عماني ، وثلاث حِتَل ثوم يدق ، وثلاث قفال فلفل يدق أيضا ، ويوقد عليه مع ماء الدجر من واجهة وَقْدُه ثانية حتى يفور ويشربه على الريق ؛ فإنه شفاء .

وقال [عفاالله عنه] (فائدة) في تحلية الحلبة : يوقد عليها خمس وقدات [1] وهي حب ، كلما تقالبت بالأفوار يخرج منها الماء الأول ثم عوضت بماء آخر حتى تبلغ الخمس وقدات ، ثم تنزل وتبرح في تفلة كبار في الظل حتى تجف ، وتطحن وتبقا في وعائها ولاتخلط في الدواء إلا عند أكله فإنها تزهم الدواء إذا غبت فيه .

(فائدة أخرى) مضروب الحلبة الذي ينفع من عسر البول ومن الحرقة ومن الأوجاع اليابسة كلها : يؤخذ ست أواق سمن منقس مع صفحة من هذه الحلبة المحلاة المطحونة في ثلاث أواق سنكر عماني ، وربع أوقية حِلف مسحوقة ، يضرب الجميع حتى يتداخل ، ويوقد على النار وينزل ، فإذا برد أخذه العليل على الريق .

[1] يوقد : يغلي

(فائدة) إعلم إن الدواء بفتح الدال مشتق من الدوام بعينه غير انه قصر منه بميم ، فيشترط في الدواء الدوام وأقله سبعا ، وأوسطه أربعون ، وأكثره إلى شهرين متتابعين . ومن شرائط الدواء أن يكلف نفسه عليه فإنه دواء ليس غذاء ولافاكهة ، وفي المثل : إنما الدواء حار وقار ونار . وفي الحديث (شفاء أمتي في ثلاث : لهوة من عسل ، أوفشطة من حجام ، أولذعة من نار) [الحديث بمعناه] والله الشافي الكافي المعافي .

****

وقال عفا الله عنه وتقبل منه ، وجعله من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب : الرأي اللازم والأمر الحازم الجازم من كل هازم ؛ ترك المعاداة لأولياء الله خشية من حرب الله ، الكائن لمن آذى أوعادى أولياء الله ، لما ورد في الحديث القدسي ، والخطاب النفسي ، في المحضر الأنسي (من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب) ولن تقدر أيها الأخ الكريم ؛ والمؤمن الرحيم ؛ والمحسن الحكيم ؛ والموفق الحليم ، على السلامة في الحزامة من تلك المعاداة إلا بترك المعاداة ، لجميع خلق الله كافة ، إلا من جاهر بمعاصي الله ، وفسق عن أمر الله ، وتعدى حدودالله ، ولم يعمل بطاعة الله ، وآذى خلق الله ، فإنك في أمره معذور ، بل أنت بعداوته مأجور ، وذلك لأن الله سبحانه وتعالى أخفى سره في خلقه ، وأخفى رضاه في طاعته ، وأخفى سخطه في معاصيه ، وأخفى الموت في الساعات ، فما تدري بالولي من غيره ؛ قال صاحب المنفرجة :

وعياب السر قد اجتمعت بأمانتها تحت السرج

وقال الشيخ داود بن باذلا رضي الله عنه : لو علم الناس قدر الولي لتأدبوا مع كل إنسان لأنه لابس مثل لبسه ، وظاهر في مثل صورته ، فافهم واحسن ظنك تغنم ، ولاتسيئ العقيدة فتندم .

وقال أيضا : ما من وقت جديد إلا وفيه مدد جديد يتلقاه كبير الوقت ، ووسائطه وهم أرباب التلقي للمدد الوقتي وسفراؤه . وقد ورد (ألا وإن لربكم في أيام دهركم هذا نفحات ألآ فتعرضوا لنفحات رحمة الله تعالى) فأشار إلى المدد الوقتي . وقال الشيخ احمد بن عطاء الله في

حكمه : سبحان من لم يجعل الدليل على أوليائه إلا من حيث الدليل عليه ، ولم يوصل إليهم إلا من أراد أن يوصله إليه ، فإن أردت السلامة فهي الأخذ بالحزامة ، وإلا فتهيأ أن تبيت في الظلامة والندامة ، في الدنيا وفي عرصات القيامة .

وقال عفاالله عنه : من زار الشيخ سعيد بن عيسى العمودي ولم يزر أهل الصعيد بدوعن الأيسر والأيمن ؛ فهو عندي كمن حج ولم يتمدن ، فذلك بالجفاء أقمن . (فمن حج ولم يزرني فقد جفاني) حديث حسن .

وقال عفاالله عنه : الناس في الزواج على أربعة أقسام : صالح ينكح صالحة ، وطالح ينكح طالحة ، وطالح ينكح صالحة ، وصالح ينكح طالحة . كل ذلك بتقدير العزيز العليم ، ﴿ **ضرب الله مثلا للذين كفروا إمرأت نوح وإمرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين * و ضرب الله مثلا للذين آمنوا إمرأت فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين** ﴾ [الآيات ١٠ ـ ١١ التحريم]

وقال عفاالله عنه لرجل استأذن عليه : أجئت أنت وأحد أم جئت واحد ؟ ثم قال : وفي ذلك إشارة إلى الفرق بين الأحد الذي ضد الماحد وإلى الواحد الذين يتلوه المثنى في العدد ، وفيه كلام بعيد يعرفه من كان له قلب أوألقى السمع وهو شهيد .

وقال [عفاالله عنه] أحل الكسب ما أخذه الأخدام والصناع من العسب ؛ وهي الأجرة التي هي عبارة عن الآخرة ، ويشير إلى ذلك حديث (ماحق الأجير إذا وفى عمله) إلخ الحديث . وفي البخاري ومسلم

: (ثلاثة لايكلمهم الله ولاينظر إليهم يوم القيامة ولهم عذاب أليم : رجل عاهد الله ثم غدر ، ورجل باع حرا وأكل ثمنه ، ورجل سرح أجيرا واستوفى منه الخدمة ولم يؤفيه الأجرة) الحديث بمعناه . وفيهما : (من بات كالا من كسب الحلال بات مغفورا له) . وفيهما حديث الثلاثة الذين آووا إلى الغار وأدرجت عليهم الصخرة التي ختمت الغار حتى تعذر عليهم الخروج ؛ ودعا كل واحد منهم إلى الله متوسلا بعمل صالح خالصا لوجه الله ، وذكر الثالث منهم قصته مع الأجير الذي أخذ منه جميع ماله الكثير ، ولم يترك له من ذلك الفتيل ولا النقير ولا القطمير ، بل أتى على جميع ما معه من خطير وحقير . وفيهما قصة سيدنا علي حيث قال له اليهودي : ياإعرابي إن أردت أن تنزح كل دلو بتمرة فقال له نعم ! الحديث .

وقال نفع الله به : أنها تقع لنا جملة من المسائل في الحقائق والطرائق والشرائع والدقائق ، والآداب والرقائق ، وتخطر بالبال مدة من الزمان ونحن أشهى إلى المذاكرة فيها من شرب الماء البارد ، ونودي أن لونجد من نذاكره بها من أربابها ، وسدنة أبوابها فلم نجده فنترك المذاكرة بها ، ونسكت عنها خشية الفتنة ، لحديث : (من حدث قوما بما لايفهمونه كان فتنة عليه وعليهم) وذلك لأن المرء عدو ماجهله . قال : ومثال من حدث الإنسان بما لم يبلغ فهمه حقيقة علمه بالذوق ، مثال من يذاكر الصبيان الذين هم في حدود الرضاع بلذة الجماع ، وتلك الأمثال نضربها للناس ومايعقلها إلا العالمون .

وقال : وتقع لنا أيضا مسائل إذا خطرت بالبال ، وجال الفكر بها في مجال ، حصل لنا في ذلك الدهش والحيرة في الحال ، واقشعرار الجلدة

وشدة الرعدة ، وارتعاد الفرائص ، وتقع لنا الوجوه في بعض المسائل خلاف مااعتمده الأسلاف ، نود لونجد أهل الإنصاف لِنَصف عليهم تلك الأوصاف فلم نجد فنترك ذلك ، وذلك لأن غالب أهل الزمان قد أعرضوا عن هذا الشأن ، وتركوا السلوك في شعب الإيمان ، وطلبوا الدنيا دون الأديان والله المستعان ، فإذا قيل لهم قال فلان قالوا ومافلان ، خشية أن يذكره إنسان بإحسان ، فيواصله بإحسان ، أويثني عليه بلسان ، واستعملوا في شأنه وإن كان من أعظم الشان الإنكار والإستكبار والجحدان والشنئآن ، ثم لم يسدهم هذا الإعراض حتى استعملوا الإعتراض بالتزوير والبهتان ، ونشر ماشان ودفن مازان ، وفساد الأعوان والخلان والإخوان ، بل لو قدروا على إبعاد الأولاد والنسوان لفعلوا ، بل لو علموا أين ساقية مدد رزقه من الرحمن ، لقطعوها بالبغي والعدوان ، ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم الحكيم الكريم الرحيم الحليم الحنان المنان الديان ، الذي يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شان .

وقال [عفاالله عنه] ماتقول ياصاحب المعقول فيما أتاك من المنقول على لسان من يقول بقول : صحة المسائل بقوة الدلائل من أي قائل . قال سيدنا علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه : لاتنظر إلى من قال وانظر إلى ماقال .

وقال سعيد ابن المسيب : لايشترط الدخول في نكاح المطلقة الثلاث من الثاني لصحة عودها إلى الزوج الأول المشار إليه بقوله تعالى ﴿ **فإن طلقها فلاتحل له من بعدُ حتى تنكح زوجا غيره** ﴾ [الآية ٢٣٠ البقرة] وقال الشافعي والجمهور : لايصح عود المطلقة الثلاث البائن إلى الأول إلابعد الدخول بها من الثاني . ودليل الشافعي والجمهور قوله تعالى ﴿ **فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره** ﴾ [الآية ٢٣٠ البقرة] قلنا ماتصنعون بقوله تعالى ﴿ **ياأيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فمالكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا** ﴾ [الآية ٤٩ الأحزاب] وهو دليل سعيد ابن المسيب ، مع أن لفظ هذا النكاح والطلاق مطابق للفظ ذلك النكاح والطلاق قوله ﴿ **فإن طلقها فلاتحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره** ﴾ [الآية ٢٣٠ البقرة] وقوله ﴿ **إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن** ﴾ [الآية ٤٩ الأحزاب] فاسم النكاح قد جمع الصنفين وقرن الوصفين ، مع أن النكاح الذي لادخول فيه موجب النفقة وجميع الحقوق إلا العدة بعد الطلاق ، ويوجب الإرث للزوجة ، ويوجب عليها عدة الوفاة ، وأيضا فلو نكحها الأول ولم يدخل بها ولم يمسها ثم طلقها الثلاث وبانت عنه ثم أراد هو نكاحها ثانيا لم يحل له العود إليها حتى تنكح زوجا غيره ، فما الفرق بين نكاحه الأول الذي لم يحصل فيه المسيس وحصلت بعده البينونة بالثلاث أوبواحدة ، فتفهموا ذلك وانصفوا بالخير توصفوا ، والحق أحق بالإتباع ، ومن جاء به أحق أن يطاع . وجميع العقود في النكاح والإعتاق والأوقاف والبيع والرهن والنذر والهبة إنما هي بالألفاظ والكلمات والعهود والمواثيق . كذلك ومثل فسخ

الرهن وغيره من العقود ومثل الطلاق هو فسخ لفظ بلفظ ، فلينظر في هذه المسائل . وسنرفع أمرها إلى أهلها إن شاء الله تعالى ﴿ **ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا** ﴾ [الآية ٨٣ النساء]

ولهذا روي أن بعض السلف وهو الشيخ السيوطي لما ركب البحر حصلت في بعض الأيام حركة في البحر اضطربت فيها أمواجه ، وصعب منهاجه حيث قوي إهتياجه ، فقال الشيخ لبعض أصحابه : قم وقل يابحر أسكن فإن عليك بحر من علم ، فسكن البحر وخرجت منه دابة وقالت : أين هذا العالم ؟ فأجابها ؛ فقالت له : ماتقول في رجل مسخ هل تعتد زوجته للوفاة أوللطلاق ؟ فارتج على الشيخ ولم يقدر على الجواب ؛ وطلب منها الإعلام بالصواب ، فقالت : إن كان مسخه حيوانا فتعتد للطلاق وإن كان مسخه جمادا فتعتد للوفاة .

وقال عفاالله عنه لما سمع عبارة الشيخ عبدالله بلحاج بافضل في مختصره الكبير حيث قال : ولو أدخل المتوضي يده في الإناء الذي ماؤه دون القلتين غير ناوٍ للإغتراف صار الماء مستعملا . قال : لوقال ولو أدخل المتوضي يده في الإناء الذي ماؤه دون القلتين ناويا غسلها فيه ولم يقصد إغتراف مايغسلها منه صار الماء مستعملا لأصاب المقصود .

وقال [عفاالله عنه] : رأيت للعلماء أقوالا كثيرة لم تصب المقصود ؛ مثل قولهم : ولو انقرض الموقوف عليهم صرف الوقف إلى الأقرب للواقف رحما لا إرثا ، توهموا أن المقصود بالرحم هو الذي لايرث إلا بانقراض الورثة ، وهيهات إنما الرحم هو الوارث بالنسب كالإبن وابنه ، والأب وأبيه ، والعصبات وهم المشار إليهم بقوله تعالى ﴿ **وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله** ﴾ [الآية ٥٧ الأنفال] لابالسبب الذي هو الإرث بالنكاح ونحوه . وأما ماذكروه من أنه يصير إلى الرحم بعد إنقراض الورثة فظاهر الخلاف ، فتأمله بإنصاف .

وقال عفاالله عنه وتقبل منه : إنما ابتلى الله سبحانه وتعالى أنبياءه وأولياؤه بالمصائب والأمراض والأعراض ، وابتلى عباده المؤمنين وأوليائه الصالحين بما نص عليه في كتابه المبين بقوله وهو أصدق القائلين ﴿ **ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين** ﴾ [الآية ١٥٥ البقرة] وقوله تعالى ﴿ **ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوَ أخباركم** ﴾ [الآية ٣١ محمد] وبما نص عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله (لايخلوا المؤمن من علة أوعيلة أوقلة أوذلة) لفوائد كثيرة منها : اختصاصهم بالعندية المشار إليها في مناجاة موسى لربه سبحانه لما

قال له أين أجدك يارب ! فقال سبحانه تجدني عند المنكسرة قلوبهم من أجلي . وبقوله للمصطفى في الحديث القدسي حيث يقول (أنا جليس من ذكرني) لأن صاحب البلوى لايزال ذاكرا لربه متضرعا بقربه ، ومنها تكفير السيئآت ورفع الدرجات وتضاعف الحسنات ، بالصبر على المكروهات ، لقوله تعالى ﴿ **وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير** ﴾ [الآية ٣٠ الشورى] وقوله صلى الله عليه وآله وسلم (مايصيب المؤمن من نَصبٍ ولاوَصب ولاهم ولاحزن حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بذلك من خطاياه) ومنها تكدير الدنيا الدانية التافة الفانية عليهم ، فإنها لغيرهم خَضِرة حلوة غرارة ، مكارة غدارة ، أسحر من هاروت وماروت ، وصاحب المرض والقلة بمعزل عن الإغترار بها والسكون إليها ، ولاسيما إذا كان من ذوي العلم والحلم ، بل الغالب عليه محبة لقاء الله ، ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاه ، حتى قال أبو الدرداء رضي الله عنه : أحب من دنياكم ثلاث : الفقر والمرض والموت ؛ لأني إذا جعت خف ذنبي ، وإذا مرضت ذكرت ربي ، وإذا مت لقيت ربي . أوكما قال .

ومنها أن يتعزى ويتأسى بهم غيرهم كما أشار إليه قوله تعالى ﴿ **أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب** ﴾ [الآية ٢١٤ البقرة] وقوله تعالى ﴿ **لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة** ﴾ [الآية ٢١ الأحزاب] وقوله تعالى ﴿ **ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير * لكيلا تأسوا على مافاتكم ولاتفرحوا بماآتاكم والله لايحب كل مختال فخور** ﴾ [الآيات ٢٢ ـ ٢٣ الحديد

] ومن هنا يقال لمن شكى الإمتحان بمقاساة شواغل الدنيا ومكالفات الفتن والمحن ، ومفارقة الأهل والعيال والوطن ، وبلي بتقلب الأحوال والأشغال ، وهول الأهوال والحزن ، بمايجري بين الأولاد من المخاصمة والمحاطمة والمقاتلة والأحن ، والفتن والمحن ، تأس بأبيك آدم وماجرى له مع أمك حواء من الإتفاق والإنفراق ، وخروجهم من الجنة إلى دار المحنة والفتنة ، ومقاساته من الإغتراب وما أشجاه حين قتل إبنه الأول حيث قال شعرا :

تغيرت البلاد ومن عليها   فوجه الأرض مغبر قبيح

تغير كل ذي طعم ولون   وقل بشاشة الوجه الصبيح

ومالي لا أجود بسكب دمع   وهابيل تضمنه الضريح

أرى طول الحياة علي غما   فهل أنا من حياتي أستريح

ويقال لمن دعا إلى الله ولم يجب ، وقوبل بالأذى والضرب ، والشتم والقتل ونهب الأموال والتحريق بالنار ، ومقاسات الأحوال : تأسى بنبي الله نوح ونبي الله هود وصالح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم ؛ حتى عزاه الله بقوله تعالى ﴿ **فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل** ﴾ [الآية ٣٥ الأحقاف] وقال في حديثه : (ماأوذي نبي ما أوذيت ولاأخيف أحد في الله ما أخفت) وقال (نحن معاشر الأنبياء أشد بلاء ثم الأمثل فالأمثل) .

ويقال لمن شكى عداوة الأقارب وحسدهم وجفاهم وحفاهم بسبب ما أوتي من الحكم والفتوة ، واقتفاء آثار صاحب النبوة : تأس بما جرى على نبي الله يعقوب من أخيه عيص وهما أبناء نبي الله إسحاق بن نبي الله إبراهيم ؛ حتى قص عيص أخاه يعقوب بالقتل ، وزال يعقوب بسبب

ذلك وفارق أباه وأمه ووطنه . وكذلك تأسى بماقاساه نبي الله يوسف من إخوته من الإمتحان المشهور في قصته ، وكان آخر ماقال لهم حين أقبلوا عليه واعتذروا إليه ﴿ **لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين** ﴾ [الآية ٩٢ يوسف] وكذلك تأسى بماقاساه نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم حين ناداه الوحي وبعث بالرسالة وأنزل عليه القرآن ؛ حتى قال له ورقة بن نوفل حين عرض عليه أمره بواسطة خديجة : ياليتني أكون فيها جذعا حين يخرجوك قومك ؛ فقال صلى الله عليه وآله وسلم : أوَمُخرجي هم ؟ فقال له وَرَقة : نعم ماجاء أحد بما جئت به إلا عودي . ثم قال له ربه ﴿ **وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين** ﴾ [الآية ٦٨ المائدة] وعزاه بقوله ﴿ **أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما * فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا** ﴾ [الآيات ٥٤ ـ ٥٥ النساء]

ويقال لمن عمي بصره وفقد من عينيه نظره : تأسى بما جرى على نبي الله إسحاق بن نبي الله إبراهيم من عمى عينيه ، وكذلك الإمام عبد الله بن عباس عمي بصره وصار بالقائد ، والإمام الضحاك ، ومن العشرة سعد ابن أبي وقاص ، وكذلك في زماننا هذا وقبله أكثر مايضرب به المثل في كبر الحال بالشيخ ابا الحسن علي بن عبد الله الشاذلي ثم الإسكندري شيخ الطائفة وقدوة الفرقة الشاذلية ، وكذلك سيدنا الوالد عمر بن عبد الرحمن العطاس ، وكذلك سيدنا الحبيب عبد الله بن علوي الحداد بحيث لايمتري موافق ولامخالف في قطبانيتهم ثلاثتهم ، وقد عمي هؤلاء الثلاثة قبل البلوغ ، وصاروا بعد ذلك إلى ماصاروا إليه من رفيع

المقامات والكرامات ، فقد صار الحبيب عبد الله الحداد آخر عمره يقول : فقدنا غالب الحواس الخمس والأضراس ، ونرجو من الله أن لانخرج من الدنيا بشيء منها ، وأن تكون لنا ثقلا في ميزان الحسنات .

ومما يتمثل به أولوا القلوب والأبصار عند ذهاب حاسة حواس الأبصار من الأشعار ، قول ذلك المحضار حيث يقول :

إن أذهب الله من عينيَّ نورهما ففي لساني وقلـــبي منهما نور
عقلي زكي وذهني لاخفاء بــــه ولي لسان بحسن القول مشهور
وإن أحسن شيء أنت فاعـله صبرا إذا ماجرى بالكره مقـدور

ويقال لمن إبتلى بشيء من شنيع العاهات وبليغ الجراحات مثل الجذام والبرص والجنون ، وغير ذلك من سائر فنون الفتون والمصائب ، تأسى بما جرى على نبي الله أيوب ، من عظيم بلائه المصبوب ، صبا كصب الأنبوب ، والذنوب مع عدم الذنوب ، ومع التنزه من العيوب ، فإنه صلى الله عليه وآله وسلم قد إبتلى بذهاب ماله وموت عياله ، والعاهة في حاله وشماتة الأعداء في إقباله ، حتى حل في جسده إثني عشر ألف زوج من الدود ، وحتى أنه ربما سقطت الدودة من مكانها فيردها إليه ويقول : كلي مما رزقك الله ، وحتى أنه لم يسلم من الجراحة إلا قلبه ولسانه وحدق عينيه ، ويقول مع ذلك في مناجاته لربه : وعزتك لو زدتني بلاء لا أزدادك إلاشكرا ، ومكث في محنته نحو أربع عشر سنة حتى مله أقاربه ، وجفاه الناس وأخرجوه من البلد وأغروا به الكلاب ، وقالوا هذا من عقوبة أعماله السيئة .

وكذلك الإمام عروة بن الزبير أصيب بالأَكلة في رجله حتى قطعت بسبب ذلك . وكذلك الإمام أبوعبد الله القرشي محمد بن احمد بن إبراهيم صاحب الأحوال والكرامات ، وهو تلميذ الشيخ شعيب بن حسن المعروف بأبي مدين فقد أبتلي بعلة الجذام ؛ وقد روي عنه أنه قال : بينما أنا أسير في بعض السواحل إذ خاطبتني حشيشة بقولها : أنا شفاء هذا المرض الذي بك ، يعني الجذام ، فلم أتناولها ولم أستعملها . وقال : لايكون البلاء إلا لفحول الرجال . وقال : أبت البشرية أن تتوجه إلى الله إلا في الشدائد ؛ فقيل له في ذلك فقال : عطشت مرة في طريق الحج فقلت لخادمي : أغرف من البحر المالح فغرف لي ماء حلوا ، فلما ذهبت الضرورة غرفت فإذا هو مالح . وكذلك الشيخ الكبير سعيد بن عيسى- العمودي ابتلي بعلة الجذام ، وكذلك الشيخ أبوبكر بن سالم باعلوي صاحب عينات أبتلي بعلة البرص ، وبلي تلميذه الشيخ احمد بن سهل بن إسحاق حين انتقدوه وصار يقال له من كثرة مايظهر البرص في بدنه : (هر اليمن) وأما ذهاب العقل والجذب فلا يحصى كثرة من أبتلي به من أولياء الله الصالحين وحزبه المفلحين ، وناهيك أن المجنون غير مكلف .

ويقال لمن مات أولاده الذكور وسلمت بناته وقام بحقوقهن وحسن تربيتهن حتى يغنيهن الله أويتوفاهن : تأسى بسيد المرسلين وخاتم النبيين ، مات له ثلاثة من الأولاد الذكور وعاشت له أربع من البنات ، حتى إن الكفار إذا علموا أن أحدا خطب إحداهن جاؤا إليه وكلفوه بتركها ، وربما عقد بواحدة منهن فيقولون له طلقها وخذ بدلها بنت فلان الغني ، ويقولون أتركوا بنات محمد في وجهه ظاهرات حتى يشتغل بأثقالهن ، ويفرحون بكلما

يغمه ويهمه ، ويسمونه الأبتر ، والصنوبر المنبتر ، حتى رد الله عليهم بقوله ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم * إنا أعطيناك الكوثر** ﴾ يعني أهل بيته وعترته وذريته الكثير الطيب بدعوته ﴿ **فصل لربك وانحر * إن شانئك هو الأبتر** ﴾ فاعلم ذلك ، وتفهم لما هنالك ، فإن حسابه إلى غير فذالك في جميع الممالك والمسالك ، والجاهل هالك . وبالجملة ففي قوله تعالى ﴿ **وعسى أن تكرهو شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لاتعلمون** ﴾ [الآية ٢١٦ البقرة] ﴿ **فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا** ﴾ [الآية ١٩ النساء] كفاية ونهاية لمن له هداية وبداية ورواية . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(فائدة) قال العبد الفقير إلى الله الغني القدير : علي بن حسن بن عبد الله بن حسين بن عمر بن عبد الرحمن بن عقيل العطاس ، بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن السقاف ، بن محمد بن علي بن علوي ابن الفقيه المقدم محمد بن علي بن علوي ، عفاالله عنه وتقبل منه ، آمين آمين اللهم آمين : يامن وقف على هذا المسطور ، من جميع أمة محمد أهل النور ، أهل لآإله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، التي ذنب قائلها مغفور ، وعيبه مستور ، وعمله الصالح مبرور ، وسعيه الناصح مشكور ، ونوره يسعى بين يديه وعن يمينه يوم الكفار تلتمس النور ، صدرت إليكم هدية محمدية ، علوية حسينية نبوية مصطفوية عطاسية ، وهي ورد العشرة الأذكار ، الكاملة الكبار ، المشرقة الأنوار ، في جميع النواحي والأقطار ، نقلناها لكم من الفصل الثالث من مقدمة الجزء الثاني من كتابي المسمى بالقرطاس في مناقب العطاس ، وقدمنا شرح فضائله لأجل ترغبون فيه ؛ وتعلمونه جميع من تحبون له ماتحبون لأنفسكم ، وهذا لفظه :

قال المؤلف عفاالله عنه وتقبل منه : ولنختم هذا الفصل العظيم الفائدة ، العميم العائدة ، بهذا الورد الفائق لكل ورد ، وهو من أتم أورادي وأهم إجتهادي ، التي بلغت به أقصى مرادي ، وأهديته لأهل ودادي من إخواني وأولادي ، وعممت به أعدائي وحسادي ، وقد عن لي أن أذكره في هذا الجزء الثاني من كتابي المسمى بالقرطاس في مناقب العطاس مرتين ، الأول في الفصل الثالث من الخمسة الفصول التي هي لهذه المقدمة ؛ كالأصول المترجمة ، والموضع الثاني في آخر فوائد بسم الله

الرحمن الرحيم ، وذلك لأجل التكرير والتقرير والتنوير والتاثير ، ولاينبئك مثل خبير ، وهو ورد عظيم المنفعة ؛ كثير الفضل والسعة ، وهو من أوراد العباد والزهاد ، والأبدال والأوتاد ، وهو من الكنوز العظيمة والحروز الكريمة ، وقد حافظوا على ترتيبه كل يوم بعد صلاة الصبح ، وكل ليلة بعد صلاة المغرب ، فمن رتبه كما ذكروه ولازمه كما أمروه ، كفاه الله ما أهمه صادقا كان أوكاذبا ، فماأعظم هذه النفاعة وما أكرم هذه الشفاعة . قالوا وقد لازمه أهل الفضل والصلاح ، وعرفوا فيه الخير والبركة والفلاح ، وقد جربوه لتيسير الرزق وكفاية الهموم وتسخير الخلق ، والحفظ من كيد الأعداء ، ومن السحر ومن الجن ومن الشياطين ، وللحفظ من كل عاهة في النفس والأهل والمال ، وشرح الصدر ، وحسن الثناء والذكر ، والنور في القلوب ، وغير ذلك مما لايحصى ، هذا في الحياة الدنيا وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا ، وهو هذه العشرة الأذكار الكاملة الكبار ، المشرقة الأنوار :

الأول : بسم الله الرحمن الرحيم (مائة مرة)

الثاني : الحمدلله رب العالمين (مائة مرة)

الثالث : اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وسلم (مائة مرة)

الرابع : لآ إله إلا الله محمد رسول الله (مائة مرة)

الخامس : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم (مائة مرة)

السادس : أستغفر الله العظيم وأسأله التوبة (مائة مرة)

السابع : اللهم إني أسألك فعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وأن تغفرلي وترحمني (مائة مرة)

الثامن : **بسم الله الرحمن الرحيم * قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا أحد** ﴾ (مائة مرة)

التاسع : حسبنا الله ونعم الوكيل (مائة مرة)

العاشر : اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آل محمد وسلم (ثلاث مرات) .

وقال عفاالله عنه وتقبل منه : سبعة أشياء قليلها كثير ، وكثيرها مبير ، ولاينبئك مثل خبير وهي : النار ، والمرض ، والفقر ، والحسد ، والبغض ، والكبر ، والجنون . أعاذنا الله منها .

ولما سمع بعض الطاعنين على جماعة الصوفية أهل محبة الله كإبن عربي ؛ وابن الفارض ، والقونوي حين خص الطاعن واحدا منهم بقوله : إنه لكبيرهم الذي علمهم السحر ، قال : الله أكبر شهد هذا الطاعن في أهل الفضل على نفسه أنه في مقام فرعون حين قال في موسى نبي الله حين تابوا على يديه السحرة ﴿ **إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين** ﴾ [الآية ٤٩ الشعراء]

وقال عفاالله عنه : من أحبك غفر لك ذنوبك ، وستر عيوبك ، وتجاوز عن سيئآتك ، وأقالك عند عثرتك كوالدتك فإنها بهذه المثابة ، وكمثل من يحب الدنيا فإنه لايرى عيوبها مع كثرتها ، وذلك بشهادة الله ورسوله وجبرائيل وصالح المؤمنين فإنها عدوة الله وعدوة أولياء الله ، وماحبب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منها شيئا إلا ثلاث وهن : النساء والطيب وقرة عينه في الصلاة ، لأن المحبة تستر العيوب كما قال الشاعر :

ولست برآئي عيب ذا الود كله ولابعض مافيه إذا كنت راضيا
وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدئ المساويا

فلم يرض عنها صلى الله عليه وآله وسلم ؛ بل قال حين بغضها ؛ وظهرت له عيوبها (حب الدنيا رأس كل خطيئة) فكان يتقذرها كما

يتقذر أحدنا جيفة الحمار إذا نقرت بطنه ، وماعرف له فيها ملك ولاقرار ، ولاطرح لبنة على لبنة ، ولم يغرس شجرة ولالينة .

وقال عفاالله عنه وتقبل منه : العجب كل العجب ممن يخالف في أفضلية البشر على الملك من حيث الجملة ، مع قوله تعالى ﴿ **وإذ قلنا للملائكة أسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس** ﴾ [الآية ٦١ الإسراء] فغضب الله عليه ومقته ولعنه وطرده . والعجب كل العجب ممن يتكلم في تحديد قيام الساعة وميقاتها بقريب أوبعيد مع قوله تعالى ﴿ **يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لايجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السموات والأرض لاتأتيكم إلا بغتة يسئلونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عندالله ولكن أكثر الناس لايعلمون** ﴾ [الآية ١٨٧ الأعراف] وقوله تعالى ﴿ **إليه يرد علم الساعة** ﴾ [الآية ٤٧ فصلت] . وقوله تعالى ﴿ **إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وماتدري نفس ماذا تكسب غدا وماتدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير** ﴾ [الآية ٣٤ لقمان]

ولما سمع قول الشيخ أبي المواهب محمد الشاذلي حيث قال : الأمير طبل كبير ، وشيخ السلطان أخو الشيطان ! قال العبد الفقير إلى الله علي بن حسن العطاس : ليس مراد الشيخ محمد الشاذلي بقوله شيخ الأمير وشيخ السلطان شيخين معينين لأنهما في الحقيقة لايرجعان إلى مقتدأ بشرطه ؛ فلا تصح لهما قدوة ما أبدا بشيخ وإنما هؤلاء لايقتدون إلا بمن ذكر ، لأن شرط المشيخة المحبة ، وشرط المحبة الإتباع لشيخك في أقواله وأفعاله وجميع أحواله ، ﴿ **قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم** ﴾ [الآية ٣١ آل عمران] وأقل حالات الشيخ المقتدى به

أن يتخلق بالرحمة التامة لخلق الله عامة ، من لايرحم لايرحم ، إرحم من في الأرض يرحمك من في السماء ، إرحموا ترحموا . وغالب الأمراء والسلاطين منزوعين الرحمة فأنى يكون لهم الإقتداء بأئمة الهدى . والسلام على من إتبع الهدى ﴿ **إنا قد أوحي إلينا إن العذاب على من كذب وتولى** ﴾ [الآية ٤٨ طه]

وقال عفاالله عنه : معنى قولهم فلان خاتم الأولياء مع قولهم : لايزال الأولياء يتوارثون الأحوال والمقامات إلى قيام الساعة أنه خاتم لعدد منهم معروف ، وجنس منهم بمدد موصوف من الأولياء ، ومايعلم جنود ربك إلا هو ، ﴿ **كلانمد هؤلاء وهؤلاء من عطاءِ ربك وماكان عطاءُ ربك محظورا** ﴾ [الآية ٢٠ الإسراء]

ثم وقف [عفاالله عنه] بعد ذلك على قول سيدنا علي حيث قال : وما من زمن إلا وخاتم الأولياء يكون مددا لأولياء زمانه بعدد أولياء الأزمنة الماضية كلها ، لكن ظهورهم معه كظهور الكواكب مع الشمس . ثم قال : وكذلك قولهم فلان قطب الزمان ؛ قد يكون إطلاقه على المشتهر بالولاية في قطر ما ، وأما الذي هو الفردي المحمدي الروحي الجسدي فهو لايكون في كل زمان إلا واحدا ، ولكن يتجلى في حال ذلك المشهور في ذلك القطر . ومن تدبر سير السلف علم من كلام أهل كل جهة إعتقادهم في إمامهم أنه قطب زمانه ، وهذا من تيسير الله وعنايته بخلقه ، ويسر كل لما خلق له فأرضاه ، شعراً :

قسم وقنع ربك نحن بما هو عندنا
وأنت بما هو منك والكل راض مختلف

﴿ **ولكل وجهة هو موليها** ﴾ [الآية ١٤٨ البقرة] ﴿ **قد علم كل أناس مشربهم** ﴾ [الآية ٦٠ البقرة] ﴿ **قل لوكان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا** ﴾ [الآية ١٠٩ الكهف]

وقال عفاالله عنه : معنى قولهم طلسم هو الحرز بالكتابة العجمية والألفاظ العجمية ، بأي قلم كان : من هندي وفارسي ونوبي وبربري ويوناني وغيرها من الإحدى عشر القلم الغير عربي .

وقولهم : اللغز هو التورية في الكلام العربي بلفظ تشترك معانيه ، ويتحير سامعيه في قصد المراد منها ؛ وهي المعاياة بعينها .

وقولهم الرمز : هي الإشارة إلى المعنى الكثير باللفظ اليسير ، وهو الإختصار بأي لغة كانت أوأي قلم كان .

وقال عفاالله عنه وتقبل منه : في قوله تعالى ﴿ **لاتفرح إن الله لايحب الفرحين** ﴾ [الآية ٧٦ القصص] يعني إن الله لايحب الفرحين بالباطل دون الفرح بالحق ، أي يخفى الحق ؛ يعضده قوله تعالى ﴿ **ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون** ﴾ [الآية ٧٥ غافر] ويعضده قوله تعالى ﴿ و**يومئذ يفرح المؤمنون * بنصر الله ينصر من يشاء** ﴾ [الآيات ٤ ـ ٥ الروم]

وقال نفع الله به : في قوله تعالى ﴿ **فإن طلقها فلاتحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره** ﴾ [الآية ٢٣٠ البقرة] ميلي فيه إلى مذهب الإمام سعيد ابن المسيب في قوله أنه لايشترط الجماع والدخول والمس في المنكوحة لتحل للأول ، بل لو عقد الثاني وطلق قبل الدخول جاز رجوعها إلى الأول ، ويعضده قوله تعالى ﴿ **ياأيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فمالكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا** ﴾ [الآية ٤٩ الأحزاب] وقد تقدم ذلك بأبسط مما هنالك ، وإنما أعدته لأنه مهم ، مرادي البحث فيه وسأذكر به أهله إن شاء الله ، والله الموفق . ولاتظن أن السلف يكرهون الحق إذا ظهر ؛ بل قد قال أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لما ردت عليه امرأة وهو يخطب على المنبر وعرف أن الحق معها قال : أصابت امرأة وأخطأ رجل . وقد قال تعالى حاكيا رد سليمان على أبيه داود ﴿ **وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين * ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما** ﴾ [الآيات ٧٨ ـ ٧٩ الأنبياء]

وقال سيدنا الإمام علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه : ماعندنا من رسول الله إلا مافي الصحيفة ؛ وأشار إلى صحيفة بيده ، ثم قال : إلا أن يؤتي الله عبدا فهما في كتاب الله . وقال تعالى ﴿ **أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها** ﴾ [الآية ٢٤ محمد] وقال تعالى ﴿ **ولوردوه إلى الرسول وإلى أولي العلم منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم** ﴾ [الآية ٨٣ النساء]

وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه : إذا صح الحديث فهو مذهبي وارموا بقولي الحائط .

وقال عفاالله عنه : لقمة وخرقة والباقي للفرقة ، لأهل السرقة بعد الشرقة ، وعمر الدنيا كالبرقة ، وعرضها فتقة .

وقال : من كان في حال الفتن يصر الفلح ؛ فلا تظن أنه يفرح بالصلح .

ولما ماتت زوجة بعض المحبين له سأله هل أحدثت زوجة ؟ فقال لا ، فقال له : ومافي بالك ؟ قال أنا متوقف ، فقال له : إن أردت أن تكون سلطان نفسك فاترك الزواج ، وإن أردت أن تكون سلطانك امرأة فتزوج ، فترك ذلك الإنسان الزواج . ثم اتفق بعد مدة أن ماتت زوجة لبعض الناس فسأله كما سأل ذلك الإنسان فقال : إني سمعتك منذ زمان تقول لفلان : إن أردت أن تكون أنت السلطان ، وإني قد استشعرت ذلك الآن . وسأل آخر كذلك عن ذلك فقال : إني تركت الزواج لأن نفسي قد قنعت فاستصوب منه ذلك ؛ ثم قال له : كم سنك ؟ فقال : ثلاث وسبعون سنة ؛ فقال الثلاث والسبعون السنة زوجتك . ثم أنشد قول الشاعر :

إذا كانت السبعون داؤك لم يكن لدائك إلا أن تموت طبيب

ولما سمع قول كعب بن زهير بن أبي سلمى رضي الله عنه حيث يقول معتذراً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جملة أبيات قصيدته التي مطلعها بانت سعاد :

لاتأخذني بأقوال الوشاة ولم أذنب وإن كثرت في الأقاويل

قال العبد الفقير إلى الله : علي بن حسن العطاس لو قال رضي الله عنه :

لاتأخذني بأقوال الوشاة وإن   أذنب فقد كثرت في الأقاويل

لكان أولى بحاله وأحلى لمقاله ، وأجلى بالإعتراف بفعاله ، لأن ذنوبه متظاهرة ، وعيوبه متكاثرة ، وأي ذنب أقبح من ذنب من يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتح مكة : من لقيه ولو بأستار الكعبة فليقتله . وسياق الكلام من أدل دليل على صدور أقبح الذنوب وأسوأ المساوي التي تسخط الله ورسوله عنه ؛ كما قال في وصف ناقته شعراً :

تسعى الوشاة جنابيها بقولهم   إنك يا ابن أبي سلمى لمقتول

وقال كل خليل كنت أمله   لا ألهينك إني عنك مشغول

فقلت خلوا سبيلي لا أباً لكم   فكل ماقدر الرحمن مفعول

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته   يوما على آلة حدباء محمول

مهلا هداك الذي أعطاك نافـ   ـلة القرآن فيه مواعيظ وتفصيل

أنبئت أن رسول الله أوعدني   والعفو عند رسول الله مأمول

لاتأخذني بأقوال الوشاة ولم   أذنب وإن كثرت في الأقاويل

ولما وقف [عفاالله عنه] على مانقله الغزالي في الإحياء من أن بعض الناس خرجت عليه صوت ضرطة وعنده جماعة ثم سكت مليا فحركوه فوجدوه قدمات من الخزوة ، قال العبد الفقير إلى الله : علي بن حسن بن عبد الله بن حسين بن عمر العطاس عفاالله عنه : قد يرتكب الإنسان من الفضائح ما هو أكبر من هذا ويبتلي من المصائب ما هو أنكر وأمر في الأذى ولايموت من خزوتها ؛ ولا من ألم مصيبتها ، والذي ترجح عندي أن هذا الإنسان لما حضر أجله ، وانقضى منتهى أمله من الدنيا في

علم الله تعالى ، توفاه الله وهو جالس بين الحاضرين ﴿ **فلولا إذا بلغت الحلقوم * وأنتم حينئذ تنظرون * ونحن أقرب إليه منكم ولكن لاتبصرون * فلولا إن كنتم غير مدينين * ترجعونها إن كنتم صادقين** ﴾ [الآيات ٨٣ـ ٨٧ الواقعة] فلما حضرت وفاته ، وانقضت حياته ، وحصره المرير سكراته ، ضرط من عصرة الموت الهائلة عصراته ، فظن الحاضرون غير ذلك ، واعتقدوا ضد ماهنالك ، وحين حركوه وجدوه قد مات ، قالوا انه من خزوة تلك الضرطة مات ، وهيهات . وهذا الذي وقع عندي والله أعلم بحقائق الأمور إنه عليم بذات الصدور .

وقال عفاالله عنه : من قدرت عليه في سابق علم الله خطة ، أوخطيئة ، أوخطة خطاها ، شاءها أولم يشاءها ﴿ **بسم الله مجراها ومرساها إن ربي غفور رحيم** ﴾ [الآية ٤١ هود]

وقال عفاالله عنه وتقبل منه : الدلالات واضحات ، والمسائل لائحات ، والبراهين صائحات من معاني الآيات ، ومثاني البينات ، والكتب القيمات ، والمعقولات والمنقولات المتعينات ، وإنما حصل الإختلاف من حيث سابقات السعادات والشقاوات ، والتوفيقات والخذلانات ﴿ **إنما يستجيب الذين يسمعون ؛ والموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعون** ﴾ [الآية ٣٦ الأنعام] ﴿ **إنك لاتسمع الموتى ولاتسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين * وماأنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون** ﴾ [الآيات ٨٠ ـ ٨١ النمل] ﴿ **الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق مايشاء وهو العليم القدير** ﴾ [الآية ٥٤ الروم] ﴿ **ومايستوي الأعمى والبصير * ولا الظلمات ولا النور ***

ولا الظل ولا الحرور * ومايستوي الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور * إن أنت إلا نذير * إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وإن من أمة إلا خلا فيها نذير ﴾ [الآيات ١٩ ـ ٢٤ فاطر] والحاصل إن السعادات والشقاوات ، والموافقات والمخالفات بسوابق المقادير ، وإن الآيات والدلالات والبينات والرسالات هي لواحق المقادير ، والله بعباده خبير بصير ، ﴿ **وماتكون في شأن وماتتلوا منه من قرءآن ولاتعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه ومايعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولافي السماء ولاأصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين * ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتقون * لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لاتبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم** ﴾ [الآيات ٦١ ـ ٦٤ يونس]

وقال عفاالله عنه : ليكن قصدك وإرادتك الإصلاح والخير ماستطعت بتوفيق الله لاغير ، فإذا قالت لك نفسك شمر عن ساق الجد والإجتهاد بالحجج في إقامة الدلائل على تنقيص مسلم من المسلمين ، أوتخريب منصب من مناصب الدين ، من المنسوبين إلى الأولياء والصالحين من الفقراء المباركين ، أومن أهل بيت سيد المرسلين وعترته الطيبين الطاهرين ، فقل لها : يانفس ينبغي لكِ أن يكون جَدكِ واجتهادكِ وأقصى مطلوبك ومرادكِ في تزكية المذكور ، وإظهار الجميل المشهور ، وستر القبيح المستور ، فإن ذلك من أخلاق الله التي أمر عباده المرسلين وأوليائه المؤمنين بالتخلق بها ، يامن أظهر الجميل وستر القبيح ﴿ **إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين ءآمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لاتعلمون** ﴾ [الآية ١٩ النور] . شعراً :

ولاتك عيابا ولاتَكُ حاسداً ولاتكُ ذا غشٍ ولا تكُ ذا غدر

وما أراكِ يانفس شَمرت واجتهدتِ في إنكار مايجب عليكِ من المنكرات على الفسقة والفجرة المجاهرين ، الذين هم بالفحشاء والمنكر متظاهرين ، من الولاة الظلمة الجائرين ، وأكلة الأوقاف بغير حق من الباغين ، وأكلة الربا الذين هم لله محاربين ، بل هؤلاء عندكِ من أحب المحبوين ، وإنما أقمت هذه القيامة ؛ وعظمتِ أمر هذه الظلامة ؛ على أهل الإسلام والسلامة ، والإيمان والإمامة ، والإحسان والكرامة ، ومعاذ الله أن أقبل من مهتوك في مستور ، فاكتمي العيب وخافي من يعلم الغيب ، ﴿ **ويل لكل همزة لمزة** ﴾ ﴿ **ولاتطع كل حلاف مهين * هماز مشاء بنميم * مناع للخير معتد أثيم** ﴾ [الآيات ١٠ ـ ١٢] فأي عدوان أعدى من عدوان الغيبة

والنميمة والهمز واللمز ، وإن كان قائلها من الصادقين المحقين ، فقد عد بصدقه فيها من المنافقين ، مثل ما عد المصلح بين المسلمين من المؤمنين المأجورين ، وإن كان في شيء مما يقوله من الكاذبين . ويحك يانفس ! والله ماحملك على هذا إلا الحسد والحقد والإستكثار للمؤمن الذي لايضره مافعلت ، ولايغره ماقلت ، بل لايزيده إلا زيادة ولايفيده إلا إفادة ، ولو علمت مايحصل له من عظيم الفوائد وجسيم الموائد بسبب حسدك وتبغضك له لتركت ذلك إستكثارا وحسدا على الحسد له على مذهبك الفاسد . يانفس ألاتستحين من أن يكون قسمه من الله المدد والرشد ، وقسمك من الله الحسد والحقد والنكد ، والطمع في رد مالايرد من المدد ، أما سمعت قول الله تعالى ﴿ **مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ومايمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم** ﴾ [الآية ٢ فاطر] وقال تعالى ﴿ **أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله** ﴾ [الآية ٥٤ النساء] ﴿ **وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا** ﴾ [الآية ١١٢ الأنعام] أما سمعت قوله تعالى ﴿ **إن الذين أجرموا كانوا من الذين ءآمنوا يضحكون * وإذا مروا بهم يتغامزون * وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين * وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون** ﴾ [الآيات ٢٩ ـ ٣٢ المطففين] يانفس أماتخافين من أن تكوني من أعداء النبيين ؛ ومن المحرومين المتضاحكين بالمؤمنين ، ومن المتستهزئين بالأولياء والصالحين ، أتراكِ أردتِ بهذه المسبة والتهجن لتنقيص الأولياء والصالحين ، وإلحاقهم بالفجرة الفاسقين صلاح الدين أوفساد الدين ! أما سمعت ما صح في الحديث المشهور إن الله يرخي ستره على عبده المؤمن حين يحاسبه في

عرصات القيامة لئلا يطلع عليه غيره من إخوانه المؤمنين ، ثم يقول له في آخر مايقول القوي المتين : ماسترت عليك في الدنيا إلا وأنا أريد أن أستر عليك اليوم ، إذهب فقد غفرت لك . الحديث إلى آخره بمعناه . وحديث : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم طلب من ربه تعالى وتعظم وتكرم ؛ أن يجعل حساب أمته إليه لشفقته ورحمته بهم ، فقال له ربه سبحانه : أنا أرحم بهم منك يامحمد فلا أطلعك على عيوبهم . وماقيل للقلم أكتب : أمة مذنبة ورب غفور . ﴿ **والذين إذا فعلوا فاحشة أوظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون** ﴾ [الآية ١٣٥ آل عمران] ﴿ **إلا من تاب وءآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئآتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما** ﴾ [الآية ٧٠ الفرقان] ﴿ **وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئآت ذلك ذكرى للذاكرين** ﴾ [الآية ١١٤ هود] والله يانفس ما أردتِ ما أردتِ ؛ ولاقصدتِ بما قصدت إلا قلد باب التوبة الذي لايقلد حتى تطلع الشمس من مغربها وتحجبين رحمة الله التي وسعت كل شيء ولا أحد يغلبها ، وهيهات أن يكون ما أردت أو أن يصح ماذكرت . وقل لها : يانفس بالله عليك هل تعلمين من نفسك شيئا من كبائر الذنوب وفواقر العيوب مما يقطع لسانك البذيئة ، وتحجرك من تعمد الأذية ، وسب وتنقيص العروض البرية الزكية من خير البرية ، ﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية** ﴾ [الآية ٧ البينة] أماتخافين أن تكونين من المعنيين بقول أصدق القائلين ﴿ **والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا** ﴾ [الآية ٥٨ الأحزاب] يانفس أما عندك لنفسك من حسن الظن بالله ؛

والطمع في رحمة الله ؛ وعدم الإياس من روح الله ، الذي لايأيس منه إلا القوم الكافرون ، مالعله يسري في نفس غيرك من إخوانك المؤمنين فيطمعون فيما فيه أنت من الطامعين ؟ فإن الطمع في الله أقوى بضاعة للمؤمنين ، فإن قلت فقد هلكت مع الهالكين ؛ وإن قلت نعم ! فلايكون المؤمن مؤمنا حتى يحب لأخيه المؤمن مايحب لنفسه من أمر الدنيا والدين ، ومن حسن إسلام المرء تركه مالايعنيه . وأنت اليوم تركت مايعنيك من الإجتهاد في تعريف نفسك خاصة بعيوبها ؛ وفعلت مالا يعنيك من تنقيص الخاصة بذنوبها ، وكشف عورات المؤمنين وهتك عيوبها ، فاعرفي قدرك ؛ ولاتعدي طورك ؛ تنالك رحمة ربك ، واجعلي من المؤمنين إخوانك وأخدانك ﴿ **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم** ﴾ [الآية ٧١ التوبة] (المسلم أخو المسلم لايشتمه ولايخذله ولايسلبه ولايحقره) الحديث إلى آخره . أستري تستري . من ستر مؤمنا ستره الله وضده بضده . وارحمي ترحمي . إرحموا ترحموا . من لايرحم لايرحم . إرحم من في الأرض يرحمك من في السماء :

إرحم عباد الله يرحمك الذي   عم الورى إفضاله ونواله
فالراحمون لهم نصيب وافر   من رحمة الرحمن جل جلاله

وقل لها : يانفس خلي هذه الكفارة ؛ خلي هذه النكارة ؛ والمنافسة للمؤمنين في كل مارة ، قولي : اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لي وترحمني . اللهم أحيني مسكينا

وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين . ياأرحم الراحمين ، ياأحلم الحالمين ، يا أحكم الحاكمين ، يا أكرم الأكرمين .

وقال عفاالله عنه : يظهر لي في تفسير قول جدي صلى الله عليه وسلم ؛ كثير المعاني شديد المباني حيث قال : (أنصر ـ اخاك ظالما أومظلوما) فقيل له له كيف أنصره إذا كان ظالما ؟ فقال : ترده من الظلم فذلك نصرك له . وأقول أيضا : ومن معانيه أنه ينبغي لك إذا ظُلم أخوك وبُغي عليه أن تنصره بالحق على من ظلمه ، وتترك مابينك وبينه من الخصومة والمظالمة إن كنت ظالما لأخيك المذكور ؛ أوكان ظالما لك ، فلاتجعل مابينك وبينه من المغاضبة والمنابذة حائلا بينك وبين نصره على خصمه الظالم له ، بل أنصره عليه وإن كنت ظالما له أولك ظلوما منه قبل ذلك . قال تعالى في ذم قوم يتغاضبون ويتدابرون ؛ ولم يتعاونوا ويتناصروا ﴿ **وقفوهم إنهم مسئولون * مالكم لاتناصرون * بل هم اليوم مستسلمون * وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون * قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين * قالوا بل لم تكونوا مؤمنين * وماكان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين * فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون * فأغويناكم إنا كنا غاوين * فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون * إنا كذلك نفعل بالمجرمين * إنهم كانوا إذا قيل لهم لآ إله إلا الله يستكبرون * ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون * بل جاء بالحق وصدق المرسلين** ﴾ [الآيات ٢٤ ـ ٣٧ الصافات]

وقال عفا الله عنه : كل مغيور منصور ، وكل غاير مغرور ومكسور ومأزور .

وقال عفاالله عنه : من أذنب أجدب وحنب ، وعرفط وكنب ، وأمسى في الخبب ، وأطعم بقره من طعم الحنب .

وقال عفا الله عنه : البخل من الرجل الظاهر ؛ هو الصيت النائر .

وقال عفاالله عنه : حقيقة علم الفلسفة الفلس والسفة ، لأنه رغبة عن ملة إبراهيم ومحمد الذي خلفه . ﴿ **ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد إصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين * إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين * ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يابني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون** ﴾ [الآيات ١٣٠ ـ ١٣٢ البقرة]

ولما سمع قولهم لاتنقضي حاجة لساكت قال : حتى عند الله ! قالوا كيف ذلك ؟ فقال إنك إذا لم تدعه لم يعطك . قال تعالى ﴿ **واسألوا الله من فضله** ﴾ ﴿ **وقال ربكم أدعوني استجب لكم** ﴾

(فائدة) وهذه أوراد واردة من موارد القرآن العزيز رتبها العبد الفقير إلى الله : علي بن حسن بن عبد الله بن حسين بن عمر العطاس باعلوي لنفسه ولأصحابه يقرؤنها كل يوم سبع مرات ؛ أما صباحا وأما مساء وأما بين ذلك ، الآية الأولى قوله تعالى : ﴿ **لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم * فإن تولوا فقل حسبي الله لآإله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم** ﴾ [الآيات ١٢٨ ـ ١٢٩ التوبة] الآية الثانية قوله تعالى : ﴿ **وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا * وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا** ﴾ [الآيات ٨٠ ـ ٨١ الإسراء] الآية الثالثة قوله تعالى : ﴿ **وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين ولايزيد الظالمين إلاخسارا** ﴾ [الآية ٨٢ الإسراء] الآية الرابعة قوله تعالى : ﴿ **فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين * وقل رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين * إن في ذلك لآيات وإن كنا لمبتلين** ﴾ [الآيات ٢٨ ـ ٣٠ المؤمنون] الآية الخامسة قوله تعالى : ﴿ **ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين * ولاتستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم * ومايلقاها إلاالذين صبروا ومايلقاها إلا ذو حظ عظيم * وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم** ﴾ [الآيات ٣٣ ـ ٣٦ فصلت] الآية السادسة قوله تعالى : ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم * سبح لله مافي السموات والأرض وهو العزيز الحكيم * له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير * هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم * هو الذي خلق**

السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم مايلج في الأرض ومايخرج منها وماينزل من السماء ومايعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير * له ملك السموات والأرض وإلى الله ترجع الأمور * يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور ﴾ [الآيات ١ ـ ٦ الحديد] الآية السابعة قوله تعالى : ﴿ **لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون * هو الله الذي لآ إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم * هو الله الذي لآ إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون * هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له مافي السموات والأرض وهو العزيز الحكيم** ﴾ [الآيات ٢١ ـ ٢٤ الحشر] الآية الثامنة قوله تعالى : ﴿ **ومن يتق الله يجعل له مخرجا * ويرزقه من حيث لايحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا** ﴾ [الآيات ٢ ـ ٣ الطلاق] الآية التاسعة قوله تعالى : ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم * لإيلاف قريش* إيلافهم رحلة الشتاء والصيف * فليعبدوا رب هذا البيت * الذي أطعمهم من جوع وءآمنهم من خوف** ﴾ الآية العاشرة قوله تعالى ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم * قل أعوذ برب الفلق * من شر ماخلق * ومن شرغاسق إذا وقب * ومن شر النفاثات في العقد * ومن شر حاسد إذا حسد** ﴾ الآية الحادية عشر قوله تعالى : ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم * قل أعوذ برب الناس * ملك الناس * إله الناس * من شر الوسواس الخناس * الذي يوسوس في صدور الناس * من الجنة والناس** ﴾

وقال عفاالله عنه : نحن يا آل باعلوي سلفنا وخلفنا من أهل الظـن الجميل بالله تعالى ، ومن أهل الطمع فيه ، ومن أهل قوة الرجاء فيما عنـده ، فلانقنع منه بالقليل ، ولانشبع من عطاء فيض فضله الجزيل ، كما قـال مخاطب بن زائدة حين أمر له بالجائزة والمائدة :

قليل ما أمرت به وإني لأطمع منك في الشيء الكثير

فكل مـن فُتح له منـا البـاب ، ورُزق القبـول والرضـا مـن الكـريم الوهـاب ، لايقنع إلابأعظم المواهـب التـي بغـير حسـاب ، فـأكثر مارأيت أسلافنا يطلبون من الله الخمس الخصال ؛

الأولى منها : أن لياليه كلها تكـون كـليلة القـدر التـي هي خير مـن ألف شهر .

الثانية : أن لايخلق الله مـن أولاده إلا مـن أراد صلاحه في سـابق علمه ومراده .

الثالثة : أن روحانيته لاتفارق أولاده أينما كانوا في حياته وبعد وفاتـه .

الرابعة : أنها لاتكتب على أهل زمانه خطيئة بشرط المحبـة وعـدم الشِـنة .

الخامسة : ناظره وناظر ناظره في الجنة بشرط صدق المحبـة وعـدم العداوة ، لأن الشاني لاتقبل فيـه شـفاعة ، ولاتحصـل له نفاعـة ؛ لأنـه مـن المكذبين ، ويل للمكذبين ﴿ **أرأيت الذي يكـذب بالديـن * فـذلك الذي يـدع اليتيم * ولايحض على طعام المسـكين * فويـل للمصـلين * الذيـن هم عـن صلاتهم ساهون * الذين هم يرآؤن ويمنعون الماعون** ﴾

وقال عفاالله عنه : في أسلافنا آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الأكابر أكابر لايفضلهم فاضل ، ولايكبرهم كابر ، مثل سيدنا محمد بن علي صاحب مرباط ، والشيخ الفقيه المقدم ، وسيدنا السقاف ، وسيدنا الشيخ عبد الله العيدروس والشيخ علي بن أبي بكر وأولادهما ، والشيخ أبي بكر بن سالم ، والوالد عمر بن عبد الرحمن العطاس ، والحبيب عبدالله بن علوي الحداد ؛ ولكن ثلاثة منهم أبوابهم واسعة ، وشموسهم في أفلاك المعالي ساطعة ، ومناقبهم شائعة ، تعرفها الدانية والشاسعة ، وثمرات أغصان شجراتهم يانعة ، وسيوف براهينهم قاطعة ، وحِراب أرماحهم في آفاق الخافقين لامعة ، ورايات جيوش الآيات بين مقدمات ساقات النصر متتابعة ، وهم : سيدنا الشيخ أبوبكر بن عبد الله العيدروس ، والشيخ أبوبكر بن سالم ، والشيخ عبد الله بن علوي الحداد ، نفع الله بهم الجميع .

وقال عفاالله عنه : الحذر ثم الحذر من مقابلة النفوس بالنفوس ؛ بل قابلوا النفوس بالقلوب ، حيث النفس [مع النفس] مثل الحشفة مع الحشفة ، والقلب مع القلب مثل التمرة مع التمرة ، ولاتقابلوا من أساء الظن إلا بإحسان الظن ﴿ **ويدرءون بالحسنة السيئة** ﴾ ومقام الشريعة بالإختبار ؛ ومقام الحقيقة لاترقى إليه النفس إلا بالإصطبار والإضطرار ، وهو المدعي للنفس ، وتحقيقه في قوله تعالى ﴿ **وجزاء سيئة سيئة مثلها** ﴾ هذا حكم الشريعة . ثم قال ولأهل الحقيقة [فيه كلام] ﴿ **فمن عفا وأصلح فأجره على الله** ﴾

(نكتة) جاء عندنا مرة بعض الناس وهو من المناصب ؛ وتحققنا أنها زيارة سيئة على غير نية ، ولم يمكن ظلمه فيها ، فبعد يومين قلنا لأصحابنا : هيا نزوره مثل زيارته ، قال الله تعالى ﴿ **وجزاء سيئة سيئة مثلها** ﴾

قال الحبيب عبد الله الحداد في مدح الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس : أما عمر فهو قلب وحق لانفس وهوى . فافهم .

وقال رضي الله عنه : معاني الكلمات حقائقها التي تودي بها العبارات والإشارات التي تكون لها كالأواعي والأدوات ، قد يفهمها بعض الناس على خلاف حقائقها المتطابقات ، فمن هنا حصلت العثرات ، وزلت أقدام الأقلام والخطرات ، وتحرفت الكِلم عن مواضعها المقصودات ، وتفاقم هذا الكسر بحيث لايمكن جبره ؛ ولايسد ثغره . فمن ذلك قولهم : فلان يأكل الدنيا بالدين ، ويشتري الحياة الدنيا بالآخرة وذلك هو الخسران المبين ، يريدون بذلك من ظهرت فضيلته وعلت منزلته ، ونفذت في الخافقين كلمته ، وبانت كرامته ، وقصده الناس بالزيارات والنذور، وعاونه على الخيرات والبر والتقوى المأمور في طلب الأجور ، من العلماء والحكماء والمشائخ الكرماء ، والأولياء الرحماء ، وهيهات إنما يأكل الدنيا بالدين من شهد شهادة الزور ، وقبل الرشاء المحظور ، أوحكم بالباطل والفجور ، وأمثال هذه الأمور ، فليحذر الحاسد المغرور ، إعتقاد الخيور والسرور والمأمور بالمحذور .

ومن ذلك قولهم : الطبع مستعمل ، يريدون بذلك الغض على من يستضعفه الإنسان ، فإذا غضب عليه ظهر دم الغضب في وجهه وسمي الغضب ، وإذا غضب على من هو أقوى منه سمي الحزن ، ولايظهر من غضبه الدم على وجهه ؛ بل يرجع إلى داخل جوفه وتسمى هذه الكنينة ، وربما يجرح الباطن منها فتكون سبب الهلاك . وهم يستعملون ذلك باسم الطبع على عناء الناس ولم يغضب على بعضهم ، وإنما هو الغضب والحزن . وأما الطبع المستعمل فهو إعتياد الشيء من الأفعال والأخلاق تطبعا حتى يصير طبعا من غير تكلف ، كأنه بعض الطبائع الأربع التي هي : الدم ، والسوداء ، والصفراء ، والبلغم . ولهذا قال سيدنا علي ابن أبي طالب رضي الله عنه شعراً :

أقول العقل عقلان فمطبوع ومسموع
ولاينفع مسموع إذا لم يك مطبوع
كمالاتنفع الشمس وضوء العين ممنوع

وقال آخر :

لله علمي بالزمان وأهله ذنب الفضيلة عندهم أن تكملا
طبعوا على لوم الطباع فخيرهم إن قلت قال وأن سكت تقولا

وقال عفاالله عنه : ماكنت أظن إن الإنسان يحب من لايحبه حتى سمعت الله سبحانه وتعالى يقول لنبيه وصحبه ﴿ **هآ أنتم أولاء تحبونهم ولايحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا ءآمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور * إن تمسسكم**

حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لايضركم كيدهم شيئا إن الله بمايعملون محيط ﴾ [الآيات ١١٩ ـ ١٢٠ آل عمران]

وقال عفاالله عنه : ياعجبا للذين يركبون البحر كيف تم عليهم ماتم من ضرورة الإستنجاء من ماء البحر ولايتركون ذلك لما فيه من الكراهة الشديدة المقاربة لكراهية التحريم ، والشرع قد رخص في ترك أشياء كثيرة من المأمورات لخوف ضرورات تبيح المحظورات ، وهي أهون ضرورة من ضرورات الجراحات التي تصيب القبل والدبر والزبان من الإستنجاء من ماء البحر ؛ ولاينهاهم عن ذلك عالم في جميع الممالك .

قال : وهذه أيضا مثل إجماعهم على نقر الأسنان ؛ وربما نقروا الثلاث المطاحن والأربع والخمس غير المطحنة الوجيعة ولاينهاهم من ذلك الجنان ذو جنان ، وربما قالوا لهم عن سيدنا علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وعن غيره من السلف : ليس لكم من الفضيلة على ضر وجع الأسنان إلا فضيلة صبر طول الليل . ولو أن إنسانا أوجعته عينه أوأذنه أوبعض أصابعه لم يتجاسر على أمره أوقطعه أونقره أوكسره ؛ ولودام داؤه بدوام دهره إلى دخول قبره ، مع إن الإنسان ينتفع بالأسنان أعظم مما تنفعه العينان والأذنان والبنان ، وبها قُوته وقُوتِه وزينة لقوته .

وقال أيضا : ومما يتعاطا الناس من هلاك دينهم ودنياهم في العوائد والأعياد والأعراس ؛ ويتكلفون الكلف والنفقات والكسوات والضيافات وأثاث البيوتات لغير الضرورات ، فترى أحدهم إذا أقبلت عليه العيد والعادة والزواج والولادة ؛ يتدين ويتحين ويتكلف ويتسلف ، ويهلك حاله وماله ودينه وجماله وعياله وحلاله ، ولايقتصد ولايترك الفضول ويقنع

بما سد الحاجة ، ويسمع ما قاله الصانع الحكيم ، في كتابه الذكر الحكيم ﴿ **لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما ءآتاه الله لايكلف الله نفسا إلا ما ءآتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا * وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا * فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا * أعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله ياأولي الألباب الذين ءآمنوا قد أنزل الله إليكم ذكرا * رسولا يتلوا عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين ءآمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا * الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما** ﴾ [الآيات ٦ ـ ١٢ الطلاق]

فتدبر قول الله تعالى ﴿ **لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه** ﴾ إلى آخره . وقوله ﴿ **وكأين من قرية عتت عن أمر ربها** ﴾ المعاني هو المنفق ماله في الإسراف ﴿ **ولاتجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولاتبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا** ﴾ [الآية ٢٩ الإسراء] [وقوله تعالى] ﴿ **ولاتبذر تبذيرا * إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا** ﴾ [الآيات ٢٦ ـ ٢٧ الإسراء] إعط المسكنة حقها ، ومد رجلك على قدر فراشك . قال الشاعر :

لعمرك ليس إمساكي ببخلٍ ... ولكن لايفي خرجي بدخلي
وفي نفسي السماحة غير أني ... على قدر الفراش مددت رجلي

وقال آخر :

إذا شئت أن تســـتقرض الـمال منفقا
على شهوات النفس في زمن العسر
فسل نفسك الإقراض من كيس صبرها
عليك وإرفـــــــاقاإلى زمن اليسر
وإن صبرت كنت الغــــني وإن أبت
فكل منـــــــوع بعدها واسع العـذر

كيف تلبس الثوب الغالي ؛ وتأكل الرفاهيات والحوالي ؛ وتطلب تشييد القصور العوالي ؛ وتتكرم في دني أوعالي ؛ وأنت تأخذ الدين الغالي ولاتبالي ، وتظلم الناس من أين ومن أين تمالي ، أماتعلم إن الإنسان يظهر بذلك فقره ؛ ولايجبر كسره ؛ ويتشتت عليه أمره ؛ ويكبر وزره ، وإذا مات وعليه دين وقد أفلس فلا تبرأ ذمته في علم الله تعالى به . كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أتي بجنازة سأل هل عليها من دين ؟ فإن قيل إن عليه دين امتنع من الصلاة عليها حتى يضمن بعض الصحابة به ، فيأتي سيدنا علي ابن أبي طالب رضي الله عنه في الغالب يضمن عليه . وهذا كلام طويل ؛ والقليل منه دليل على الجزيل .

قال : وأيضا ومما ينكر على العامة في احتفالهم ببعض الأمور الغير مهمة وإهمالهم لبعض الأمور المهمة ؛ ما إذا ولد لأحدهم مثلا مولودا فإنهم يرسلون البريد بالبشارة ؛ ويستبشرون على ظهور تلك الأمارة . وقد يغيث ويسيل السيل الذي يحيي الله به البلاد والعباد والمواشي والطير وغيرها من الأحياء فلايرسلون به البشير ، ولايفرحون به لاكبير ولاصغير ، ولا الشهير ولاالحقير ، وقد قال اللطيف الخبير ﴿ **فإذا أصاب به من**

يشاء من عباده إذا هم يستبشرون * وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين * فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ﴾ [الآيات ٤٨ ـ ٥٠ الروم]

وقال عفاالله عنه : ماولوهم حتى زلزلوهم ، ولا قدموهم حتى ندموهم وعدموهم ، ولاشيخوهم حتى سيخوهم ، ولاصوفوهم حتى صنفوهم وصفوهم ، ولاقطبوهم حتى قطبوهم وعطبوهم .

وقال عفاالله عنه : العافية ماتشتكي ، وبعض المحاكي ماتحتكي ، والمتكي باليد لايقال له متكي .

وقال رضي الله عنه : مامن شخص ذي سواد في أطباق السبع الشداد ، دق ذلك الشخص أوجل ؛ أوكثر أوقل ؛ أوعلا أوسفل ؛ أوحزن اوسهل ؛ أوعلم أوجهل ، إلا تقابله جميع ذرات الوجود ؛ وتشاطره جميع الأشخاص الكائنة في التهائم والنجود ، فسبحان الصانع الحكيم الفتاح العليم .

وقال عفاالله عنه : كم نسا من النساء ، وكم بنا من الأبناء .

وقال عفاالله عنه : مارسخ من التخييل للنفس في أمر على خلاف الواقع إلا ويكون حجابا لها عن الواقع في ذلك الأمر ؛ وإن وضح وبان ، والسلام .

وهذه إجازة كتبتها ، وعزازة أوجبتها ، ومجازة انتخبتها للذي طلبها وهو : الشيخ محمد ابن غوث بن عوض باوزير صاحب الحضرة بغيل باوزير ، وذلك يوم الثلوث ثامن شوال سنة تسع وتسعين ومائة وألف [تاريخ السنة أعتقد غير صحيح وربما يكون تسع وستين أوتسع وخمسين ، والله اعلم] وهي هذه :

﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم * وجعلنامنهم أئمة يهدونا بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون** ﴾ [الآية ٢٤ السجدة] ﴿ **إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون * ومن يتول الله ورسوله والذين ءآمنوا فإن حزب الله هم الغالبون** ﴾ [الآيات ٥٥ ـ ٥٦ المائدة] ﴿ **أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين** ﴾ [الآية ١٢٥ النحل] ﴿ **قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين** ﴾ [الآية ١٠٨ يوسف] وبعد فيقول العبد الفقير إلى الله علي بن حسن بن عبد الله بن حسين بن عمر بن عبد الرحمن العطاس عفاالله عنه ، هذا شاهد كريم بيد الشيخ الفاضل المنور جمال الدين وبركة المسلمين ، الساعي في إصلاح ذات البين بين المؤمنين ، على سبيل السعاة المصلحين والهداة الناصحين ، الشيخ محمد بن الشيخ غوث بن الشيخ عوض وزير الحضرة صاحب الغيل ، بأنه إن شاء الله من المحبين المحبوبين المحسوبين المنسوبين منا وإلينا ولنا وعلينا ، وقد أجزناه في القيام في إصلاح ذات البين بين المسلمين ؛ على طريقة أسلافنا الصالحين ، العلماء العاملين ، بما قاله رب العالمين في كتابه المبين ، حيث يقول وهو أصدق القائلين ﴿

لاخير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أومعروف أوإصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك إبتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما ﴾ [الآية ١١٤ النساء]
وأقول لكل من قَبِلَ كلام الشيخ محمد بن غوث باوزير وامتثل أمره في الصلاح ؛ والخير والفلاح ، على مايرضي الله ورسوله من الخصال الحميدة الملاح ، فهو إن شاء الله تعالى عندنا مقبول ، وبنا مشمول ، وفينا إلى الرسول محمول ، ويبشر ببلوغ السؤل والمأمول ، ومن خالف مايقول ولم يقابله بالإقبال والقبول ، فلا يلومن إلا نفسه . والله الموفق لارب غيره ، ولاخير إلا خيره ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمدلله رب العالمين .

وكان كثيرا مايقول برفع الصوت : ياآل باعلوي . وكثيرا أيضا مايقول : ياالفقيه المقدم وقومه ، عُبيدكم بلومه ، أعطوه يومه ، وأقيموا له سومه ، وخلوا ذا النومة .

وقال عفاالله عنه وتقبل منه : إن أوجه مايتفسر به السر المنطوي في إبتلاء الرب سبحانه عباده المؤمنين وامتحانه لهم ، واختباره بأنواع البلايا والمصائب ، والرزايا في الأحوال والعيال والأموال المشار إليها في قوله تعالى ﴿ **ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين** ﴾ [الآية ١٥٥ البقرة] وقوله تعالى ﴿ **لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور** ﴾ [الآية ١٨٦ آل عمران] وبقوله صلى الله عليه وآله وسلم (إذا أحب الله عبدا ابتلاه) الحديث . وبقوله (نحن معاشر الأنبياء أشد بلاء ثم الأمثل فالأمثل) وغيرها من الآيات والأخبار والآثار ، هو تأديب للعباد على تقصيرهم في القيام بما يجب [عليهم] من الآداب للربوبية على العبودية من المؤمنين ، وإثباتهم في ذكره وشكره وصبره وفكره ، فاقتضت الحكمة والعدل المقابلة للرحمة والفضل ؛ تأديبهم على ذلك بامتحانهم بالمصائب والرزايا والنوائب والبلايا ، كما يؤدب الوالد ولده ، والمعلم تلميذه ، والحراث يسمد بلده [حرثه] (أدبني ربي فأحسن تأديبي) وكما يمتحن الصانع الذهب والفضة بالنار بإخراج ما فيها من الغش ، ولأجل تحكيمها بالصنعة العجيبة .

وسمعت بعضهم يقول : قلوب الرجال أقسى من الحديد البارد ، فإذا لم تحمى بالنار في الكير الحار لاتعمل فيها المخالع الكبار للصنعة العجيبة

والحكمة الغريبة ، فافهم والله أعلم وأحكم . وإذا سمعت قول أحكم الحاكمين بقوله ﴿ **أليس الله بأحكم الحاكمين** ﴾ فقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين .

وقال عفاالله عنه : الذي يظهر لنا في صيام يوم الحج لغير الحاج الذي هو سنة مؤكدة ؛ أنه لايجوز الإحتياط فيه بصوم يوم المزدلفة خشية من أن يقع يوم الحج ، فإنك إذا إحتطت وقعت في محرم وهو صيام يوم الزينة ، بل يحرم عليه اليوم الذي يريد صومه أنه القاطع بخلاف يوم التاسع في عاشوراء والعاشر والحادي عشر ؛ فإن الإستظهار في ذلك لايقع في محرم ، فليعلم ذلك من يصوم يوم الحج الذي هو يعدل صوم سنة والله أعلم .

وقال عفاالله عنه ونفعنابه : (فائدة) إعلم أن فائدة أمر سيدنا عمر الجماعة الذين طلبوا منه الأخذ ولباس الخرقة وتلقين الذكر والمصافحة ؛ بالرجوع إلى عند الوالد حسين والأخذ عنه ، وماشابه ذلك من أمر الأكابر من طلب الدعاء منهم بالرجوع إلى أولادهم ، أومن نَجَبَ من فقرائهم ؛ هي إرادة إظهار فضلهم للناس لينتفعوا بهم ، وتقوى عقيدتهم فيهم ، فإن المنفعة غالبا إنما تكون بقدر الإعتقاد .

ومن ذلك ماروي عن الشيخ عبد الرحمن السقاف أنه أمر إنسانا طلب الدعاء منه في قضاء حاجة مهمة بالذهاب إلى ولده عمرالمحضار . وقد تكلم بعض نقلة هذه الواقعة بكلام في توجيه ذلك لايحضرني ، وفي بالي أنه لم يعد ماذكرته من جملة ماوجهه به هذا والسلام .

وقال في التنبيه على تسليم الأمر لله في صدق التوكل بالكلية على الله : لوكان الخالق الرازق سبحانه يَكِل أحد من خلقه على أحد لرزقه لما قضى بموت الوالدات والوالدين في حال وجود أولادهم الأطفال ؛ ولاسيما الراضعين ، ولكنه سبحانه هو الرءوف الرحيم ، البر اللطيف الكريم ، الحنان المنان الحليم ، ﴿ **قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لأمسكتم خشية الإنفاق وكان الإنسان قتورا** ﴾ [الآية ١٠٠ الإسراء] ﴿ **وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين** ﴾ [الآية ٦ هود] ﴿ **وما من دابة في الأرض ولاطائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم مافرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون** ﴾ [الآية ٣٨ الأنعام] ﴿ **وعنده مفاتح الغيب لايعلمها إلا هو ويعلم مافي البر والبحر وماتسقط من ورقة إلا يعلمها ولاحبة في ظلمات الأرض ولارطب ولايابس إلا في كتاب مبين** ﴾ [الآية ٥٩ الأنعام] ﴿ **إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافي الأرحام وماتدري نفس ماذا تكسب غدا وماتدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير** ﴾ [الآية ٣٤ لقمان]

وقال عفاالله عنه : إني لا أغبط أحدا مثل ما أغبط سبعة من الناس ، وإني لأسميهم السبعة المغبوطين ، الأول : الذي لايبالي أسار حافيا أوحاذيا . الثاني : الذي لايبالي متى احتاج إلى السفر برا أوبحرا . الثالث : الذي لايبالي أسار راكبا أم ماشيا . الرابع : الذي لايشتغل بحمل ماخف من متاعه أوثقل وإن طال السفر عليه . الخامس : الذي لايشغله تقلب الأقوات على بطنه ولو أدخل خفيف على ثقيل أوني على منطبخ . السادس : الذي لايشغله تطاول السهر وتمادي السمر في سفر أوحضر .

السابع : وهو أجملهم وأكملهم ؛ وللثقل أحملهم ، وهو الذي يستوي عنده مادحه وذامه ؛ ويسمع الكلام في غيبته بإذنه ولايجوب على من قال فيه ؛ وهو عفيف الجيب عما قيل فيه .

وقال عفاالله عنه : مثل الرجل السؤ الذي يأذي الناس ويقطع طريقهم وهو ذو شوكة ومنعة في قوله ؛ كمثل الشجرة الخبيثة ذات الشوك التي تكون في الطريق الضيق ، وكل من مر بها علقته أغصانها بشوكها ، فجاذبته وجاذبها حتى يكسر شوكها ويعلق فيه ماعلق منه ، فيكون الذي يخرج منها فيه من أصل بدنها فهو نقص فيها في كل من آذته حتى تصير أغصانها في الطريق لاتؤذي أحدا يمر بها من كثرة ماكُسِّر من تأذية شوكها فيه ، وربما مر بها ذو شوكة من الناس ؛ وحديد فيه باس شديد وفاس عتيد بأيد مبيد فقطعها عن عزم أكيد ، وحق عليه الوعيد ، فإن بطش ربك لشديد ، إنه هو يبدئ ويعيد ، فقل له : لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ، ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة أجتثت من فوق الأرض مالها من قرار .

وهذه صلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودعاء فتح الله بهما عليه : اللهم صل على سيدنا محمد وعلى ولده ، وعلى أهل بلده ، وعلى من كثر عدده وأتبع رشده ، وأمدنا اللهم من موائد مدده ، واسقنا اللهم من موارد ورده .

وقال عفاالله عنه : ينبغي أن يقال في تعزية صاحب المصيبة : هنيئا لك بالثواب وحسن المآب . لأنها حسنة عليها يثاب ، قال الوهاب ﴿ **ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير * لكيلا تأسوا على مافاتكم** ﴾ [الآيات ٢٢ ـ ٢٣ الحديد] . ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ، ومن يؤمن بالله ، أي يحتسب ثواب الله عليها ، يهدي قلبه إلى التسليم ، والله بكل شيء عليم . قال : وإنما اخترنا هذه العبارة على قولهم : أعظم الله أجرك وأحسن عزاك ؛ لأن الشيخ القرافي قال : إن معنى قولهم : أعظم الله أجرك دعاء على ذلك المصاب بمصيبة أعظم من هذه المصيبة . والله أعلم .

وقال عفاالله عنه : كم نصالي نكية من قضايا بني أمية ، قاتلهم الله قتال الحية ، ولطف بنا وأنسانا تذكار تلك النار الذكية . والسلام .

وقال عفاالله عنه : أنكد المعاش وأضنكها وأخوفها وأهلكها وأضرها عاجلا وآجلا ؛ معيشة لاتنال إلا بكسر خواطر المسلمين والمؤمنين ، وجبر خواطر الفاسقين والمنافقين ؛ هي معايش الولاة والجند والجلاوزة والشرطة ، والعياذ بالله .

وقال عفاالله عنه : رأيت الناس كلهم أكثر مايتنافسون في خمس خصال ، ويطلبون فيها لأنفسهم التقدم والإجلال ، وأنا بحمد ذي الجلال

، أعرف من نفسي لها الكراهة والإستثقال ، بحيث أني أوثر الإكتفاء بغيري فيها لما فيها من الأثقال ، وهي : الإمامة في الصلاة ، والتقدم في الدعاء ، وتقبيل اليد ، وأخذ الفيجان الأول ، والقيام من الناس لي مع القدوم . والشاهد في ذلك باطني بأني لا أحب ذلك ولا أعباء بماهنالك ، وإنما الناس فنياتهم روح أعمالهم ، وكل يزرع ماحصد ويشرع ماقصد . والسلام .

وقال عفاالله عنه : أسباب الأمان بين الناس عند الضراء والبأس ، والسراء والإيناس ، ستة أجناس ، أولها : العُرى والمواثيق . والثاني مبداء الصلح الوثيق . والثالث : السلام الحقيق . والرابع : النشد بالربيع لمن يطيق . الخامس : ربيع الجنب الذي هو أصدق صديق . والسادس : عرضة الزوايا التي معتديها بتحقيق يعقبه المحيق السحيق ، فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أوتهوي به الريح في مكان سحيق . فالمتعدي والباغي على هذه الأشياء كلها بماذكرناه حقيق ، ولاسيما البادي بالصلح الوثيق .

وقال عفاالله عنه ونفعنا به : هذا الدعاء الذي يشكر من فيه سعى ؛ ويحمد من به دعا ، وهو هذا : اللهم صل على محمد اللهم صل عليه وسلم (ثلاثا) . اللهم اجعلنا ممن ينصرك فيستحق نصرك فثبت قدمه في مرضاتك ، واصلحنا وألهمنا رشدنا فيما أعطيتنا ، وأوزعنا شكر نعمائك لنستوجب منك المزيد منها ، ووفقنا بلطفك للعمل بطاعتك ، ونور قلوبنا بنور العرفان حتى نكون أهلا لأداء حقوقك ، وأعنا على تحسين النية ، وتنزيه الطوية ، وإنهاض العزمة ، وإبراز الهمة بالنشاط للعمل الصالح حتى تعطينا أفضل العطية ، وتغفر لنا كل خطيئة ، واجعلنا ممن يرغب فيما عندك ، ويكثر الذكر والشكر لك ، ويستريح بالإقبال عليك ، ويلتذ بمناجاتك ، ويرغب في الخير . اللهم إني أسألك إيمانا صادقا ، وعملا زكيا خالصا مرضيا متقبلا مشكورا . اللهم يامن يعطي من السعة ، ويأخذ بالقدرة ، ويفعل مايشاء ، أبسط لنا من فضلك ، وسلمنا من عدلك ، ووفقنا بلطفك . اللهم إنا نعلم بالعلم اليقين الذي لانشك فيه أن قضاؤك نافذ ، وحكمك فينا عدل ماض ، وقدرك كائن لنا وعلينا ، فنسألك اللهم خير القضا وخير القدر في عافية يا أرحم الراحمين . اللهم اجعلنا ممن يطرح الشك ويؤثر اليقين ، ويعمل عمل المتقين ، ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين * إياك نعبد وإياك نستعين * إهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين * آمين . بسم الله الرحمن الرحيم * ألم * ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين * الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون * والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون * أولئك على هدى**

من ربهم وأولئك هم المفلحون ﴾ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، والحمد لله رب العالمين .

وقال عفاالله عنه وتقبل منه : هذا تنبيه وتفقيه لكل فقيه ، وتوجيه على معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (إنما الأعمال بالنيات) وغيره من الإشارات الإلهيات والنبويات ، وأقوال الصالحين الثقات ، مثال ذلك : قول الشيخ الولي محمد بن حسين البجلي حيث يقول : رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النوم فقلت له يارسول الله : أي الأعمال أفضل فقال : وقوفك بين يدي ولي لله كحلب شاة أوكشج بيضة خير لك من أن تعبد الله حتى تتقطع إربا إربا . فقلت يارسول الله حيا كان أوميتا ؟ فقال : حيا كان أوميتا . قيل في هذا المعنى : لأن الواقف بين يدي الولي عند الزيارة التي هي نتيجة المحبة يندرج فيه ويدخل تحت إستيلاء شموله ، فيكون الولي واسطة إلى الله ، فيحصل له بتلك الوقفة بواسطة الولي مالايحصل له بواسطة عبادته حتى يتقطع إربا إربا ، لأن الحاصل يكون على قدر استعداد قابلية الزائر المستمد من المزور الطالب كرؤيته إياه ورؤيته لرؤياه ، لأن استمداده إنما هوحقيقته بقدر استعداده بالصدق الذي هو من أقوى زاده ، وذلك لأن أكثر مايجر إلى الزيارة هو صدق المحبة المشار إليها بقولهم في المثل : لاتسير الرجل إلا حيث يهوى القلب . أي حيث ينوي القلب ، أي مطلب كان عُلوي أوسُفلي لحديث (إنما الأعمال بالنيات) والعامة تفهم هذا الحديث ومافي معناه على غير معناه ، ويحسبون النية بغير عمل تغني عنهم شيء وهيهات ، إنما ذلك حديث نفس ، إنما المعنى إن العمل بحسب النية ، أي نية العامل

وماينوى بعمله دليله ، وإنما لكل امرئ ، أي يعمل مانوى بعمله ، مثل الهجرة وغيرها من الفرائض والنوافل ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ، فقد علم الله ورسوله ، وسمع الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله ، فقد وقع أجره على الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أوامرأة ينكحها فهجرته إلى ماهاجر إليه من الدنيا والمرأة ؛ ولن يغنيا عنه من الله شيئا ، والسلام . فإذا أحب الرجل مثلا وليا من أولياء الله تعالى وزاره لوجه الله تعالى فقد أحبه الله ، ومن أحب قوما فهو منهم لقول الله (وجبت محبتي للمتحابين في والمتزاورين في) إلى آخر الآيات والأحاديث والآثار .

قال : وهذا ضابط جلي يعرفك الملي من الخلي ، ويفرق لك بين الجسد الذي هو حي بواسطة الروح والجسد الملقى في السوح بلاروح . ومن هنا قال الله تعالى ﴿ **مثل الذين حملوا التوراة** ﴾ يعني علموا ظاهر ألفاظه ﴿ **ثم لم يحملوها** ﴾ يعني باطن روحها ومعانيها ﴿ **كمثل الحمار يحمل أسفارا** ﴾ أي هم مثل الحمار الذي يحمل عليه الأسفار وهي الكتب التي هو بمعزل عن خطابها . وفي الحديث الصحيح عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فشخص ببصره إلى السماء ثم قال : هذا أوان يختلس العلم من الناس حتى لايقدروا منه على شيء ،! فقال زياد ابن لبيب رضي الله عنه : كيف يختلس العلم منا وقد قرأنا القرآن ؛ فو الله لنقرأنه ولنقرينه أولادنا ونساءنا ؛ فقال ثكلتك أمك يازياد إني كنت لأعدك من فقهاء المدينة ، هذه التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى فما ذا تغني . قال جبير : فلقيت عبادة بن الصامت

رضي الله عنه فقلت له : ألا تسمع مايقول أخوك أبو الدرداء رضي الله عنه ؛ فأخبرته الذي قال ، فقال صدق وإن شئت أخبرتك بأول علم يرفع من الناس : الخشوع ، يوشك أن تدخل الجامع ولاترى فيه رجلا خاشعا . أخرجه الترمذي . وأما قوله : فشخص ببصره ، إذا نظر إلى شيء دائما فلم يرد عنه نظره كنظر المبهوت والمغمى عليه ، والإختلاس والإستلاب واخذ الشيء بسرعة . والثكل فقد الأم ولدها مع شدة الحزن عليه ، والثاكل من النساء والرجال من مات له ولد فأحزنه موته ؛ بخلاف من لم يحزن فليس بثاكل . والله أعلم .

وقال عفاالله عنه : ومعنى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم (نية المرء خير من عمله) أي ماقصد به وجه الله الكريم وإخلاصه فيه لمولاه تعالى وطلب رضوانه والقبول منه به ؛ خير من نفس العمل بالنسبة إلى عظمة جلال الله وكبريائه ، لأن الإنسان حقير وجهد الحقير حقير ؛ مثال ذلك : أنه لما قيل للفخسوس مالك تأتي بالماء في فيك الضعيف تطفي به ما أصابه من نار إبراهيم عليه السلام وأنت تعلم أنه لايغني شيئا في إطفائها ؟ فقال : أنا أعلم ذلك ولكني أريد أن أظهر المحبة ، وكانت الضفة [الوزغة] ربما نفخت في نار إبراهيم المذكورة تريد إضرامها فقيل لها إن النفخ منك لايزيد هذه النار شيئا ! فقالت إني أعلم ذلك ولكني أريد أن أظهر العداوة . هذا المثل يوضح لك أن نية الفخسوس خير من عمله بالنسبة إلى نار إبراهيم عليه السلام ، ونية الضفة [الوزغة] أخبث من عملها بالنسبة إلى تلك النار .

وقال عفاالله عنه : مرة كنا قعودا في البيت فمرت الضفة [الوزغة] بشق [بجانب] الشيخ احمد بن عمر بانافع رحمه الله تعالى ؛ فضربها بيده فقسمها نصفين ، فسطقت وغاب الرأس وبقي الذيل ظاهرا ثم ظهر الرأس ، فقلت شعراً :

حسبتك ألاّ قطبت الـذيل والرأس بَت

وآثـرك دحمـــلتها ياشيخ وأجرك ثبت

الضـفة اللي على نار الخلـــيل ألهبت

باتظـهر البغــــض ولاّ مابدا هربت

وقال عفاالله عنه وتقبل منه ، وغفر زلته ، وأقال عثرته ، وستر عورته ، وتقبل توبته : يقول العلماء كالغزالي وغيره : أنه يحسن للمستنجي بالماء وهو جُنُب أن يرش غابيه عند تمام الإستنجاء مع نية رفع الجنابة عن حلقة دبره ، لأن الجنب كالعضو الواحد جميع بدنه ، وهذا خلاف الأولى لأنه يصير الإبتداء في الغسل بما يحسن تأخيره مع الدلك لهذا المحل عند الغسل بظهر الكف من غير مشقة ولانقض ، وهنا يتبين زوال علة أمرهم بذلك لأنه من خيفة لمس حلقة الدبر ببطن الكف ، والله ألطف وأرأف .

وقال عفاالله عنه : كل كلام السلف وكلام الخلف من حيث التعليم والتفهيم والتهذيب والتأديب دواء ، ولكن لم أسمع أنفع من قول عيسى عليه الصلاة والسلام :

إذا كان الكلام من فضة كان الصمت من ذهب .

ومن قوله : ما أدبني مؤدب ولاعلمني معلم ؛ ولكن كلما استحسنته من غيري فعلته وكلما استقبحته إجتنبته .

ومن قوله : من تعلم ثم عَمِل ثم عَلَّم فهو يدعى في ملكوت السموات عظيما .

ومن قوله : من سخرك ميلا فسرمعه ميلين ، ومن ضربك في جنبك الأيمن فقدم له جنبك الأيسر ، ومن أخذ رداءك فاعطه إزارك فإنه

إنما يكون هو السبب في جلب المصلحة إليك ، وجلب العقوبة إليه . أوكما قال .

ومن قوله : من منع الحكمة أهلها فقد ظلمهم ، ومن وضعها في غير أهلها فقد ظلمها .

ومن قوله : لاتكثروا الكلام في غير ذكر الله فتقسو قلوبكم ، وإن القلب القاسي بعيد من الله ولكن لاتعلمون ، ولاتنظروا في ذنوب الناس كأنكم أرباب وانظروا في ذنوبكم كأنكم عبيد ، فإنما الناس مبتلى ومعافى ، فارحموا أهل البلاء واحمدوا الله على العافية .

ولاسمعت بأعجب مما نقله الغزالي عن بعضهم أنه قال كل ذي نعمة محسود إلا المتواضع فإنه في نعمة عظيمة وليس له حاسد ، وكل ذي نقمة مرحوم إلا المتكبر فإنه في نقمة عظيمة وليس له راحم .

وقال عفاالله عنه : بلغنا في النقل عن الخمس الفواسق التي يحل قتلها في الحل والحرم وهي : الحية ، والعقرب ، والفار ، والوزغ ، والغراب ، ولها سادس وهو الكلب العقور ، وسابع وهو كل سبع ضار ولم أرى من نبه عليها والله أعلم .

وقال رضي الله عنه : يظهر لي في الفرق بين كتابة تاء التأنيث بالهاء أوبالتاء أنها إذا كانت فعل مثل : جاءت وراحت ودخلت وخرجت وحضرت ونظرت وكثرت ، فهي تكتب بالتاء المجرورة بعد الباء الموحدة [التاء المفتوحة] ، وإذا كانت تاء اسم مثل : نسوة وامرأة وقافلة وساقية وحضرة ونظرة ومدينة وكثرة فهي تكتب بالهاء [التاء المربوطة] إلا في جمع المؤنث السالم فإنها تكتب بالتاء المجرورة في الإسم وفي الفعل مثل :

حسنات ومحسنات ، كما أنها تكتب بالهاء في مفردها إسما وفعلا ، وهو فرق لم نسبق إلى إيضاح بيانه . على إن العرب قد تكتب بالعكس والعرب تقول ماتشاء ، وفي لغة حمير (دخله وخرجه) ومن شعرهم المشهور كما ذكره ابن هشام في كتابه أوضح المسالك شعراً :

والله أنجاك بكـــــفي مسلمت   من بعد ما وبعد ما وبعد مت

كانت نفوس القوم عند الغلصمت   وكادت الحرة أن تضحى أمت

وقال رضي الله عنه : كتاب درة الغواص في أوهام الخواص ؛ ينبغي أن يقال فيه : كتاب درر العوام في أوهام العوام . لأنه جمع درر لاواحدة ، والأوهام فيما تضمنه الكتاب من الكلام إنما حصلت غالبا للعوام ، فهذا الإسم اللائق به .

وقال رضي الله عنه على قول الطغرائي في اللامية شعراً :

لوكان في شرف المأوى بلوغ المنى   لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل

كيف سمى الإخلاد إلى الأرض شرفا ؛ وإنما يحسن أن يقال (شره) بهاء بعد الراء .

وقال رضي الله عنه : الميم في كلمة المشايخ من أين جاءوا به لأن الواحد شيخ ، وكان من الصواب أن يقال فيهم أشياخ كما يقال في جمع الخير أخيار . أما ميم المساجد والمصاحف والمحابر والمنابر فيقال في مفردها : مسجد منبر ، إلخ ، لكن الصواب في لفظة مشايخ أن تنطق أشياخ والله أعلم .

وقال رضي الله عنه : قد كثر كلام الناس في تفسير اليقين وأحكامه الثلاثة وهي : علم اليقين ؛ وعين اليقين ؛ وحق اليقين ، قال صاحب كتاب بحر الأنوار : علم اليقين مثل علمك إن البحر فيه ماء ، وعين اليقين أن تشاهده بعينك ، وحق اليقين أن تدخل ذلك البحر وتلامسه بيدك . ولهم في اليقين كلام طويل ، وكل تكلم فيه على قدر ما يعلم من عِلْم من علّم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم .

قال الحبيب عبد الله الحداد : إنما اليقين المشار إليه هو نور رباني يستغرق القلب ويستولي عليه ، فحينئذ لا يرى الموقن غير الله بل ينقطع عن نفسه فضلا عن غيرها من الأكوان .

وأقول وأنا العبد الفقير إلى الله علي بن حسن العطاس ؛ قد نقلت في صدر كتابي القرطاس جملا من هذا الكلام وأمثاله ، وكله اغتراف من تلك البحار الزاخرات ، واستشراف على شرح تلك الأسرار الباهرات ، واستضاءة والتماسا للأنوار الظاهرات ، والذي يظهر لي الآن إن اليقين هو أن ينور الله بصيرة العبد ويكحلها بنوره المشار إليه في قوله تعالى ﴿ **الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولاغربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم** ﴾ [الآية ٣٥ النور] وقوله تعالى ﴿ **ومن لم يجعل الله له نورا** ﴾ يعني من هذا اليقين ﴿ **فماله من نور** ﴾ فيبقى والعياذ بالله تعالى في كثافات نفسه وظلمات طبعه في ظلمات لقوله تعالى ﴿ **أوكظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها**

فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور ﴾ [الآية ٤٠ النور]

وقال رضي الله عنه : إن مثل هذا النور الذي هو حق اليقين أن يصير صاحبه ينظر بعين البصيرة الباطنة التي نورها الله له ، كما ينظر بعين البصر الظاهر ويشاهد جميع ما أخبر به القرآن والرسول من المغيبات ، كالعرش والفرش والكرسي وملكوت السموات والأرض ، وأحوال أهل البرزخ والحشر والحوض والجنة وما فيها ، والنار وما فيها وما انطوت عليه خواطر الناس الحاضرين لديه وما إلى ذلك من الأمور ، وإليه الإشارة بقوله تعالى ﴿ **وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين** ﴾ [الآية ٧٥ الأنعام] فافهم قوله ملكوت ، لأن الملكوت هو ما غاب عن النظر الظاهر ؛ والملك هو ما شاهده النظر الظاهر ، وإليه الإشارة أيضا بقوله تعالى ﴿ **أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه** ﴾ [الآية ٢٢ الزمر] وقوله صلى الله عليه وآله وسلم (إن النور إذا دخل القلب انشرح الصدر وانفسح) أي توسع في الأخلاق ، فقيل له هل لذلك من علامة ؟ قال نعم ! هو التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود ، والاستعداد للموت قبل نزوله .

واليقين هو عبارة عن أن يكون صاحبه من المكاشفين ، وأن يكون من المحدثين الذين منهم الإمام عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي كشف له عن سارية وهو في معركته بأرض العراق وعمر بالمدينة . وينتهي بصاحبه إلى أن يطلع على سر القدر الذي حجبه الله عن خلقه ، ومنع عامة المؤمنين من الخوض فيه إلا بالإيمان به ، ومسألة القدر هي المشكلة

العويصة ، التي ترتعد عند الخوض فيها كل فريصة . ومعنى الإطلاع على سر القدر لصاحب حق اليقين أن يطلعه الله على الحكمة في تقديره تعالى من المعاصي والطاعات على خلقه ، والحكمة في خلقه تعالى فيما يضر وما لايضر من المخلوقات ، كالكفار والأفاعي والحشرات وغيرها ، وكخلقه إبليس اللعين وذريته وجميع الشياطين من الجن والإنس أجمعين ، وجعل فيهم قوة المعصية ودعاهم إلى سخط الله لجذبهم غيرهم بتزيينه لهم أعمالهم المشار إليه بقوله تعالى ﴿ **كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون** ﴾ [الآية ١٠٨ الأنعام] مع قدرته عليهم وأنه لو شاء مافعلوه فذرهم ومايفترون ، وما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها . ومن هنا قال الإمام علي رضي الله عنه وهو رأس أهل اليقين : لو كشف لي الغطا ما ازددت يقينا ، أي أني أرى قاتلي بعين اليقين الناظرة الباطنة الناظرة للقدرة ، والإرادة الحاكمة عليه بأنه سيقتلني ، وبقتله إياي يصير أشقى هذه الأمة كعاقر ناقة صالح في ثمود ، فقيل له ألا تقتله ؟ قال ومن يقتلني . والذي أخبر سيدنا علي هو ابن عمه سيدنا وحبيبنا الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي أخبره بذلك ربه ، فقال لابن عمه علي : يخضب هذه يعني لحيته من هذه يعني من دم جبهته أشقى الأمة .

وقال رضي الله عنه : الفرق بين أهل اليقين وغيرهم من جميع المخلوقين في تلقي الأقدار وما فيها من منافع ومضار ؛ أنهم يتلقونها وهم في خوافي لطف الله وأرواح روح التسليم والرضا ، وضدهم بضدهم بحسب ما قاله العزيز الحكيم ﴿ **فأما إن كان من المقربين * فروح وريحان وجنت نعيم * وأما إن كان من أصحاب اليمين * فسلام لك من أصحاب اليمين * وأما إن كان من**

المكذبين الضالين * فنزل من حميم * وتصلية جحيم * إن هذا لهو حق اليقين * فسبح باسم ربك العظيم ﴾ [الآيات ٨٨ ـ ٩٦ الواقعة]

وقال رضي الله عنه : والذين منعهم الشارع من الخوض في القدر المشار إليه بقوله صلى الله عليه وآله وسلم (إذا ذكر القدر فأمسكوا) هم أهل اليقين ، الناظرين بعين البصيرة حذرا لئلا يسمعه عنهم من ليس من أهله فيكون فتنة عليه لحديث : من حدث قوما بما لا يفهمونه فهو فتنة عليهم . وإنما هو كغيره من الأسرار الإلهيات لا يزيدها الخوض فيها إلا غموضا لمن لا يعلم ، وإنما ظهورها موهبة ونفحة وجذبة وفتحة لمن ارتضاه الله من أنبيائه ، والوارثين لهم من أوليائه وأصفيائه ، ويكون الغير معهم كالصبي مع البالغ إذا حدثه بأحوال البالغين . وقد أشار سبحانه وتعالى استئثاره بسر القدر الذي لم يطلع عليه إلا من ارتضاه من المرسلين ، ومن هو لهم من الوارثين المقتدين ، الهادين المهتدين ، ﴿ **أولئك الذين هداهم الله فبهداهم أقتده** ﴾ [الآية ٩٠ الأنعام] وبقوله في صدقه عن حقه ﴿ **عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا * إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا * ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا** ﴾ [الآيات ٢٦ـ ٢٨ الجن]

وقال رضي الله عنه : وإلى هذا اليقين الإشارة بقولهم : إنه لا يتم إيمان الإنسان ، ولا تكمل عقائده ويدخل في حيز أهل العرفان ، إلا بأن يكون من أهل الكشف والعيان ، والمشاهدة والإيقان ، وبهذا اليقين وقوته للمتقين يكون من بلغه إذا تكلم فيما بلغه عند من لم يبلغه مثل الرجل البالغ إذا تكلم بأمر المملكة وتدبيرها ، وأمر حفظ الأموال

وعروضها ودنانيرها ، وأمر النكاح وما يتعلق به عند الصبي الذي لم يبلغ سن التمييز ، ولم يعلم في تلك المراتب من اللذات وبلوغ المطلب العزيز ، فافهم والله أعلم

وقال رضي الله عنه : وحقيقة حق اليقين والإيقان والاستيقان الذي نفاه أهل الريب والشك والوهم والظن عن أنفسهم ، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى ﴿ **إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين** ﴾ [الآية ٢٢ الجاثية] فالذي يعطيه الله حق اليقين يوقن عيانا لا تقليدا وإيمانا بخصال هي :

الأولى : أن يعلم أن ما قسم له من الرزق سيناله ، والمقامات التي في الدنيا جميعها يراها بيان عَيان كما يُبصر الباصر ما يشاهده الآن .

الثانية : يؤمن أيضا بأن الموت وأهوال القبر والبعث والنشور والموقف والصراط والميزان والحوض والجنة والنار يؤمن بذلك إيمانا جازما ﴿ **ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره** ﴾ .

الثالثة : إن الموقن الصالح الناصح يعطيه الله المشاهدة التي لا ريب فيها ، ولهذا قال الله سبحانه وتعالى في صدر كتابه العزيز ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم * الم * ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين * الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون * والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون** ﴾ [الآيات ١ ـ ٤ البقرة] وقوله تعالى ﴿ **وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين** ﴾ [الآية ٧٥ الأنعام] وقد أشار إليه سيدنا الحبيب عبد الله الحداد بقوله : صدق اليقين هو الذي يعبر عن المكاشفة بعلم الغيب ، وينتفي معه الشك والريب ، وتحصل به النزاهة من نقص وعيب ، باطن وظاهر .

الرابعة : أن يحييه الله حياة طيبة دائمة مدى عمره في الدنيا ومدى أبد الآبدين في الآخرة ، لقوله تعالى ﴿ **من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة** ﴾ [الآية ٩٧ النحل] أي دائمة لا ينغصها شيء بعد الموت في البرزخ كحالته في الدنيا ، فلا تفارق روحه جسده ويبقى من جملة المتصرفين في قبورهم كتصرف الأحياء ؛ كما قال الشيخ أبو عبد الله القرشي : رأيت أربعة يتصرفون في قبورهم كتصرف الأحياء [وهم] : الشيخ معروف الكرخي ، الشيخ عبد القادر الجيلاني ، الشيخ عقيل المنبجي ، الشيخ حيوة بن قيس الحراني . ومن هنا يصير المدد للزائرين من الأولياء بعد الموت رضي الله عنهم .

وقال رضي الله عنه : تعوذوا بالله من الاتصال بالولاة ، ومجالستهم والممالاة ، واسألوا الله أن يرزقكم محبة أولياءه ، فمن أحب قوما كان منهم بشهادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وقال رضي الله عنه : قد يعفو المولى عن عبده وهو غير راض ؛ ويلتمس الرضى منه بترك العقوبة له ، وقد يقرب للسلطان بعض الخارجين عليه ليقتله بما اجترم لديه فيشفع فيه شافع مدل عليه فيعفو عنه، ويخرج من عنده مخلوعا عليه .

وقال رضي الله عنه : قد يتعذر قبض الديك من قبل مالكه الركيك ، فيحتال عليه أن ينافق به وبين أخيه ، فاحذر من الهلاك بمخاصمة أخيك .

وقال رضي الله عنه : من حادك وجاورك ، حادك وحاورك ، ومن صانعك ضاغنك ولاعنك وطاعنك ، ومن داحنك شاحنك ، ومن ماراك باراك .

وقال رضي الله عنه حينما سمع إنسانا يشتم آخر ويغتابه بهتانا وظلما وعدوانا قال له : ياهذا إن كنت ربه فاغفر ، وإن كنت مثله فاستغفر .

وقال رضي الله عنه على قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (خير الرزق ما يكفي وخير الذكر ما خفي). قد يفهمه جملة من العلماء على خلاف ما جاء له ، وذلك لأنهم يوردونه ؛ أي يستشهدون به في أبواب فضائل الذكر لله الذي هو ضد النسيان وليس كذلك ، وإنما قوله : خير الذكر ما خفي ؛ يعني بالصيت بين الناس حتى يعرف عنه

ويدخل في الرياء ، وخير الرزق ما يكفي ؛ يعني من حطام الدنيا ، لأن كثرته شر ؛ وبُعد الصيت وتوسيع الجاه في الدنيا ، ورفع الذكر ليس من الخير إلا لمن كَمُلَ حاله ، وعلا مقامه . فافهم . فإن المدار بالذكر لله الذي هو ضد النسيان لله ، فقوله صلى الله عليه وآله وسلم (يفضل الذكر الخفي على الذكر الذي تسمعه الحفظة سبعين ضعفا .

وقال عفا الله عنه : كلما أحسست في نفسي الخيفة والإيحاش إلا ناديت رب الناس لقصد الإيناس بهذا الدعاء : اللهم بحق محمد الذي هديت به الناس ، وجليت به الأغلاس ، وبحق عمر العطاس ، وبحق ماحواه كتاب القرطاس ، أن تصلي على محمد الحاكم بين الناس ، وأن تنزل بأعدائنا كل بأس ، وتقطع منهم كل رأس ، وتخرب منهم كل ساس ، وتنزلهم منزلة القائل لا مساس ، ولا تخلفهم وعد الهلاك والإفلاس ، والبعد والطرد والإبلاس .

وقال عفا الله عنه وتقبل منه : ومما فتح الله به علينا من الدعاء عند قراءة قوله تعالى ﴿ **واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا** ﴾ [الآية ٢٤ الكهف] أن يقول القارئ : لا إله إلا الله ، ربي الله عسى أن يهديني ربي لأقرب من هذا رشدا .

*****

هذا مايسره الله لنا من كتاب الرياض المؤنقة وكان الفراغ من طباعتهاومراجعتها ليلة الجمعة ليلة الحادي والعشرين من شهرمحرم الحرام سنة ١٤٢٥ هجرية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وتتنزل البركات ، والصلاة والسلام على

سيدالسادات وقدوة القادات ، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الثقات . أسأل الله الكريم أن يجعل عملي فيها خالصا مخلصا لوجهه الكريم ومقربا إلى جناته جنات النعيم ، وقد بلغت فيه جهدي في النقل والمراجعة وأستغفر الله من قلة الأدب والتجاسر على كلام العلماء أولياء الله ، شعراً :

يالله انفع بهم   كون من حزبهم
هيم في حبهم   بالولا والشغف

وأسال الله تعالى أن يعم بهذا الكتاب النفع ، ويفتح بفوائده السمع ، ويصلح بارشاده القلب ، ويمنحنا الإخلاص في الأعمال ، وأن يمن علينا بحسن الختام ، ويحشرنا وأحبابنا في زمرة المتعلمين ، مع إمام المرشدين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم ، اللهم اجعل خير أعمارنا آخرها ، وخير أعمالنا خواتمها ، وخير أيامنا يوم نلقاك وأنت راض عنا ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين .

بقلم العبد الفقير إلى رب الناس
احمد بن عمر بن احمد بن عبد الله بن طالب العطاس
غفرالله له ولوالديه ولجميع المسلمين
آمين اللهم آمين
الأحساء ١٤٢٥/١/٢١

هذه قصيدة المنفرجة وتسمى الفرج بعد الشدة للشيخ تاج الدين السبكي يوسف بن محمد المعروف بابن النحوي نفعنا الله به آمين :

مطلعها

يارب بهم وبآلـــــــهمِ عجل بالنصر وبالفـــــرج

******

اشتدي أزمـــةَ تنفرجي قد آذن لَيلُكِ بالبـَـــلجِ

وظلام اللـــيل له سُرُجٌ حتى يغشـــاه أبو السرج

وسحاب الخير له مطـــرٌ فإذا جـــاء الأبان تجي

وفوائد مولانا جُـــمَلٌ لسرور الأنفس والمُهَــج

ولها أرَجٌ محيي أبـــدا فاقصـــد محيا ذاك الأرج

فلربما فاض المحـــيا ببحار الموج من اللجـــج

والخلق جمـــيعا في يده فذوو ســـعة وذوو حرج

ونزو لهمُ وطلوعهـــمُ فإلى دركٍ وعـــلى درج

ومعايشهم وعواقـــبهم ليست في المشي على عوَج

حِكَمٌ نُسجت بيدٍ حكمت ثم انتسجت بالمنــــتسج

فإذا اقتصدت ثم انعرجت فبمقتصــــــدٍ وبمنعــرج

شهدت بعجائبها حُجــجٌ قامت بالأمر على الحجــج

ورضا بقضاء الله حَجــا فعلى مركوزتها فعــــــج

وإذا انفتحت أبواب هدى فاعجل لخزائــــــنها ولج

وإذا حاولت نهايــــتها فاحــذر إذ ذاك من العرج

لتكون من السُــبَّاق إذا ما جئت إلى تلك الـفرج

فهناك العيش وبهجـــته فلمبتهج ولمنــــــــتهج

فهج الأعمـال إذا ركـدت فإذا ما هِجتَ إذاً تَهـــجِ

ومعاصي الله سماجـــتها تزدان لذي الخـلُقِ السمج

ولطاعته وصباحــــتها أنوار صــــــباح مبتلج

من يخطب حـور العين بها يحظى بالحور وبالغُـــنج

فكن المرضيُّ لهـــا بتقى ترضاه غـــدا وتكون نجي

واتل القـــرآن بقلب ذي حرق وبصـــوت فيه شَجِ

وصلاة الليل مسافـــتها فاذهب فيها بالفهـــم وجي

وتأملها ومعانـــــــيها تأتي الفردوس وتبـــتهج

واشرب تســـنيم مفجرها لا ممــــــتزجا وبمتـزج

مُدِحَ العقل آتيه هـــدي وهوى متول عـــــنه هج

وكتاب الله رياضـــــته لعقول الناس بمـــــندرج

وخيار الخلق هــــُداتهمُ وسواهم من همج الهــمج

وإذا كنت المقدام فــــلا تجزع في الحرب من الرهـج

وإذا أبصرت منار هـدى فاظهر فردا فوق الثـــبج
وإذا اشتاقت نفس وجدت ألما بالشوق المعـــــتلج
وثنايا الحسنا ضاحكـــة وتمام الضحك على الفـــلج
وعِياب السر قد اجتمعت بأمانـــــتها تحت السرج
والرفق يدوم لصاحـــبه والخرق يصير إلى الـــهرج
صلوات الله على المهـدي الهادي الخلق إلى النهـــج
وأبي بكر في ســـيرتـه ولسان مقالـته اللهـــــج
وأبي حفص وكرامـــــته في قصة سارية الخلـــج
وأبي عمرو ذي الـنورين المستحيي المحي البهـــج
وأبي حسن في العـلم إذا وافى بسحائبه الخلــــج
وعلى السبطين وأمهــما وجمــــيع الآل بمندرج
وصحابتهم وقرابـــــتهم وقفاة الإثر بلا عــــوج
وعلى أتبــاعهم العلمـاء بعوارف دينهم البلـــج
يارب بهـــــم وبآلـهـمِ عجـــــل بالنصر وبالفرج
وارحم يا أكرم من رحمـــا عبـــداً عن بابك لم يعج
واختم عملي بخــــواتمها لأكون غدا في الحشر نجـي
لكني بجـــودك معترف فاقبل بمعاذيري حُجـــج
وإذا بك ضاق الأمر فقل اشتدي أزمة تـــــنفرجي

***

فهرست الكتاب

الموضوع

الطب والأدوية

سلسلة كتب الحبيب علي بن حسن العطاس

١	القرطاس في مناقب الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس
٢	القرطاس شرح راتب الحبيب عمر بن عبد العطاس
٣	سفينة البضائع وضمينة الضوائع (جزئين)
٤	الرياض المؤنقة بالألفاظ المتفرقة (هذا الذي بين أيدينا)
٥	سلوة المحزون وعزوة الممحون
٦	مزاج التسنيم في حكم لقمان الحكيم
٧	الشوارد واالشواهد
٨	الإشارة الذكية في ألفاظ الوصية
٩	قلائد الحسان وفرائد اللسان (ديوان شعر تحت الطبع)
١٠	العطية الهنية والوصية المرضية
١١	خلاصة المغنم في إسم الله الأعظم
١٢	تحفة الأدب ونزهة العرب
١٣	المختصر في سيرة سيد البشر
١٤	الأذكار العشرة
١٥	الراتب المسمى (الحصن المانع)
١٦	المقصد إلى شواهد المشهد
١٧	الرسائل المرسلة والوسائل الموصلة
١٨	الحضرة الربانية والنظرة الرحمانية